جمهورية العراق
وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي
جامعـة البصـرة\ كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

المباحث الدلالية

في منهاج البــراعة في شرح نهج البلاغة

لحبيب الله الهاشمي الخوئـي (ت :1324هـ)

رسالة تتقدم بها الطالبة

إخلاص صلال هيول الأسدي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

مرتضى عباس فالح

1435هـ 2014م

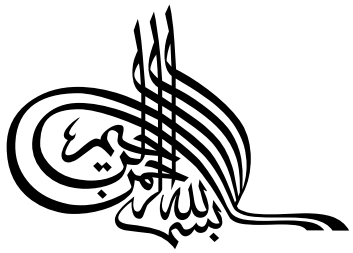

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ
فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ
مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الأنبياء / الآية (47)

توصية المشرف

أشهد بأن إعدادَ هذه الرسالة الموسومة :

ب((المباحث الدلالية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

لحبيب الله الهاشمي الخوئي (ت: 1324هـ) .

المقدمة من الطالبة **إخلاص صلال هيول خضير الأسدي** قد جرت تحت إشرافي في كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة البصرة قسم اللغة العربية, وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :

الاسم :أ.م.د.مرتضى عباس فالح

التأريخ : \ \ 2104

بناء على التوصيات المتوافرة , أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

د.علي عبد رمضان

رئيس قسم اللغة العربية

التأريخ : \ \ 2104

الاهداء

إلى ... من فارقنا سريعاً دون أن نقنع بحنان ابوته

والدي أسكنه الله فسيح جناته

إلى .. الحنونة التي أتعبتها اعباء الحياة ♥♥

أمي أطلب من الله رضاها

إلى .. صاحبي ورفيق دربي ومؤازري وسندي ♥♥

لإخراج هذا العمل الى حيز الوجود بعد ان كان حلماً

يراود الخيال ♥♥ أبي حميد

إلى .. أنوار أضاءت حياتي فتألقت ♥♥ أولادي

حسن ، حميد ، زين العابدين ، شيراز

إلى .. من قصرت في حقها كثيراً كثيراً ♥♥ طفلتي

ملك

إلى .. رفقاء عمري ورحلتي في هذه الحياة إخوتي وأخواتي

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع ..

الباحثة

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر له إذ أذن لهذه الرسالة أن تبصر النور بهذا الشكل النهائي,فلا يسعني إلا أن اشكر و أشيد بالجهود التي بذلها أهل العلم والمعرفة في دعم هذا العمل منذ استهلاله حتى تمامه, فأتقدم بالشكر الجزيل للسيد عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية أ. م. د.حسين عودة جزاه الله خيراً.

وأتقدم بالشكر الوافر لمكتب معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا كما أتقدم بالشكر و التقدير لقسم اللغة العربية رئيسه و أساتيذه لما بذلوه من جهد في السنة التحضيرية وأخص بالذكر , الدكتور فاخر الياسري,والدكتور سالم يعقوب و الدكتور هشام يونس والدكتور فالح حمد والدكتورة شروق محسن والدكتورة هناء عبد الرضا وذلك في المناقشات الجادة المثمرة والمقترحات التي كان لها الأثر في إتمام البحث واخص بالذكر الأستاذ المساعد الدكتور مرتضى عباس فالح لما بذله من جهد و لسعة صدره في مناقشاتي ومراجعاتي وبما قدمه لي من أراء قيمة وأفكار بناءة واقدر له اختيار الموضوع وتعريفي بتراث الإمام علي (عليه السلام)و لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل القاصر عن إيفاء أناس كثيرين حقهم لأنهم كانوا متفضلين بعطائهم و مواقفهم النبيلة و لاسيما زملائي في السنة التحضيرية ,و موظفات مكتبة نازك الملائكة وموظفي المكتبة المركزية ومكتبة الآداب ؛ لتعاونهم الدءوب فلهم أجزل شكري وأوفر امتناني.

المحتويـــات

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحـــة	
	مـــن	الـــى
المقـــــــــــــدمة	أ-ب-ج-د	
التمهيد	9-1	
ترجمة المؤلف وأساتيذه	3-2	
تأليفاته	3	
سبب تأليف الكتاب-شرّاح منهاج البراعة	5-4	
وصف الخوئي لشروح النهج	6-5	
منهج الخوئي في عرض مادة الكتاب النظرة الدلالية عند الشارح الخوئي	9-6	
الفصل الأول:بين علم الدلالة والتطور الدلالي	65-10	
المبحث الأول:أولاً:الدلالة لغة واصطلاحاً	13-10	
ثانياً: الدلالة عند القدماء والمحدثين	18-13	
ثالثاً:العلاقة بين اللفظ والمعنى	18	
رأي اليونان	19-18	
رأي علماء اللغة العرب القدماء	20-19	
رأي علماء اللغة العرب المحدثين	21-20	

المحتويـــات

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحـــة	
	مـــن	الـــى
رأي علماء اللغة الغربيين المحدثين	22-21	
اللفظ والمعنى عند الشارح الخوئي	22	
أنواع الدلالة	24-22	
العلاقة بين الدال والمدلول	25-24	
المبحث الثاني: ًالنمو اللغوي والتطور الدلالي.أولا:النمو اللغوي	27-26	
المعرب لغة واصطلاحاً	28-27	
القانون الدلالي للمعرب	29-28	
المعرب عند القدماء	30-29	
وقوع المعرب في القرآن الكريم	31-30	
المعرب في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	39-32	
ثانياً:التطور الدلالي	39	
جهد السابقين والمحدثين في مجال التطور الدلالي	40	

المحتويـــات

الموضـــــــــــوع	رقم الصفحـــة	
	من	الـى
عوامل التطور الدلالي	40	41
ثالثاً:أنماط التطور الدلالي في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	41	52
التوسع الدلالي	52	56
الانتقال الدلالي	56	65
الفصل الثاني :العلاقات الدلالية	66	121
توطئة	66	67
المبحث الأول:المشترك اللفظي ودلالته عند القدماء والمحدثين وفي منهاج البراعة	68	89
أولا:مفهوم المشترك اللفظي	69	70
ثانيا:المشترك عند القدماء والمحدثين(لغويين وأصوليين)	70	73
ثالثا:المشترك اللفظي في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	73	89
المبحث الثاني:التضاد ودلالته عند القدماء والمحدثين وفي منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	90	101
أولا:مفهوم التضاد	90	91

ثانيا: التضاد عند القدماء والمحدثين	92-91
ثالثا: التضاد في منهاج البراعة وموقف الشارح منه	101-93
المبحث الثالث :الترادف وبيان دلالته ودراسته عند القدماء والمحدثين وفي شرح منهاج البراعة	121-102
أولا:مفهوم الترادف في اللغة والاصطلاح	103-102
ثانياً:الترادف عند القدماء والمحدثين	106-103
ثالثاً:الترادف في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	121-107
الفصل الثالث:الفروق اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	170-122
أولاً:مفهوم الفروق اللغوية	122
ثانياً:الفروق عند علماء العربية	124-122
المبحث الأول:الفارق الدلالي على وفق الاختلاف في الألفاظ	149-125

المبحث الثاني :الفارق الدلالي على وفق الاختلاف في الحرف في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	162-150
أولا:الفارق الدلالي على وفق اختلاف الحرف في أول الكلمة	157-152
ثانيا:الفارق الدلالي على وفق اختلاف الحرف فيما وقع في وسط الكلمة	159-157
ثالثاً:الفارق الدلالي على وفق الاختلاف في الحرف في أخر الكلمة	162-159
المبحث الثالث:الفرق الدلالي على وفق الاختلاف في الحركات في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة . اختلاف الحركات في فاء الكلمة وعينها	170-163
الخاتمـــــــــــــــة	173-171
المصادر والمراجع	188-174
Abstract	A

المقدِّمـــــــــــــة

المقدمة

الحمد لله الذي تفرّد بالكمال ,وتوحّد بالصفات,و تفضل علينا بالعقل والفهم ومنّ علينا بالإسلام ديناً وبالقرآن المجيد دستوراً,وبمحمد (ص),وبعلي وأولاده عليهم أفضل السلام أئمة هداة.....

أما بعد...

فإنّ البحث في موضوع دلالي يطوف في أرجاء كتاب مثل نهج البلاغة يعد من أضخم انجازات العربية مهمة ليست باليسيرة, إذ نجده قد شغف قلوب العلماء,والأدباء ملازمة و مطالعة, واستهوتهم روائعه ,وسحرتهم أساليبه فكلامه عليه السلام هو البحر الذي لا يساجل, والجم الذي لايحافّل, ولا أدلّ على ذلك كثرة الدراسات التي دارت حوله , والتي شكّلت بحق مكتبة خاصة به, وهي تختلف عن بعضها باختلاف رؤية كل كاتب و ثقافته و معرفته وتوجهه. ولا عجب في ذلك فهو كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي علمه من الله ورسوله(ص),فكان كلامه نوراً من نور الوحي الإلهي, ونسيماً من نسائم النبوة,وشمساً تضئ بفصاحة المنطق النبوي . وما ذكر وغيره دفعني للغوص في غمار نهج البلاغة منصرفة لدراسة فكر الخوئي و شرحه فقد كان أحد المفتتنين بعظمة النصّ العلوي.

فضلاً عن كونه مفكراً ونحويا ولغوياً بارعاً,وأصولياً وناقدا مستدركاً وشارحاً للكثير من المسائل التي يناقشها , فضلاً عن إعجابي بطريقة الخوئي التي تقوم على نقل متن النهج أولاً ثم إعرابه فشرحه شرحاً مفصلاً,ثم يختم بترجمته إلى الفارسية ,و كذلك نجد شرحه من الشروح التي تتسم بغزارة المادة الدلالية سواء أكان على مستوى اللفظ المفرد أم على مستوى التركيب مما هيأ للباحثة أن تتخصص بدراسة المباحث الدلالية المنصرفة إلى ما أشار إليه الخوئي من ظواهر دلالية و علاقات تبدأ بأصغر الوحدات الدلالية و هي الألفاظ منعزلة عن السياق ثم تنتهي بمعرفة دلالتها داخل الجملة و السياق والنص , فاخترت ((المباحث الدلالية في

منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الهاشمي الخوئي (ت:1324هـ))) موضوعاً لدراستي لا سيما أن فكر الخوئي وشرحه لم يعدم العناية الدراسية به فقد عني بدراسته بعض الباحثين و شملت هذه الدراسات جوانب متعددة من فكره وجهده العلمي , فمنها ما تعلق بمنهجه العام ومنها ما ينصب على قضايا محددة في شرحه كوصف الظواهر النحوية في الشرح وتحليلها ومنهم الباحث ظافر عبيس عناد في رسالته الموسومة"جهود حبيب الله الخوئي النّحوية في شرح نهج البلاغة" وبعضها تخصص بدراسة الظواهر البلاغية كحوراء عبد علي سعيد في رسالتها الموسومة"البحث البياني في كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة "و لما كانت بعض هذه الدراسات بعيدة عن موضوع بحثي رأيت أن أقتصر على ذكر الدراسات التي تشترك مع هذا البحث في بعض جوانبه بحيث يوهم موضوعها التداخل معه وهي في جملتها دراسات تنصب في بعض النواحي و أهمها :

1) المباحث اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الهاشمي الخوئي . للباحث مصطفى كاظم شغيدل ,إذ درس فيها المستويات الثلاثة:الصوتية,والصرفية ومخصصاً فصلاً للمباحث الدلالية وكان عاماً مقتضباً غير متعرض لشرح دلالات الألفاظ مقتصراً على أربعة عشر جزءاً من المنهاج غير متطرق لدراسة المعنى مكتفياً بدراسة اللغة و الإعراب وانفردت عنه بالشرح والتحليل واستقصاء الألفاظ في شرح منهاج البراعة بجميع أجزائه و في المعجم والسياق فضلاً عن المعرب الذي لم يتناوله بالدراسة.

2) المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة دراسة موازنة للباحثة جنان ناظم حميد مجيد الدليمي والتي كانت دراسة إجمالية اشتملت على عرض وتحليل عام لكثير من شروح نهج البلاغة.

,وهي كما يتضح من عناوينها و خططها تعالج موضوعات لا تتعرض لتكوين خط واضح متكامل لدراسة منهج الخوئي المتميز في المباحث الدلالية وهذا هو الفارق الأساس بينها و بين هذه الدراسة التي تميزت بجانبها التطبيقي الذي اتّخذ من ألفاظ النهج وأسلوب الشارح أساساً له, ,فدراستي تهدف إلى وضع تصور متكامل ومترابط للمباحث الدلالية وعلاقاتها

المتعددة المتنوعة ومن ثم لم تعزف الدراسة عن الإفادة من هذه الدراسات السابقة لكونها تخدم هذا البحث في بعض خيوطها, وقد اقتضت خطة البحث تقسيم الدراسة على:مقدِّمة وتمهيد و ثلاثة فصول .حاولت استيعاب جهود الخوئي في المحاور الدلالية المختلفة ودور شخصيته وتكوينه العلمي. قاصدة تغطية هذه المباحث ,فالمقدمة تحدثت فيها عن البحث وتفاصيله وأمّا التمهيد فكان على فقرات تحدثت فيه على حياة المؤلف وتأليفاته وسبب تأليفه للشرح , وشرّاح منهاج البراعة وموقف الشارح من شروح نهج البلاغة والنظرة الدلالية عند الشارح . أمّا الفصل الأول فقد وسمته بين علم الدلالة والتطور الدلالي وتكون من مبحثين :

الأول منهما درست فيه. مفهوم الدلالة والعلاقة بين اللفظ والمعنى عند القدماء وعند الشارح الخو ئي.

وفي المبحث الثاني أبنت عن النمو اللغوي والتطور الدلالي وأنماطه في منهاج البراعة.

وخُصصَ الفصل الثاني لدراسة العلاقات الدلالية في شرح منهاج البراعة في ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول المشترك اللفظي عند القدماء والمحدثين (لغويين وأصوليين) والمشترك اللفظي في منهاج البراعة أما المبحث الثاني فخصص لدراسة التضاد عند القدماء والمحدثين وفي منهاج البراعة. وأفصح المبحث الثالث عن الترادف في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة.

وجاء الفصل الثالث الذي وسم با لفروق اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة وفيه ا تسعت دائرة الدلالة على نحو يتيح للدارس أن يتعرف على جُهد الشارح في توجيه دلالة المفردة منفردة أو مرتبطة بسياق نصي وردت في ضمن كلام أمير المؤمنين علي (ع) وتوزع هذا الفصل على مدخل وثلاثة مباحث :

ففي المدخل تناولت الفروق في اللغة والفروق عند علماء العربية أما ا لمبحث الأول فقد خصص لدراسة الفروق اللغوية في منهاج البراعة الناجمة عن اختلاف الألفاظ .

وجاء المبحث الثاني ليبين الفروق اللغوية في منهاج البراعة الناجمة عن اختلاف الحروف .

و تناولت في المبحث الثالث الفروق اللغوية الناجمة عن اختلاف الحركات في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. .ثم الخاتمة,فقد عرضت فيها خلاصة البحث مختصرة ذلك في نقاط محدودة.وقد اعتمدت الدراسة على عدد من كتب الدراسات الدلالية والمعجمية واللغوية وكتب فقه اللغة وغيرها.

إما ما يخص متن النهج فقد وثقته من كتاب نهج البلاغة الذي حققه وضبط نصه على أربع نسخ خطية الشيخ قيس بهجت العطار لأني وجدته قد اعتنى بضبط النص بالحركات فضلاً عن انه اعتنى بإخراج نص أمير المؤمنين (ع) من دون أن يدمج مع الشرح فضلاً عن توفر هذه النسخة وسهولة تداولها ورصانة دار نشرها وبهذا فقد اتخذته أصلاً للمتن .معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف المفردة في كتب اللغة ,ومن ثم تحليلها على وفق سياق كلام الإمام علي(ع) الذي وردت فيه ومن الجدير بالذكر إن البحث قد واجهته عقبات من أهمها ,طول الشرح واتساع مادته , إذ وقفت على أكثر من عشرين مجلداً وكذلك عدم إيجاد مصادر مباشرة قد تناولت الموضوع في سياق نهج البلاغة من حيث الشروح عليه ولاسيما في (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة). فضلاَ عن ضيق الوقت المحدد للبحث واستيفاء حقه في التقصي والمناقشة,والحمد لله على كثير ما تذّلل من تلك الصعوبات .

وفي هذا المقام لابد من ذكر من أسهم بشكل رئيس في أن يتم هذا البحث على ما هو عليه ,فإن العرفان مهما بلغت جزالته لا يستطيع الإيفاء بفضل أستاذي الدكتور مرتضى عباس فالح الذي رعى البحث عناية ودقة وتوجيها والباحثة حماسة ولم يّدخر نصحاً في رعاية هذا البحث وتقويمه, حتى استقام واستوى على سوقه .

وأخيراَ أسأل الله عزّ وجل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ولرسوله (ص) وليعسوب الدين أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ,و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

البـــــــاحثة

التمهيد

التمهيد

-ترجمة المؤلف.
-أساتيذه.
- تأليفاته.
- سبب تأليف الكتاب.
- شراح منهاج البراعة.
- منهج الخوئي في عرض مادة الكتاب.
- النظرة الدلالية عند الخوئي

-ترجمة المؤلف:

هو حبيب أو حبيب الله بن محمد بن هاشم العلوي الخوئي الأذربيجاني (١٢٦٨ -١٣٢٤هـ) =(١٨٥٢ - ١٩٠٦ م) [١] أصولي من المعاصرين كان مولده كما ذكره نفسه خامس شهر رجب سنة خمس وستين وما ئتين وألف[٢]. قيل كان حياً سنة(١٣٠٣ هـ- ١٨٨٦م) [٣].

كانت ولادته في بلدة خوى من بلاد آذربيجان وفيها نشأ وتربى في كنف والده السّيد محمد الملقب بأمين الرعايا ابن السيّدعبد الحسين رضوان الله عليهم أجمعين.

والذي يظهر ممّا هو مشهور بين عشيرته وأحفاده من أنه رحمه الله سافر إلى النجف الأشرف مع مصاحبة ابن عمه العلامة الآية الحاج السيد محمد حسين الهاشمي الموسوي رضوان الله عليه وأن عمره خمس وعشرين سنة عام (١٢٨٦) فتكون ولادته والله أعلم ١٢٦١[٤] .

توفي بطهران حدود سنة ١٣٢٦هـ [٥]في شهر صفر , ونقل جنازته إلى مشهد عبد العظيم الحسني سلام الله عليه ودفن في الحجرة الأخيرة الواقعة في طرف الغربي من الصحن الشريف [٦].

- أساتيذه

اشتغل السيد حبيب الله بالتحصيل في النجف الأشرف سنين دارساً بها العلوم الدينية عند الأساتيذ الفخام كالسيد العلامة السيد حسين الكوهكمري المعروف ب(حسين الترك)(ت ١٢٩٩ هـ) [٧]- الذي كتب تقريراته الاصولية, وكتب أستاذه تقريظاً لكتابه قال فيه((والممتازين الأقران والأمثال العالم الكامل والفاضل الماهر الخبير بمباني الفروع من العلوم الأدبية والقواعد الأصولية لا يشبه ذهنه ذهن أوساط الناس)) لم يصرح باسم أبيه في كتابه وأنّما قال" ابن سمي حبيب الله, ونظن أنه "محمد" [٨].

ومن أشهر اساتيذه المحقق الحاج ملا علي ابن الحاج ميرزا خليل الطهراني وله إجازة عامة منه[٩] ومن الجدير بالذكرأن المصادر التي ترجمت للشارح الخوئي لم تذكر شيوخه الذين أخذ عنهم في مدينة (خَوِيّ) بل إنّها ذكرت أسماء شيوخه الذين تتلمذ عليهم في النجف الأشرف[١].

---

(١) ينظر: الأعلام , لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين, خير الدين الزركلي ط١٥ دار العلم للملايين لبنان بيروت ٢٠٠٢ : ٢|١٦٦

(٢) ينظر: مرآة الكتب,التبريزي ,تح محمد الحائري,ط١ ,مكتبة المرعشي العامة ,قم ١٤١٤ هـ :٤٨١

(٣) ينظر:معجم المؤلفين,تراجم مصنفي الكتب العربية, عمر رضا كحالة ,,ط١ , بيروت ١٤١٤ ه-١٩٩٣م ١|٥٢٦رقم الاسم:٣٩٢٩

(٤) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ,حبيب الله الهاشمي الخوئي,تح ,علي عاشور,ط١ دار احياء التراث بيروت لبنان, ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م,١|٨

(٥) ينظر: أعيان الشيعة,الإمام السيد محسن الأمين حققه وعلق عليه حسن الأمين, ط٥ دار التعارف ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م, ٧|٢٩٠

(٦) ينظر :منهاج البراعة,١ |١٠ .

(٧) ينظر: مرآة الكتب :٤٨١

(٨) ينظر: تراجم الرجال ,السيد أحمد الحسني ,مجموعة تراجم أعلام أكثرهم مغمورون,مكتبة المرعشي قم,١٤١٤: ١|١٢٨

(٩) ينظر: مرآة الكتب ٤٨١.

-تأليفاته

١- أبحاث الكوهكمري وتحقيق الحق في شرح المشتق ألفهن سنة ١٢٢٩ [٢].

٢ –شرح العوامل في النحو الذي قارب٤١٢ صفحة ألفه في أوائل شبابه وكتبه بخطه على خلاف غيره من مصنفاته وفرغ من كتابته في غرة شهر رمضان ١٢٨٣ [٣] .

٣- تقريرات درس استاذه السيد حسين الحسيني قدس سره بخطه علّقه على فرائد الأصول من أوله إلى أخرحجية الظن,ألفه في النجف الأشرف ١٢٨٩ [٤].

٤-كتاب "الجنة الواقية "في أدعية نهار شهررمضان مع شرحها وشرح كتاب القضاء والشهادات من الدروس[٥].

٥- كتاب "منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة" بخطه في سبع مجلدات إلى الخطبة المائتين والثامنة عشر,وشرح جملاً قلائل من أول هذه الخطبة وهي آخر ما وفق رحمه الله بشرحها [٦].

٦ – كتاب "تحفة الصائمين في شرح الأدعية الثلاثين الذي قارب ١٥٢ صفحة ألفه في بلدة خوى سنة ١٢٩١ في اوائل مراجعته من النجف الأشرف[٧].

٧- رسالة في رد الصوفية ألفها في بلدة خوى ١٣٢١ [٨].

٨- حاشية على بعض أبواب"القوانين" في أربعة عشر ألف بيت وكتاب"منتخب الفن في حجية القطع والظن [٩] .

٩- رسائل كثيرة شتى في الأصول والفقه بخطه لا اسم لها ولا تأريخ إلاّأن كلها مباحث دروس أساتيذه [١٠].

-سبب تأليف الكتاب

كانت وراء تأليف كتاب "منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة " أسباب عدة أهمها:

١-أعجاب الشارح بنهج البلاغةوشهرة الكتاب بين العلماء, فهو يقول((إنه كتاب شرع المناسك للناسك وشرح المسالك للسالك,وهو خلاص المتورّطين في الهلكات....مدينةالمآرب ,وغنية للطالب,لأن ماأودع كلام عليه مسحة من الكلام الألهي,وفيه عبقة من الكلام النبوي(ص)..وهذا الكتاب المستطاب قد اشتهر بين

---

(١) ينظر:جهود حبيب الله الخوئي النحوية في شرح نهج البلاغة, ظافر عبيس عناد الجياشي,مكتبة الروضةالحيدرية,النجف,١٤٣٤هـ -٢٠١١م:١١

(٢) ينظر:تراجم الرجال ١ |١٢٨.

(٣) ينظر: منهاج البراعة ١ |٨ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١|٩

(٥)ينظر:مرآة الكتب: ٤٨٣

(٦) ينظر:منهاج البراعة ١|٩ .

(٧) ينظر: المصدر نفسه المكان نفسه.

(٨) ينظر: االمصدر نفسه المكان نفسه.

(٩) ينظر :مرآة الكتب: ٤٨٣.

(١٠) ينظر: منهاج البراعة ١|٩

علماءالأمصار وفضلاء الأعصار,اشتهار الشمس في رابعة النهار)) [١].

٢-من الأسباب الأخرى كما ينقلها صاحب مصادر نهج البلاغة قال:((حدثني سيدنا الإمام السيد أ بو القاسم الخوئي دامت بركاته بحي كندة بالكوفة,في ١٨ربيع المولود سنة ١٣٩٤,وأجازني نقل ذلك عنه قال حفظه الله((حدثني والدي رحمه الله وكان قد أدرك صاحب "منهاج البراعة"في أواخر أيامه قال:كان السبب في تأليف هذا الشرح إن السيدمحمد المعروف

بأمين الرعايا كان من ذوي الجاه والثراء,وكان يملك أرض واسعة فوقع نزاع بينه وبين رجل على أرضٍ وطلب ذلك الرجل من أمين الرعايا أن يكون الحكم بينهما ولده السيد حبيب صاحب الشرح المذكور, وكان السيد حبيب يومئذٍ من أكابر العلماء وأفاضلهم وله منزلته ومكانته بين الناس فترافعا إليه فتنصل من الحكم بينهما باعتبار أن والده طرف بالقضية فأصّراعليه فحكم للرجل على أبيه ,فغضب لذلك ,وجعل يقوم في مجالس الناس وحشودهم فيصف ولده بالعقوق , وقلة التدين حتى أسقط من أعين الناس ,وقلّ احترامهم له وأعرضوا عنه,فقرر السيدأن يذهب إلى ضيعة له وأن يعتزل الناس كليَّاً,فاعتزل هناك ,واشتغل بتأليف الشرح المذكور حتى وافاه الأجل قبل إتمامه ,وإلى الله ترجع الأمور)) [٢].

٣- شراح النهج كانوا سبباً في تأليف الكتاب على حدِّ قوله ((وشرحه من قبل جماعة من أولي الألباب ,من دون أن يميزّوا بين القشر واللبّاب ,فهم فيه كحاطب ليلٍ,أوجالب رجل وخيل)) [٣].فضلاً عن ذلك عدم وجود شرح يليق به فعزم الشارح بعد التوكل على الله تهذيب شرح فيه فوائد جمّة خلت عنها أو عن جلُهاسائر الشروح.

. شرّاح منهاج البراعة :

منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للعلامة حبيب الله الموسوي الخوئي وهو كتاب من شروح النهج الواسعة وشبيه لعنوان شرح الراوندي للشيخ سعيد الدين هبة الله القطب الراوندي ,غير أن قلم الشارح رحمه الله جفَّ في منتصف الخطبة(٢٢٨) التي يقول عليه السلام في أولها((فإنَّ تَقوى الله مِفْتاحُ سَدادٍ)) [٤]. فبادر إلى رضوان ربه قبل إتمامه [٥].فتوقف عند قول أمير المؤمنين(والعَمَلُ يُرْفعُ)فأتم الخطبة(٢٢٨)إلى آخرها السيد أبو الحسن المدعوّ بالعشراني الذي قال:((لما وقفت على هذا الشرح النفيس الجامع لشتات اللطائف..ورأيت أن صاحبه لم يتمكن

من إتمامه...فرأيت أن أعلق عليه شيئاً يتم به شرح الخطبة الأخيرة وأضّم عملي إلى عمله المقبول

---

(١) ينظر منهاج البراعة ١ |١٣ .
(٢) مصادر نهج البلاغة وأسانيده , السيّد عبد الزهراء الحسيني الخطيب ,دار الأضواء ,بيروت –لبنان,١٤٠٥هـ-١٩٨٥م ,١|٢٤٩-٢٥٠.
(٣)منهاج البراعة ١|١٣
(٤) منهاج البراعة ١٤|٣٦٤
(٥) ينظر: مصادر نهج البلاغة وأسانيده ١ |٢٤٩

وأنطلق في تحصيل الثواب الحاصل له وسلكت فيه مسلكه من الأقتصار على ما يسهل تناوله ...)) [١].
وألحقها بالشرح في ختم الجزء الرابع عشر.

ثم قصرت همته عن إتمام الشر ح فتصدى الحسن عبدالله الطبري الآملي لشرح النهج فزاد ستة أجزاء أخرى على الشرح ليبلغ العشرين الذي قال في مقدِّمة الجزء الخامس عشر ((فبقي هذا الآثر القويم أبتر فعزمت متوكلاً على الله المتعال ومستعيناً به لإتمامه على النهج المذكور لكي يكون تكملة له وتماماً,فكتابنا هذا"تكملة منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة"وأسأل الله التوفيق)) [٢].

ثم تصدى لإتمام الشرح " محمد باقر الكمره اي " برغبة صادقة وجدّ لا يعقبه كسل فزاد جزءين ليتم الشرح باثنين وعشرين مجلداً خصصهما لشرح الحكم فتم الكتاب [٣].

-وصف الخوئي لشروح النهج

يصف الشارح الخوئي في مقدمته بعض الشروح قبله ومنها : شرح القطب الراوندي الذي يقول فيه((الشيخ سعيد الدين هبة الله القطب الراوندي قدّس سره,وما ظفرت بعد على شرحه,وإنَّما يحكي عنه الشارح المعتزلي في تضاعيف شرحه أحياناً,ولعله لم يتعاط منه إلا القليل,من غير تحقيق وتفصيل)) [٤].وذكرشرح المعتزلي عزّ الّدين عبد الحميد المعتزلي البغدادي وإليك تفصيل ذلك فقد قال((وهو أبسط الشروح إلاأنّه عند الناقد البصير,والمتتبع الخبير,جسد بلا روح,لأنّه قد أتى فيه بما قويت فيه مُنّته,وترك ما لا معرفة له به ممّا قصرت عنه هّمته ,حيث اكتفى بتفسير غرائب الألفاظ وما زعمه مشكلاً من النحو والتصريف والاشتقاق ونحوها مم يدور على القشر دون اللباب وأطنب بذكر القصص والحكايات وإيرادالأمثال والأنساب والمناسبات,ممّ ليس له كثير فائدة في شرح الكتاب ....ومع ذلك فليته يقنع بذلك ولم يجتز بعد على الله,ولم يؤوّل بمقتضى رأيه الفاسد ونظره الكاسد وظواهر كلام وليّ الله ,فإنه لفسادالاعتقاد ,ولانحرافه عن منهج الرشاد سلك مسلك العصبيّةوالعناد,وأكثر من اللجاج في شرح الخطب المتضمنة للاحتجاج,وأوّل الكلمات المسوقةلإظهار التظلم والشكاية,عن الغاصبين للخلافة,بتأويلات بعيدة تشمئز عنها الطباع وتنفّر عنهاالأسماع,ويصرفها عن ظواهرها بغير دليل,فأضلّ كثيراً عن سواء السبيل)) [٥].

ومن الشروح الأخرى التي ذكرها الشارح شرح ابن ميثم البحراني وقد وصفه بأنه أحسن الشروح خالٍ عن الحشو والزّوائد, منظم بدرر الفوائد ,ومنتظم بغرر الفرائدإلا أنه (ره) لما كان عمدة فنّه المطالب الحكميّة,والمسائل الكلاميّة,سلك في الشرح مسلك أهل المعقول,وفاته فوائد المنقول وحيث اقتضى الحال والمقام ذكر رواية اعتضاداً أو استناداً اعتمد فيه على رواية عامية وليس لها اعتبار وقصرت يده عن

---

(١) منهاج البراعة ١٤| ٣٦٩ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه ١٥|٩.
(٣) يُنظر: المصدر نفسه ٢٢ | ٧-٨.
(٤)منهاج البراعة ١| ١٣
(٥)منهاج البراعة ١| ١٤

التمسك بذيل أخبار الأئمة الأطهار,واقتصر في اللغات ببيان موّاد الكلمات ,من دون تحقيق للهيئات[١].

وفي المقدِّمة ذكر سبب أطنابه في الكلام وتطويل ديباجته في بعض المسائل المعروفةببحث تقسيم الألفاظ بالنسبة للمعنى بقوله((وإنمّا أطنبت الكلام.....تنبيهاً على خطأ الشارح البحراني حيث إنه(ره) عنون هذه المسألة في مقدّمات شرحه ,وبعد اختياره جواز الاستعمال هنا جرى في الشّرح في غير مقام واحد على مقتضى ذلك الأصل الفاسد الذي أسسه وشرح كثيراً من كلام الإمام (رض) على ما بنى عليه هناك,وارشدك من خطاياه على موضع واحد وهو ما ذكره في شرح قوله (ع) :كلّ شئ خاضع له ,وهو مفتتح الخطبة المائة والثامنة))[٢].من خلال ما تقدم وجدنا اعتداد الخوئي بنفسه واضحاً بارزاً وهو يصف بعض شروح النهج قبله.

-منهج الخوئي في عرض مادة الكتاب:

للخوئي طريقة واضحة وبارزة في عرض مادة الكتاب تنفع القارىء في التركيز والإحاطة فهو يبدأ الشرح بذكر أعداد ما في المتن من الخطب المختارة والكلام المختار وغيرهما.

وحين يتناول خطب الإمام علي (ع) يفصل في ذلك فيعرض الخطبة,ويضبط سندها,ومتنها ,ثم يأتي إلى اللغة ليفسر الكلمات الصعبة ,أو الغريبة بعدها ينتقل إلى إعراب ما قد أشكل إعرابه من فقرات هذه الخطبة, أو اختلف فيه ويعقب بعد ذلك بالمعنى ,ويفصّل فيه ,فيحط رحاله عند الخطبة ليترجمها باللغة الفارسية وهو حين يشرح الخطبة يجعل لكل فقرة من اللغة,والإعراب والمعنى عنواناً مستقلاً,وتختلف المادة اللغوية من حيث الإيجاز ,والإسهاب حسب ما يعرضه الشارح ,وما يرى من أهمية تناسب ذلك. وإذا كانت الخطبة طويلة يفصل فيها, ويقسمها على فصول ,وربما ذيلها بتوضيح,وأردفها بتنبيهات بحسب اقتضاء الحال والمجال [٣],((والغرض من تقطيع الأصول في ضمن تلك الفصول,سهولة الإحاطة بأقطار ما نذكرها في الشرح ,وغيرة على عقائل كلامه سلام الله عليه وآله,كيلا يبعد العهد بها بطول الشرح فتنسى ,وفيه أيضاً من تسهيل الحوالة والتعاطي ما لا يخفى)) [٤].فضلاً عن ذلك نجده يشير إلى الإختلاف في الرأي بينه وبين شراح نهج البلاغة في الشرح وفي ذلك يقول((أن كلّ كلام فصل طغى فيه قلم الشارح المعتزلي أو زلت به قدمه ودعاه سوء العقيدةإلى العدول عن النهج القويم,والسراط المستقيم,أوردت كلام الشارح بتمامه ,وأردفته بالتنبيه على هفواته وآثامه)) [٥].ومن شاهده في المنهاج قوله في قوله(ع)"فإِنَّ الغايَةَ أَمامَكُم,وإنَّ الساعةُ تحدُوكُمْ"[٦]. ((فكيف كان فقد اختلفت أنظار الشّراح في تفسير هذا الكلام له وبيان المراد منه على أقوال والأظهر عندي أن قوله (فأن الغاية أمامكم)أراد بالغاية الموت.....أي نهايتهم التي ينتهون إليها,ولأجل كونه منتهى سير المخلوقين صحّ جعله أمامهم,لأنّهم يسيرون إليه بحركة جبلّية وتوجّه غريزي فيكون أمامهم لا

(١) يُنظر:منهاج البراعة:١٤
(٢) ينظر:منهاج البراعة:٦٠
(٣) ينظر : جهود حبيب الله الخوئي النحوية,ظافر عبيس عناد:٣١-٣٢.
(٤) منهاج البراعة١/١٥.
(٥) منهاج البراعة١/١٦
(٦) منهاج البراعة١/٢٦١

محالة وأمّا قوله:(وإنّ وراءكم السّاعة)فالمراد بالسّاعة ساعات الليل والنهار سمّيت بها لأنها تسعى النّاس بها كما سّميت القيامة ساعة لأنها تسعى النّاس إليها.....وإنمّا جعلها وراءنا مع كونها منبسطة على مدى العمر وانقسامها إلى الماضي والاستقبال باعتبار أنّها تحثّ الإنسان تحثيثاً وتسوقه سوقاً إلى الغاية التي أمامه أعني الموت كما يدلّ عليه قول (تحدوكم) أما أنها تسوقنا إليها فلأنّه بانقضائها شيئاً فشيئاً يكون الإنسان بعيداً من المبدأ قريباً إلى المنتهى ,فتكون بمنزلة السائق إليه ,ومن الواضح أنّ الحادي والسّائق من شأنه أن يكون وراء ما يحديه ويسوقه فبذلك الاعتبار صحّ جعلها وراءنا ويمكن استنباط ما ذكرته من تقديم الخبر على الاسم ,بيان ذلك أنّ كون الموت أمام الإنسان لما كان واضحاً عند الكل أجربالكلام فيه على الحقيقة بتقديم ماحقه التقديم وتأخير ما حقه التأخير .. . . فلذلك قدّم الخبر على الاسم وقال : أن وراءكم السّاعةلمزيد الاهتمام به وزيادة إشعاره بهذا المعنى فافهم . وإذا عرفت ما ذكرناه فلنذكر ما ذكره الشّراح في" المقام " فأقول)) [١].

((قال الشارح البحراني في شرح قوله:أن الغاية أمامكم: لما كانت الغاية من وجودالخلق أن يكونوا عباد الله,كما قال تعالى"وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إلاَ لِيَعْبُدُونِ" {الذاريات:٥٦ }وكان المقصود من العبادة من إنّما هي الوصول إلى جناب عزته والطيران في حظائر القدس بأجنحة الكمال مع الملا ئكة المقربين,وكان ذلك هو غاية الإنسان المطلوبة منه والمقصودة له والمأمور بالتّوجّه إليها بوجهه الحقيقي,فأن سعى لها سعيها أدركها وفاز بحلول جنّات النعيم وإن قصر في طلبها وانحرف صراط السّواء الموصل إليها,كان في جهنّم من الهاوين وكانت غايته فدخلها مع الداخلين, فأذن ظهر أن غاية كلّ إنسان أمامه إليها يسير وبها يصير .وفي شرح :وإن وراءكم السّاعة تحدوكم :أن المراد بالساعة القيامة الصغرى وهي ضرورة الموت .....))[٢].

وأقول ((أمّا ما ذكره في شرح الفقرة الأولى,ففيه أن الظاهر من صدر كلامه حسبما يستفاد من التمسك بالأية أيضاً هو أنه جعل الغاية في كلامه (ع) بمعنى العلة الغائبة وعليه فلا يستقيم جعل الجحيم غاية بل ولا الجنة أيضاً .....وأن جعل الغاية بمعنى النهاية فكونهما بهذا المعنى صحيح إلا أنه لا حاجة معه إلى الاستدلال بالآية, وإلى ما مهدّه من المقدّمة مضافاً إلى منافاته بنصّ قوله: وكان ذلك غاية الانسان المطلوب منه وأمّاما ذكره في شرح الفقرة الثانية :ففيه أن جعل الساعة بمعنى الموت إما باعتبار أنها حقيقة فيه عرفاً أو شرعاً من دون ملاحظة المناسبة بينه وبين معناه اللغوي, فيتوجّه أولاً منع الحقيقة العرفية أو الشرعية,وثانياًمنع عدم ملاحظة المناسبة على تقدير تسليم الحقيقة بأحد الوجهين وإمّا باعتبار أن إطلاقها عليه بملاحظة أنّ الناس تسعى إليه مع حسبما سابقاً فيتوجه عليه أن إطلاقها عليه بإعتبار إن يسعى إليه وصفه بكونه في الوراء باعتبار أنّ الناس تهرب منه حسبما قرره, لا يخفى ما فيه من السّماجة فافهم جيداً))[٣]. ((وقال الشارح المعتزلي:غاية المكلفين هي الثّواب والعقاب فيحتمل أن يكون أراد ذلك, ويحتمل أن يكون أرادبالغاية الموت ,وإنما جعل ذلك أمامنا لأن الإنسان كالسائر إلى الموت أو كالسائرإلى

(١)منهاج البراعة٢٦٢/١.
(٢) منهاج البراعة ٢٦٢/١و ينظر:شرح نهج البلاغة ,بن ميثم البحراني ١-٥ /١٩٦
(٣) منهاج البراعة٢٦٣/١

الجزاء,فهما أمامه أي بين يديه ,ثم قال :وإن وراءاكم الساعة تحدوكم أي تسوقكم,وإنما جعلها وراءنالأنها إذا وجدت ساقت النـآس إلى موقف الجزاء كما يسوق الراعي الإبل,فلما كانت سائقة لنا كانت كالشيء يخفرالإنسان من خلفه ويحركه من وراءه إلى جهة ما بين يديه ,انتهى.وفيه أنّ الجملة الخبرية عى ما حقّقها الأصوليّون حقيقة فيما تلبس المبتدأ بالخبر في الحال , واستعمالها فيما يلتبس به بعد مجازاً إتفاقاً لايصارإليه إلا بقرينة ,وعلى ذلك فجعل كون الساعة وراءناإذا وجدت مجازاً لا ينبغي إرادته إلا بقرينة ظاهرة,وهي في المقام مفقودة))[١]. ((وقال القطب الراوندي على ما حكى عنه الشارح المعتزلي:معنى قوله: فإن الغاية أمامكم ,يعني أنّ الجنّةوالنّار خلفكم ,ومعنى قوله :وراءكم الساعة أي قدامكم,انتهى .وهو أردء ما ذكروه" في شرح المقام"))[٢].

_ويعلل الشارح ذلك بقوله ((أمّا أوّلاً :فلأن الوراء بمعنى القدام,وإن وردإلاّ أن الأمام بمعنى الخلف لم يسمع من أحدكما,ذكره الشارح المعتزلي وثانياً :على تقدير تسليم وروده بذلك المعنى أن التعبير عن الخلف بالأمام وعن القدام بالوراء مع ظهورهما في العكس ممّ يأبى عنه الذوق السليم والطبع المستقيم فيجب تنزيه كلام الإمام (ع) الذي هو إمام الكلام عنه. وثالثاً أنّه إذا جعل المراد بالغاية الجنّة والنّار فلا داعي إلى حمل الأمام بمعنى الخلف كما هو ظاهر ,بل إرادة المعنى الظاهر الذي هو نقيض الخلف أولى حسبما ذهب إليه الشارح المعتزلي والبحراني على ما قدّمنا ذكره ,هذا)) [٣].

ونجد مثل ذلك عند الشارح في معرض حديثه عن الحقيقةو المجاز ((فقد تلخّص مّما ذكرنا أنه لا خلاف ولا إشكال في حمل اللفظ على معناه الحقيقي عند الشّك في كونه هو المراد,وليكن هذا الأصل على ذلك منك تنتفع به في تضاعيف الشرح وتعرف توهمّات الشارحين المعتزلي والبحراني في غير واحد من المقامات,حيث صرف كلام الإمام رضي الله عنه عن ظاهره في موارد كثيرة من غير دليل,وأوّلاه عن رأيهما وانحرفا عن وضح السّبيل))[٤].

من خلال ما تقدم وجدنا الشارح كثير الرّد على شرّاح النهج في ضوءعقده لبعض المقارنات بين شرحه لنصوص نهج البلاغة وبقية الشروح ولاسيما شرح المعتزلي والبحراني وقطب الدين الراوندي.

-النظرة الدلالية عند الشارح الخوئي

كان للموروث المعرفي والمنطقي والأصولي أثراً واضحاً في المباحث الدلالية عند الشارح الخوئي وهذا ما لمسناه في مقدمته التي عقدهافي مباحث الألفاظ فهو كثير النقل والاستشهاد برأي علماءاللغة والأصول والفقه ونجد ذلك في مثل قوله((بل لا خلاف يظهروقد ادعّي عليه الاجماع في عبائر جماعة من أصحابنا الأصوليين,وتردّد بعض مشايخنا قدّس الله أرواحهم فيه مع كون بنائه في فقهه عليه ليس في

(١)المصدر نفسه ٢٦٣/١.
(٢)المصدر نفسه٢٦٣/١
(٣) المصدر نفسه٢٦٤/١.
(٤) المصدر نفسه٣١/١

محله))[١].

كما يرى أن اللّغات توقيفية توظيفيّة[٢].

ووجدنا نزعته التحليلية والغوص في تحديد المراد من الألفاظ وتحديد المفاهيم واستكناه كل الوجوه الدلاليةالتي يحملها اللفظ منعزلاً أو داخلاً في سياق معين فقد كانت فكرة القصد أو النيّة أو الغرض فكرة جوهرية في تناوله لمسألة المعنى وكذلك إدراكه لعلاقة اللغة بالأطارالثقافي الاجتماعي في ضوء قوله بالدلالة العرفية في مثل قوله((وإن كان النّقل لوجود العلاقة والمناسبة بين المعنيين يسمّى اللفظ بالنّسبة إلى الثاني منقولاً لغويا وعرفياًً عاماً إن كان النّاقل أهل العرف ,وعرفياً خاصاً إن كان النقل من طائفة مخصوصة))[٣].

فضلاًعن إحاطته بالتراث اللغوي والدلالي ويتضح ذلك في مقدمته التي صدرها بمباحث هي من صميم علم اللغة ونجده يقول بقيد الحيثية أي اصطلاح به التخاطب فالقصد من اللفظ عند اطلاقه هو الإفهام((لأن الفائدة العظمى حصول النّظام بتبليغ الأَحكام الموقوفة على المخاطبة والأفهام)) [٤].وهو يرى أن اللفظ لا يستدعي أتحاد أفراده في المعنى بل في اللفظ((لأن المتبادر من اللفظ عند سماعه ليس إلا ذات المعنى لا هي مع الوحدة كما توهّمه صاحب "المعالم",مضافاً إلى انّا نرى العارفين باللسان المتصدّين لترجمة الألفاظ لا يذكرون عند ترجمة اللفظ العربي باللغة العجميّة ونحوها إلا ما يفيد ذات المعنى في تلك اللغة من دون ذكر ما يفيد الوحدة .....)) [٥].

(١) منهاج البراعة٣١/١.وينظر: المصدر نفسه:١٢٩/٢-١٣٥-١٤٦

(٢)ينظر: منهاج البراعة:٦٠/١.

(٣) منهاج البراعة١٩/١

(٤) منهاج البراعة٣١/١

(٥) منهاج البراعة ٥٩/١

الفصل الأول

بين علم الدلالة والتطور الدلالي

المبحث الأول / علم الدلالة

أولا: الدلالة لغة و اصطلاحا
ثانياَ: الدلالةعند القدماء والمحدثين.
ثالثاَ: العلاقة بين اللفظ والمعنى.

المبحث الثاني / النمو اللغوي والتطور الدلالي

أولاً. النمو اللغوي.
ثانياً: التطور الدلالي.
ثالثاً: أنماط التطور الدلالي في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة.
١- التخصيص الدلالي.
٢-التوسع الدلالي.
٣-الانتقال الدلالي.

المبحث الأول
الدلالة لغة واصطلاحاً

أولاً - الدلالة لغة :

الدلالة في عرف اللغويين هي: الطريق الموصل إلى الغاية والمرشد إلى المطلوب والهادي إلى أمر معين فالدلالة. بفتح الدال, وكسرها, وضمها, والفتح أفصح من: (دلَّ- يدلُّ), أذا هدى, ومنه دليل, ودليلي: العالم بالدلالة[1].وقال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) في معرض حديثه عن مادة (دل ل): إنَّ ((الدال واللام أصلان,أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم: دللتُ فلاناً على الطريق, والدليل: الأمارة في الشيء, وهو بين الدَّلالِة والدِّلالة, والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء إذا اضطرب))[2].

وقال ابن منظور (ت ٧١١): ((دَلّه على الشيء يَدلُّه دلاً ودَلالة فاندلَّ: سدَّده إليه .. والدليل ما يُستدَل به, والدليل: الدالُّ. وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالة, ودلالة, ودُلولة, والفتح أعلى))[3].

والدلالة (بفتح الدال) هي الاكثر في معجماتنا اللغوية, وقد فرق بعضهم بين الدلالة بكسر الدال وفتحها. فما كان للإنسان اختيار في معنى الدلالة فهي بفتح الدال ومالم يكن له اختيار في ذلك فبكسرها [4].

فتعريفات الدلالة المنصوص عليها في المعجمات اللغوية لا تخرج عن الدلالة المادية المتصلة لمفهوم الدليل الذي كان يجوب الصحراء المترامية الاطراف حتى يرشد الناس إلى

---

[1] ينظر: تهذيب اللغة للأزهري, أبو منصور (ت ٣٧٠هـ), حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون راجعه محمد علي النجار, دار الصادق للطباعة والنشر: (دل) ١٤\ ٤٧- ٤٨.

[2] مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون , ط٢, ١٩٧١م.٢\١٥٩-١٦٠ مادة (دلل)

[3] لسان العرب لابن منظور,تحقيق, عبد الله علي الكبير وآخرون طبعة دار المعارف, (د. ط). (د.ت)٢|١٤١٣

[4] ينظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤ م) ط٢, مطبعة بولاق , مصر, ١٢٨١هـ: ١٥٩- ١٦٠.

المسالك أي توفر مرشِد ومرشَد وو سيلة إرشاد وأمر مرشَد إليه.وحين يتحقق الإرشاد تحصل الدلالة [١].

أما المعجمات اللغوية الحديثة فـ((تداركت ما فات المعجمات التراثية فأثبتت معنى ((الدلالة)) كما نفهمه اليوم, وإن كانت قد عمدت إلى تكرار ما قاله المتقدمون))[٢]. جاء في المعجم الوسيط: ((والدلالة الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه))[٣].

الدلالة اصطلاحاً

إن دراسة الدلالة في الثقافة العربية لم تكن حكراً على المشتغلين في ميدان الدراسات اللغوية, فقد شاركهم البحث فيها ودراساتها علماء ينتمون إلى حقول معرفية مختلفة, منها الفلسفة والمنطق وعلم الأصول والفقه ((فالألفاظ لاتصالها الوثيق بالتفكير كانت ... وما زالت- مجالاً مهماً للدراسة الفلسفية, ولصلتها بالعقل والعاطفة يتناولها أصحاب علم النفس, ولكنها- قبل هذا وذلك- عنصر من عناصر اللغة, ولذا يعرض لها اللغويون أيضاً في بحوثهم, ويتناولونها من زاويتهم الخاصة, وإن كانت دراسات كل هؤلاء من أهل العلم تتشابك حدودها, وتتقارب في بعض نواحيها حين تعرض للألفاظ ودلالة الألفاظ))[٤].

وكان اول تعريف لمفهوم الدلالة في الثقافة العربية قد ورد في مؤلفات عُنيت بالثقافة الأصولية عند أبي الحسن الجرجاني (٨١٦هـ) الذي عرفها بقوله: ((الدلالة هي كون الشيء بحال يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدالُّ والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول في عبارة النصَّ, وإشارة النصَّ, واقتضاء النصَّ, ووجه ضبطه أنَّ الحكم المستفاد من النظم أما أن يكون ثابتاً بنفس النظم أولاً, والأول أن

(١) ينظر: الدلالة القرآنية في فكر محمد حسين الطباطبائي (الميزان أنموذجا) د. الشيخ شبر الفقيه, ط١, دار الهادي بيروت, ٢٠٠٨ م: ٣٤.

(٢) التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث الأصول والاتجاهات د. خالد خليل هويدي ,ط١, الدار العربية للعلوم ناشرون, , ٢٠١٢ م: ١٩.

(٣) المعجم الوسيط, د.إبراهيم, أنيس وآخرون , مجمع اللغة العربية, ط٢,مطابع دار المعارف, ١٩٧٢ , ١٩٧٣: ٢٩٤/١.

(٤) دلالة الألفاظ, إبراهيم أنيس, مكتبة الانجلو المصرية. ٢٠٠٤: ٦.

كان النظم مسوقاً له فهو العبارة, وإلا فالإشارة, والثاني أن كان الحكم مفهوماً من اللفظ لغة فهو الدلالة أو شرعاً فهو الاقتضاء))[١].

وكان للمناطقة الأثر البارز في إثراء البحث الدلالي فالدلالة عندهم ((كون الشيء بحاله إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى وجود شيء آخر))[٢].

وقد قسموا أنواع الدلالات على عقلية, وطبيعية ووضعية وذلك بحسب طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول ومنشأ الفهم. وهم يرون أن الدلالة تقوم على علاقة مزدوجة بين الدال والمدلول من جهة وبينهما وبين المتلقي من جهة اخرى, إذ لحصول هذه الدلالة لابد من أن يكون المتلقي قد أدرك العلاقة التي تربط الدال بالمدلول[٣].

فنجد علم الدلالة رابطة رحم بين عدد من العلوم الإنسانية, لذا اقترح دارسون دلاليَّون محدثون ضرورة تحديد المصطلح وتأطيره بالدلالة اللغوية[٤].

في حين يرى جون لاينز أنه عندما يطلق مصطلح ((علم الدلالة)) من غير قيد أو وصف فأنه ينصرف إلى علم الدلالة اللغوي[٥].

((فإذا كانت الصوتيات والنحويات تدرسان الُبنى التعبيرية وإمكانية حدوثها في اللغة ,فإن الدلاليات تدرس المعاني التي يمكن أن يعبر عنها من خلال هذه البنى الصوتية

(١) التعريفات للشريف الجرجاني, ط١, دار إحياء التراث العربي, ٢٠١٠ م:٨٦ .

(٢) المنطق: للشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره),مع تعليقات آية الله المحقق السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي (قدس سره), ط١,دار العلوم, ٢٠١٢ م: ٤٧.

(٣) ينظر: منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث, د. عادل فاخوري دار الطليعة بيروت ١٩٨٠ م: ٣٩ وينظر: الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى د. حامد كاظم عباس ,ط١, دار الشؤون الثقافية٢٠٠٤: ٦٧.

(٤) ينظر: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق, دراسة تأريخيه, تأصيلية, نقدية, د. فايز الداية ط٢, دار الفكر ,دمشق – سورية , ١٩٩٦ :٨

(٥) ينظر:علم الدلالة السلوكي ,جون لاينز:١٢.

والتركيبية))[١]. فضلاً عن دراسته الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى[٢].

فعلى الرغم من الاختلاف اليسير في تعريفات علم الدلالة فإن جُل هذه الآراء تجمع على أنه دراسة المعنى.

ونجد أن المعنى الاصطلاحي للفظ الدلالة مرتبطاً بدلالته في اللغة. حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق ,وهو معنى حسي،إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ,وهو معنى عقلي مجرد [٣].

أما علم الدلالة فيعرف بأنه: دراسة المعنى اللغوي او العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى[٤].

ويدرس تطور معاني الكلمات التاريخية، وتنوع المعنى والمجاز اللغوي والعلاقات بين كلمات اللغة[٥].

ثانياً ـ الدلالة عند القدماء والمحدثين :

كما هو معروف أن البحث الدلالي من المصطلحات النقدية المعاصرة ويتسم بملامح محدثة يمكن لمحها عند استعراض الموروث الدلالي عند العرب وانطلاقاً من هذا الأمر فضلت أن أشير إلى علم الدلالة عند القدماء ومن ثم الإشارة إلى علم الدلالة عند المحدثين.

(١)علم الدلالة: بير جيرو, ترجمه الدكتور منذر عيّاشي, ط ٢ ١٩٩٢,دار طلاس, دمشق: ١٢, وينظر: علم الدلالة: بالمر, ترجمة: مجيد الماشطة, مطبعة العمال المركزية بغداد- العراق ١٩٨٥ م : ٣.

(٢) ينظر: علم الدلالة احمد مختار عمر,ط٦, عالم الكتب ,بيروت-لبنان٢٠٠٦ م :١١ .

(٣) ينظر: علم الدلالة إنعام محمد عيسى, ط١، عالم الكتب, بيروت –لبنان ,٢٠١٤ م : ١٦.

(٤) ينظر :علم الدلالة: أحمد مختار عمر:١١.

(٥) ينظر: الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، تراث حاكم الزيادي , ط ١,دار صفاء للنشر والتوزيع عمان،٢٠١١ -١٤٣٢هـ/ ٣٥.

١ـ الدلالة عند القدماء:

لم يتبلور البحث الدلالي عند العرب فجأة، إنما تبلورت معطياته في ضوء الدراسات المتعاقبة ضمن تخصصات مختلفة تعد جلّها من صميم المباحث الدلالية وهي تضم قضايا متعددة تتصل اتصالاً وثيقاً بعلم الدلالة. ولاشك أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) هو الرائد الأول لهذا الباب، فقد افاد الدارسون العرب من مباحث معجمه العين إذ بحث في تراكيب الكلمات في مواردها الأولية في الجذر البنيوي الحرفي، ومن ثم تقسيمه إلى ما يحتمله من ألفاظ مستعملة ومهملة لدى تقلب الحرف في التراكيب لتعود ألفاظاً بدائية ونهائية طرداً وعكساً ومن ايجاد القدر الجامع بين المُستَعمل منها في الدلالة والمهمل دون استعمال فكانت مهمته لغوية احصائية ولكنها تشير إلى دلالة الألفاظ وهذا ما تميز به الخليل من عبقرية ولما اتسمت به بحوثه من أصالة وابتكار، وقد أفاد سيبويه (ت: ١٨٠هـ) من ذلك كثيراً كما يتضح من استقراء الكتاب[١].

ونجد الجاحظ (ت٢٥٥هـ) يشير إلى حدود دلالة الألفاظ على المعاني لدى المتلقي ومعرفة المتكلم بها فهو يقول ((ينبغي للمتكلم ان يعرف اقدار المعاني ويوازن بينهما وبين اقدار المستمعين، وبين اقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك مقاماً حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني))[٢].

وذهب بعضهم إلى ان أصل اللغات كلها انما هو من الاصوات المسموعات كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء.... ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد[٣]. أما أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) يُعد بحق صاحب نظرية في دلالة الألفاظ فكتابه مقاييس اللغة يعنى بالكشف عن الصلات القائمة بين الألفاظ والمعاني في أكثر من وجه , ويشير إلى تقلبات الجذور في الدلالة على المعاني , ويستوحي الوجوه المشتركة في معاني جملة من الألفاظ .و كتابه (الصّاحبي في

---

(١) ينظر تطور البحث الدلالي، دراسة تطبيقيه في القرآن الكريم، د. محمد حسين علي الصغير، جامعة الكوفة، موسوعة الدراسات القرآنية (٨) :٢٦

(٢) البيان والتبيين لأبي عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٧، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م: ١/ ١٣٩.

(٣) ينظر: الخصائص ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، ط١، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت): ٤٦/١-٤٧.

فقه اللغة) ينطلق إلى الدلالة معه,فيشير, إلى مرجعها ,ويحدده في ثلاثة محاور هي المعنى، والتفسير والتأويل وهي وإن اختلفت فإن المقاصد منها متقاربة[١].

وفضلاً عن ذلك نجد ابن فارس دقيق الملاحظة فيما يستنبط من تآلف الاصوات وتكوينها للكلمات مسموعة او مفهومة أو دالة على معنى، وذلك عنده شيء واحد متقارب في استنتاج الدلالة الخاصة بكل شكل ذي حروف مؤلفة[٢].

وفي هذا الصدد يقول ((زعم قوم أن الكلام ما سمع وفهم وذلك قولنا قام زيد وذهب عمرو، وقال قوم: الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى والقولان عندنا متقاربان لأن المسموع المفهوم لايكاد يكون إلا بحروف مؤلفة تدل على معنى)) [٣].

ونجد الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) يميز بين دلالة الألفاظ المناسبة بجعله لكل حالة، دلالة مراتبية ولكل مرتبة دلالة خاصة نحو قوله ((أول الحب الهوى ثم العلاقة: وهي الحب اللازم للقلب ثم الكلف وهو شدة الحب ثم العشق: وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب، ثم الشغف وهو احراق القلب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللاعج....))[٤].

فنلاحظ هذا العرض المتسلسل وهذه الدلالات المتعددة أشارت إلى الزخم الدلالي لدى العربية في أنموذج واحد.

ولو رجعنا إلى عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) لوجدناه يتكلم عن الدلالة من خلال نظرية النظم فهو يقول ((وجب ان يعلم مدلول اللفظ ليس هو وجود المعنى أو عدمه، ولكن الحكم بوجود المعنى أو عدمه))[٥].

---

(١) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر:٢٠-٢١وينظر:علم الدلالة إنعام محمد:١٣٥.

(٢) ينظر: مفهوم الدلالة عند ابن فارس في كتابه الصاحبي د. صبحي البستاني ,بحث، مجلة الفكر العربي المعاصر آذار ١٩٨٢م,:٨٥

(٣) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تحقيق وتقديم مصطفى الشويمي، بيروت، لبنان، ١٩٦٣: ٢٠١.

(٤) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي تحقيق فائز محمد، دار الكتاب العربي بيروت -لبنان :١٤٦.

(٥) دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني، صحح أصله الشيخ محمد عبدو، ووقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه: الشيخ رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د.ت): ٢٣٤.

فهو يريد الفائدة المتوخاة عند إطلاق الألفاظ على المعاني المقصودة الثابتة[١]. مما جعل درسه الدلالي أقرب ما يكون إلى الموسوعية[٢].

ونجد دراسات وإشارات كثيرة للمعنى عند العرب وما ذكرناه ما هوإلا نزر يسير في مجال البحث اللغوي القديم وان لم يحدد علم الدلالة كمصطلح علمي دقيق إلا أن كثيراً من موضوعات البحث الدلالي موجودة في جهود قدامى العلماء العرب ولكن هذه الجهود ظلت مبُعثرة، ولم تخرج بشكل دراسات منظمة ولكنه يعني نضجاً أحرزته العربية وأصَّله الدارسون في جوانبها[٣].

٢. الدلالةعند المحدثين

إن معالجة موضوعات الدلالة بمفهوم العلم، وبمناهج بحثه الخاصة وعلى ايدي متخصصين انما تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة[٤]، فيرى علماء الدلالة المحدثون أن اللغوي الفرنسي ميشال بريال (M.Bdeal) يُعد مؤسس علم الدلالة قاصداً به علم المعنى[٥]، وقد اقترنت أهمية بريال هذه بمحاولة الناقدين اللغويين الانكليزيين: اوجدن (c.k.oGden) وريتشاردز (L.A.Richards) اللذين حولا مسار الدلالة بكتابهما المشترك: معنى المعنى (The Meaning oFmeanibg)، وذلك عندما أدخلا إلى الدراسة الدلالية والتطور الدلالي العلاقات الاجتماعية والنفسية كالشعور والعاطفة والإرادة والسلوك[٦].

وفي أربعينيات القرن الماضي نجد موضوعات الدلالة تتعرض للإهمال والطرح وذلك

(١) ينظر: الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني:٦٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه والمكان نفسه.

(٣) يُنظر: علم الدلالة، احمد مختار عمر، :٢٠-٢١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، :٢٠-٢١.

(٥)ينظر: علم الدلالة السلوكي، جون لاينز: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية بغداد، ١٩٨٦م، (سلسلة الموسوعة الصغيرة)،:١٠.

(٦)ينظر: منهج البحث اللغوي، بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد ١٩٨٦م:٨٥ وينظر: البحث الدلالي عند ابن سينا، دراسة اسلوبية في ضوء اللسانيات دار سلُوني د. مشكور كاظم العوادي، ط١، ٢٠٠٣م-:٨٩.

بسبب ظهور التيار البنيوي، فقد استُبعد علم الدلالة وذلك لعدم إمكانية دراستهِ بالحد الأدنى من الموضوعية والعلمية مقارنة بالدراسة الحديثة للصوت والصرف والنحو(١).

واستمرت الدلالة على ذلك حتى عام ١٩٥٧ إ ذ ظهر كتاب البنى النحوية لمؤلفه جومسكي، وبدأت مرحلة جديدة مازالت سائدة. حيث تعرف بمرحلة النحو التحويلي(٢).

وقد أعاد جومسكي الاعتبار إلى دراسة المعنى ((وجعله أحد المكونات الثلاثة لقواعد اللغة، المعنى والنحو والصوت))(٣).وعلى هذا الاعتبار أصبح مدعاة لظهور مدارس ومناهج مختلفة.

وكان من أهم محاور الدلالة لديهم:(٤)

أ. محور الدلالة ويتضمن دراسة المعنى والحقول الدلالية والسياق وانواع المعنى وتحليله.

ب. محور العلاقات الدلالية ويتضمن الترادف والاشتراك اللفظي والأضداد والفروق وتدرج الدلالة ومساحتها، كما يتضمن مبنى الألفاظ وحركية الثروة اللفظية والاقتراض وما إلى ذلك من مسائل.

ج. محور التغير الدلالي ويتضمن أسباب التغير الداخلية والخارجية وسبل التغير وأشكاله ومجالاته فضلاً عن بحث المجاز والاستعارة مما هو وثيق الصلة بالمعنى وتبادلاته من طريق البلاغة، ودراسة الأسلوب.

أما المحدثون من العرب فلم تمنع رؤيتهم التراثية من ظهور رؤية جديدة تنقل عن الغرب وتنشر الفكر العربي القديم على أسس جدلية خصبة تطعم القديم بالحديث, وتضفي على الجديد طابع الأصالة, وتمكنه من أن يتضافر مع القديم لوضع فلسفة لغوية معاصرة متميزة تجسد الوحدة الجدلية بين علم الدلالة الحديث والتراث العربي (٥). فقد اتبع المحدثون سُبلاً عدة, فمنهم من أطلع على هذا العلم في أصوله الغربية فترجم ما استطاع إلى العربية ومن أمثلة ذلك.

---

(١) يُنظر: علم الدلالة السلوكي، جون لاينز، :١١.

(٢) ينظر:منهج البحث اللغوي د. علي زوين، :٨٨.

(٣) علم الدلالة السلوكي، :٣.

(٤) ينظر: الألسنية، محاضرات في علم الدلالة، د. نسيم عون ط١,دار الفارابي ، لبنان ٢٠٠٥،.:١٠.

(٥) ينظر: علم الدلالة (دراسة وتطبيق) د. نور الهدى لوشن, , ط١, منشورات الاختلاف جامعة قار يونس, بنغازي- ليبيا , ١٩٩٥م: ٢٠- ٢١.

- علم الدلالة لبيير غيرو ترجمة انطوان ابو زيد
- علم الدلالة لبلمر ترجمة مجيد الماشطة
- علم الدلالة لكولد جرمان وريمين لوبلون ترجمة نور الهدى لوشن

ومنهم من عمد إلى التأليف في علم الدلالة الحديث باللغة العربية, وهؤلاء صنفان, صنف يجعل علم الدلالة فصلاً من فصول مؤلفة, أو باباً من أبوابه, ومنهم محمود السعران في كتابه علم اللغة, والدكتور عبد السلام المسدي في كتابه ((اللسانيات وأسسها المعرفية)), والدكتور حلمي خليل في كتابه ((مقدمة لدراسة علم اللغة)), ومنهم من يفرد الدلالة بالتأليف كالدكتور إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الالفاظ والدكتور أحمد مختار عمر في كتابة علم الدلالة, وهناك صنف يدعو إلى تأسيس ((علم الدلالة)) عربي له وجوده الحضاري المتجذر في أعماق التأريخ العربي, وله من المناهج المستحدثة والمفاهيم الجديدة ما يعين على القراءة الواعية, ولعل فايز الداية في كتابه ((علم الدلالة العربي)) خير من يمثل ذلك, فنجد الفكر العربي قد أفاد من مناهج علم الدلالة الحديث وأسسه النظرية[1].

ثالثا: العلاقة بين اللفظ والمعنى

يُعد موضوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله من الموضوعات التي تعرض لها اليونان والعرب القدامى والمحدثون والغربيون والشراح ولهم نظراتٍ تتعلق بهذه الظاهرة.

١.رأي اليونانيين

تصدى فلاسفة اليونان لهذا الموضوع وكان افلاطون واستاذه سقراط في القرن الرابع قبل الميلاد من الذين قالوا بوجود صلة طبيعية ذاتية بين اللفظ ومدلوله أي إنها تثير في الذهن مباشرة مدلولاتها المخصصة لهاكالصلة بين النار والاحتراق على افتراض ((أن تلك الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسير في بدء نشأتها، ثم تطورت الألفاظ، ولم يعد من اليسير أن

(١) ينظر: الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني: ٣٥- ٣٦.

نتبين بوضوح تلك الصلة أو نجد لها تعليلاً أو تفسيراً))[١].

ورفض ارسطو أن تكون العلاقة طبيعية,بل اصطلاحية عرفية تواضع الناس عليها في مجتمع ما ويرى سقراط أن بعض الألفاظ له صلة طبيعية ,وإنما اصطلح الناس على الألفاظ لتدل على المعاني التي يريدون,وترسخت الألفاظ ومعانيها في الأذهان عن طريق التكرار [٢].

وظلت كلمتا (الطبيعية أو العرفية) محور الجدل والنقاش زمناً طويلاً بين مفكري اليونان من لغويين وفلاسفة[٣].

٢. رآي علماء اللغة العرب القدماء:

برزت مسألة صلة الألفاظ بمعانيها أمام علماء العربية منذ أن بداءت الحركة اللغوية على مختلف المستويات فقد مال أكثر اللغويين العرب إلى القول بالصلة الطبيعية بين الألفاظ ومعانيها، وكان ابن دريد(ت ٣٢١) من الذين التمسوا وجود علاقة بين اللفظ ومدلوله، فنجده يفسر تسمية العرب لأبنائهم تفسيراً يعتمد على هذه العلاقة الطبيعية، اذ يقول ((واعلم ان للعرب مذاهب في تسمية أبنائها فمنها ماسموه تفاؤلاً على أعدائهم نحو: غالب وظالم.. ومنها ما يسمى بالسباع ترهيباً لأعدائهم نحو أسد وليث وذئب.. ومنها ماسمي بما غلظ من الأرض.. مثل حجر وصخر))[٤].

وابن جني (ت ٣٩٢هـ) أبرز من بسط القول في هذا الموضوع وتوسع فيه، إذ كان يؤمن في بعض مباحثه بوجود صلة بين اللفظ ومدلوله وخصص لدراستها أربعة ابواب منها ((باب في امساس الألفاظ أشباه المعاني-قال فيه: قال الخليل: كأنّهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداً فقالوا: صَر، وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صرصر))[٥]. فنلاحظ هنا رابطاً وثيقاً بين الألفاظ ومعانيها يكاد يشبه الصلة الطبيعية أو الذاتية ونجد مثل ذلك فيما نقله ابن جني عن سيبويه في المصادر التي جاءت على ((الفعلان)) أنها تأتي للاضطراب والحركة: نحو

(١) دلالة الألفاظ: ٦٢-٦٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه,المكان نفسه.

(٣) ينظر علم الدلالة، احمد مختار عمر: ١٨.

(٤) الاشتقاق ابن دريد، تحقيق عبد السلام محمد هارون،الخانجي ,ط٣ ، القاهرة :٥-٦.

(٥) الخصائص ١٥٢/٢.وينظر الكتاب ,سيبويه (ت ١٨٠ هـ),تح وشرح عبد السلام محمد هارون,ط٣ , ,مكتبة الخانجي القاهرة, ١٩٨٨: ١٤/٤.

النقزان، والغليان، والغثيان فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال[١].

ومن الذين ذهبوا إلى وجود صلة طبيعية بين اللفظ ومعناه عباد بن سليمان الصيمري (ت ٢٥٠هـ)واحتج بأن واضع الألفاظ ازاء المعاني لم يضعها اعتباطاً، وإنما اختار لكل لفظ معناه الذي توحي به أصواته وكان بعض من يرى رأيه يقول: ((انه ليعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها، فسئل ما مُسمى (اذغاغ)) وهو بالفارسية الحجر. فقال اجد فيه ليبساً شديداً وأراه الحجر))[٢].

ويبقى ابن جني متقدماً على علماء القرن الرابع الهجري فقد بلور مفهوم الصلة بين اللفظ ومدلوله في أبواب كتابه الخصائص منها: تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني[٣]. وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني[٤]. وامساس الألفاظ اشباه المعاني[٥].

٣. رأي علماء اللغة العرب المحدثين

ونجد أن العرب المحدثين قد ساروا في اتجاهين متعاكسين بين مؤيد لوجود صلة طبيعيه بين الألفاظ والمعاني وبين رافضٍ لها:

ومن أشهر المؤيدين، الدكتور صبحي الصالح، فقد أثنى على ما ذهب إليه ابن جني من وجود علاقة طبيعية بين اللفظ والمعنى وعد الظاهرة اللغوية لابن جني ((فتحاً مبيناً في فقه اللغات))[٦].

ونجد مثل ذلك عند الدكتور محمد المبارك فهو يرى أن ((للحروف في اللغة العربية ايحاءً خاصاً، فهو أن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى، فإنه يدل دلالة ايماء وايحاء ويثير في النفس جواً يهيئ لقبول المعنى، ويوجه إليه ويوحي به))[٧].أما الدكتور إبراهيم أنيس فهو من

(١) ينظر: الخصائص ١٥٢/٢ وينظر الكتاب ٤ | ١٤-١٥ -١٦.

(٢)المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة السيوطي (٩١١هـ) شرح وتعليق محمد أبي الفضل إبراهيم وآخرين، المكتبة العصرية (صيدا، بيروت) لبنان ١٤٣٢هـ-٢٠١١، (د.ط)، ٤٧/١.

(٣) ينظر: الخصائص ١١٣/٢-١٣٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١٤٥/٢-١٥٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ١٥٢/٢-١٦٨.

(٦) دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، ط٥،- بيروت-لبنان ١٩٧٣: ١٥١.

(٧) فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك الطبعة الثانية ، مصر، ١٩٦٤م:٢٦١.

المنكرين لوجود علاقة طبيعية بين اللفظ والمعنى فهو يرى أن الصلة لم تنشأ مع الألفاظ أو تولد بمولدها وإنما اكتسبتها اكتساباً بمرور الأيام وكثرة التداول والاستعمال [١]

أما الدكتور تمام حسان فقد كان من المنكرين للصلة الطبيعية بين اللفظ والمعنى فهو يرى أن هذه العلاقة اعتباطية بقوله ((ووضع الرموز اصطلاح لا أكثر ولا أقل أي أن العلاقة بين الرمز ومدلوله علاقة اعتباطية,لا منطقية ولا طبيعية))[٢].وقوله((وليس في الفكر ما يفرض شكلاً معيناً للرموز الصوتية,فهذه الرموز موضوعة وضعاً اعتباطيا)) [٣].

.

٤. رأي علماء اللغة الغربيين المحدثين

إن أول من التفت من الغربيين المحدثين إلى علاقة اللفظ بالمعنى هو (همبلت ت ١٨٣٥) في القرن التاسع عشر، إذ رأى أن ((اللغات بوجه عام تؤثر التعبير عن الاشياء بواسطة ألفاظ أثرها في الآذان يشبه أثر تلك الأشياء في الأذهان))[٤].

ومن المحدثين من رفض وجود علاقة طبيعية بين اللفظ والمعنى ونادى بوجود علاقة اعتباطية وأشهر من نادى بذلك سوسير الذي بحث علاقة اللفظ بالمعنى فقد قال ((لا يختلف اثنان في الطبيعة الاعتباطية للإشارة، ولكن اكتشاف الحقيقة أسهل من وضعها في مكانها المناسب))[٥].

وتابع بعض الباحثين ما ذهب إليه سوسير ومنهم ماريوباي فهو يرى أنه ليس هناك أي رابطة فطرية بين اللفظ ومدلوله، ولو صح ذلك لكان حتماً أن يتكلم الناسُ لغةً واحدةً وعلى ذلك فاللغة المتكلمة تعتمد على الاصطلاح والاتفاق الجماعي مهما قل عدد أفراد الجماعة اللغوية[٦].

---

(١) ينظر : دلالة الألفاظ : ٥٥ .

(٢)مناهج البحث في اللغة، د.تمام حسان، دار الثقافة، مصر ١٩٧٩ :١٦.

(٣) المصدر السابق:٢٧٨ و ينظر اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسان، ، عالم الكتب، مصر١٩٥٨. ١٢٧:-١٢٨.

(٤) دلالة الألفاظ، د. ابراهيم أنيس: ٦٨.

(٥) علم اللغة العام: فرديناند دي سوسير، ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص د. مالك يوسف المطلبي، دار أفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م: ٨٧.

اللغوية[١].

اللفظ والمعنى عند الشارح الخوئي

نجد الخوئي في شرحه لنهج البلاغة يفتتح مصنفه بالكثير من المفاهيم الدلالية وخاصة في مقدمته التي تضمنت مباحث لفظية تعالج جانباً مهماً من جوانب الدلالة وقد أوضح الشارح ذلك بقوله ((وقبل الشروع في المقصود لابَّد من تقديم مقدمة وجملة من المطالب المهمة يستعان بها على ما يذكر في الشرح وتوجب زيادة البصيرة في المباحث الآتية --------))[٢].

وقد عالجت هذه المباحث جانباً مهماً من جوانب الدلالة منها مسألة علاقة الدال بالمدلول وأصل وضع اللفظة للدلالة على معناها في بحث ما يسمى بالحقيقة والمجاز ونجده يقسم الألفاظ بحسب ما تدل عليه فظهرت مصطلحات مثل المجمل والمفصل والمتواطئ والمشترك والمترادف واكتفى بتعريف عام لباقي الاقسام فضلاً عن ذكره تقسيمات الدلالة وأنواعها[٣].

وهو بذلك يسير على خطى الأصوليين الذين يفتتحون مصنفاتهم بالبحوث اللغوية فقد تناول الأصوليون جملة من المسائل في مباحث تشتمل على العلاقة بين اللفظ والمعنى وأقسامها وأحكام كل قسم وأنواع الدلالة وبحوث تناولت الوضع وأصل اللغة وبحوث مرتبطة بمعاني الحروف والهيئات والمشتقات ودراسة الحقيقة والمجاز[٤]. ولما كان الاصوليون من اكثر العلماء عناية بالمعنى ((فقد فاق اهتمامهم بهِ اللغويين والبلاغيين))[٥].

١. أنواع الدلالة

(١) ينظر: أسُس علم اللغة، ماريو باي ، ترجمة د. أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، ١٩٧٣، ص ٤١.

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة تأليف العلامة الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي, ضبط وتحقيق علي عاشور, دار احياء التراث العربي بيروت لبنان, مؤسسة المظفر الثقافية (النجف الاشرف الطبعة الأولى- ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م: ١٧/١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٨/١وينظر:المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة :٤٩

(٤)ينظر: اللمع في اصول الفقه, ابو اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي (ت٤٧٦هـ) ط١, دار الكتب العلمية, بيروت ١٩٨٥م: ٥-٢٩.وينظر:المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة:٤٩

(٥) دراسة المعنى عند الاصوليين: د. طاهر سلمان حمودة, الدار الجامعية للطباعة, مصر, ١٩٨٣م: ١١.

لقد نحا الشارح الخوئي نحو ما سار عليه الاصوليون في مقدمته إذ أشار إلى تقسيمات الألفاظ باعتبارات متنوعة, منها تقسيمات بحسب المراد بجزئها, وتقسيمات بحسب تصور معناها وتقسيمات للألفاظ بحسب مدلولها وتقسيمات للألفاظ بحسب دلالتها على مسمياتها[١].
وهذه التقسيمات هي المتبعة عند أغلب الأصوليين والمناطقة[٢].

ويذكر الشارح تقسيم آخر للألفاظ بحسب دلالتها على المعنى فيرى في اللفظ ((إما أن يكون دلالته على المعنى بتوسط وضعه له, فيكون الدلالة مطابقة, كالإنسان الموضوع لمجموع الحيوان الناطق, أو يكون دلالته علية بتوسط دخوله في المعنى الموضوع له ذلك اللفظ فيكون الدلالة عليه تضمناً, كدلالة لفظ الانسان على الحيوان وحده, أو على الناطق وحده, أو يكون دلالته عليه بتوسط كونه لازماً في الذهن للمعنى الموضوع له اللفظ, فيكون الدلالة عليه التزاماً, كدلالة لفظ الإنسان على قابل العلم وصنعة الكتابة وتسمى الأولى- أعني الدلالة على تمام الموضوع له في اصطلاح البيانيين- وضعية, وكل من الأخريين عقلية لكون دلالة اللفظ عليهما بعلاقة عقلية بينهما وبين الموضوع له,وهو استلزام فهم الموضوع له المركب لفهم جزئه,وفهم الموضوع له الملزوم لفهم لازمه استلزاماً عقلياً))[٣].

فنجد الشارح في تقسيمه للألفاظ يذكر أنواع الدلالة ويحصرها في الدلالة اللفظية متبعاً في ذلك علماء الأصول إذ حصروا المعنى في الدلالة اللفظية دون الدلالة غير اللفظية وهو عندهم أمر محقق لا شبهة فيه, أما انحصار الدلالة غير اللفظية في الوضعية, والعقلية والطبيعية فبالاستقراء لا بالحصر العقلي الدائر بين النفي والإثبات, وأمَّا انحصار اللفظية في الأقسام الثلاثة وهي المطابقية والتضمنية والالتزامية فبالحصر العقلي[٤].

---

(١)ينظر: منهاج البراعة:١٨/١-١٩.
(٢)ينظر: التصور اللغوي عند الأصوليين, السيد احمد عبد الغفار, ط١, شركة عكاظ للنشر والتوزيع, (١٤٠١هـ) ,(١٩٨٦م): ٩٩-١٠٠.
(٣)منهاج البراعة ١٩/١.
(٤) ينظر:الاستدلال عند الأصوليين د. أسعد عبد الغني الكفراوي, تقديم د. علي جمعة محمد, دار السلام, مصر, ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م, : ١٩.

وقد جعل الأصوليون الدلالة اللفظية على ثلاثة انواع وهي المطابقة والتضمن والالتزام[١].
وهذا ما وجدناه عند الشارح الخوئي في تقسيمه الألفاظ حسب دلالتها غير انه اورد رأي المناطقة بقوله ((وأمَّا المنطقيون فيسمون الثلاثة وضعية, من جهة أن للوضع مدخلاً فيها, ويخّصون العقلية بالعقلية الصرَّفة المقابل للوضعية والطبيعية, كدلالة الدخان على النار, واللفظ المسموع من وراء الجدار على وجود اللافظ, ولا مشاحة في ذلك))[٢]
ونجده هنا يذكر تقسيم المناطقة لأنواع الدلالات .وذكره هذا التقسيم يدل على أخذه به .[٣].

٢. العلاقة بين الدال والمدلول

ان طبيعة العلاقة الرابطة بين الدال والمدلول, من حيث كونها وضعية اصطلاحية أو اعتباطية من القضايا التي أثارت كثيراً من الجدل في الاوساط اللغوية منذ القدم حتى عصرنا الحديث.

فإذا ما جئنا إلى الشارح الخوئي لنستقرئ رأيه في تلك القضية وجدناه يرجَّح الوضعية القصدية في العلاقة بين الدال والمدلول على الاعتباطية وذلك من خلال حده للحقيقة ((هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له من حيث هو كذلك))[٤]. فأشار بوضع الكلمة إلى قصدية العلاقة الرابطة بينها وبين المدلول وبمعنى آخر إن الوضع هو الذي حدد لنا دلالة الكلمة عند علماء الأصول والبلاغة لأن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية عندهم, وهذا الاتجاه الموضوعي الذي يفسر العلاقة اللغوية بين الدال والمدلول على أساس عامل خارجي

(١) ينظر: أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الاحكام من آيات القرآن التشريعية, د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي,ط الأولى وزارة الاوقاف والشؤون الدينية إحياء التراث الإسلامي, ١٤٠١هـ, ١٩٨٦م,:١٤.
(٢) منهاج البراعة ٢٠/١.
(٣) ينظر: المعنى والتوافق, مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي, د. محمد غاليم, منشورات معهد الدراسات والابحاث, الرباط, ١٩٩٩, :٢٦, وينظر: معيار العلم في فن المنطق لأبي حامد الغزالي قدم له وعلق عليه وشرحه د. علي بوملحم, دار ومكتبة الهلال الطبعة الأولى ١٩٩٣م.: ٤٤-٤٥.وينظر: المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة جنان ناظم مجيد:٧٥
(٤) منهاج البراعة مبح١, :٢٨.وينظر:المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة:٥٨

هو الذي جعل من رواد الفكر اللغوي والأصولي والبلاغي يقفوا على حقيقة العلاقة القائمة بين ألفاظ اللغة ومعانيها [١].

ونجد الشارح يؤكد قصدية العلاقة بين الدال والمدلول وذلك عن طريق القول بالأصل العام للفظة بقوله ((إذا تميَّز المعنى الحقيقي من المعنى المجازي واستعمل اللفظ في كلام خالياً من القرينة الدالة على ارادة أحد المعنين, فلابد من حمله على المعنى الحقيقي))[٢].أخذاً بقول الأصوليين ((الأصل في الاستعمال الحقيقة))[٣]. مؤكداً ان المعنى الحقيقي هو ((الظاهر من اللفظ عند الإطلاق))[٤]. أي أن القصدية هي التي تميز بين الأصوات الدالة,و الأصوات غير الدالة من ناحية وبين وظيفة هذه الأصوات من ناحية أخرى. فاللفظ ذو المعنى العام تكمن الدلالة به على المعاني الفرعية ذات الجوانب المتعددة بملحظ عمومه لا بملحظ الانتقال من حقيقة الدلالة إلى مجازيتها. أي أن معنى اللفظة يظهرمن ائتلاف اصوات الكلمة عند النطق بها وهذه هي القصدية في العلاقة بين الدال والمدلول التي تظهر في فكر الشارح[٥]

(١) ينظر:أصول الفكر البياني العربي ابن أبي الحديد نموذجاً د.حامد ناصر الظالمي,ط١ دار ومكتبة البصائر بيروت,٢٠١٣: ٢٦١.

(٢) منهاج البراعة ١ /٣١.

(٣) منهاج البراعة ٣١/١وينظر:من تجارب الاصوليين في المجالات اللغوية السيد محمد تقي الحكيم,ط١, ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م ,المؤسسة الدولية للنشر :ص٩٣.

(٤) منهاج البراعة ٣١|١.

(٥) ينظر :المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة:٥٩ وينظر: البحث الدلالي عند ابن سينا دراسة أسلوبية في ضوء اللسانيات د. مشكور كاظم العوادي,:٣٠.

المبحث الثاني
النمو اللغوي والتطور الدلالي

أولاً : النمو اللغوي:

يعد النمو اللغوي جزءً من حلقة أكبر متمثلة بالتطور اللغوي, والعلاقة بين النمو اللغوي والتطور اللغوي علاقة الجزء بالكل, أو الخاص بالعام, فكل نمو لغوي هو تطور لغوي والأخير يتناول اللغة في مستوياتها كافة الصوتية, والبنائية, والنحوية ,والمعجمية, والدلالية على وفق قوانين محددة, وأسباب وعلل معلومة(١).

في حين يكون النمو اللغوي خاصاً بالوسائل التي تعتمدها اللغة المعينة لتكثير مفرداتها, او لتحسينها او تعديلها, او لتحويرها, بما ينسجم وحاجات أصحابها, وأغراضهم وأذواقهم ونفسياتهم(٢).

ومعرفة الطرائق التي تسلكها الكلمات في نموها وتطورها يمكن أن يوقفنا على ملامح تأريخها وأصولها بما يعين الباحثين والمهتمين بدراسة أصول الكلمات وتكشف عن المرحلة التاريخية الطويلة التي قطعتها اللغة نمواً وتطوراً(٣).

فـ((اللغة ليست هامدة أو ساكنة, بحال من الأحوال, بالرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئاً في بعض الأحايين, فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية, وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتغيير والتطور, ولكن سرعة الحركة والتغير فقط هي التي تختلف من فترة زمنية إلى أخرى ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة))(٤).

---

(١) ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي, الاستاذ الدكتور هادي نهر. ط٢عالم الكتب الحديثة, ٢٠١١: ٤٨٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه المكان نفسه.

(٣) ينظر: المصدر نفسه المكان نفسه.

(٤) دور الكلمة في اللغة: أو لمان,: ١٥٦.

و الاتجاه الطبيعي للغة, وبخاصة في صورتها الدارجة, أو المتكلمة هو أتجاه يبعدها عن المركز فاللغة تميل إلى النمو والتغير خلال الزمان أو عبر المكان, إلى الحد الذي لا يتوقف تياره, للعوامل الجاذبة نحو المركز(١).

وقد تعددت طرائق النمو اللغوي في العربية وتكاثرت ولعل أبرز ما ألفيناه في شرح منهاج البراعة هو المعرب ويعتبر من أهم وسائل النمو اللغوي في العربية, ويؤكد قدرة العربية على هضم أفكار الأمم الأخرى, وخبراتها, واغتناء العربية بها.

المعـــرب :

المُعرب (لغة واصطلاحاً)

التعريب لغة: تهذيب المنطق من اللحن، فيقال عربتُ الكلام تعريباً وأعربتُ له إعراباً إذا بينتهُ له حتى لا يكون فيه حضرمة ، وتعريب الاسم الأعجمي، تفوه العرب على منهاجها، تقول: عربته العرب وأعربته أيضاً وقيل هو التبيين والإيضاح(٢).

ويطلق في الاصطلاح ويراد به ((ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغاتها))(٣). أما الدخيل فهو اللفظ.الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير(٤). فهنالك من يرى بأن الدخيل يرادف المعرب ومنهم السيوطي فقد قال ((ويطلق على المعرب: دخيل فكثيراً ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرها))(٥).

(١) ينظر: أسس علم اللغة: ٧١-٧٢ وعلم اللغة د. حاتم صالح الضامن, وزارة التعليم العالي والبحث العلمي, جامعة بغداد: ١٤٩.

(٢) ينظر لسان العرب٤| ٢٨٦٥، مادة (عرب)، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي تح علي شيري ,دار الفكر ١٩٩٤م (د.ط)٢| ٢١٧، مادة (عرب)، وينظر القاموس المحيط،للفيروز أبادي ,أعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي, ط٢ دار أحياء التراث العربي,بيروت \البنان , ,٢٠٠٣م :١١٨، مادة (عرب).

(٣) المزهر ٢٦٨/١.

(٤) ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره,د.حسين نصار, ط٤مكتبة مصر, , ١٩٨٨م, ,ج١ ص٥٨.

(٥) المزهر ٢٦٩/١.

وهنالك من جعل الأعجمي بمعنى المعرب ومنهم أبن منظور إذ جمع بين المعرب والدخيل مضيفاً إليهما لفظاً ثالثاً وهو لفظ الأعجمي في نص واحد إذ قال :((البخيت والبختية: دخيل في العربية، أعجمي معرب، وهي الإبل الخراسانية))[١].

أما المحدثون فالمعرب عند كثير منهم ((اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب)) [٢].أو استعمال الكلمات الدخيلة بعد صقلها باللسان العربي وإخضاعها لمقاييسه في عصور الاحتجاج [٣] . أو((هو الكلمات التي نقلت من الأجنبية إلى العربية سواء وقع فيها تغيير أو لم يقع)) [٤]

وهنالك من يرى أن المعرب ((هو استعارة ألفاظ أو دخول ألفاظ غير عربية إلى اللغة العربية،و هذه الألفاظ المستعارة لم تبق على حالها، وإنما حدث فيها أن طوعها العرب لمنهج لغتهم في اصواتها وبنيتها وما شاكل ذلك))[٥].

نخلص من هذه الآراء إلى أن المعرب :هو الذي طوعته العرب بألسنتها, وغيّرت فيه بالزيادة أو النقصان,والإبدال في الأصوات, ليجري بحسب أبنيتها,ويوافق أصواتها حتى يغدو على صورة شبيهة بصورة ا لألفاظ العربية تميزاً عن الدخيل الذي لم يغير فيه العرب التغيير الذي ذكرناه وهو تغيير تدريجي يطرأ على اللغة ويجري بها في ناموس مطرد,وقد خضعت له اللغة العربية بمجموعها من أول نشأتها كما تخضع له الآن وبعد الآن [٦].

القانون الدلالي للمعرب

للمعرب قوانين دلالية يستفاد منها في بيان التنوع في المعنى والتغير فيه واهم ظاهرتين دلاليتين في المعرب هما النظر في المجالات الدلالية ومدى ارتباط مجالات معينة بلغات معينة

(١) لسان العرب ١|٢١٩، مادة (بخت).
(٢) فقه اللغة العربية وخصائصها، أميل بديع يعقوب، ط١، ١٩٨٢:٢١٥.
(٣) ينظر: فقه اللغة العربية,د. كاصد ياسرالزيدي :٣٣٢
(٤) فقه اللغة د. حاتم الضامن , ط١, دار الآفاق العربية ، ، ٢٠٠٧ : ١٠٦ .
(٥) ينظر: فصول في فقه العربية د. رمضان عبد التواب، ط٦، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٩:٣٥٩.
(٦) ينظر: فقه اللغة,د.حاتم الضامن : ١٠٧ وينظر: فقه اللغة د. كاصد الزيدي:٣٣١.

والنظر في التغير الدلالي بين الأصل والعربية فربما تتغير مدلولات كثيرة ., لأن الشئ الذي تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به وما إلى ذلك[١] . فالألفاظ المعربة تتنوع من حيث مجالاتها الدلالية ومدى ارتباط مجالات دلالية معينة بلغات معينة فالمبدأ العام الذي يحكم هذه القضية هو تغير مدلول يرتبط أو يتوقف على حدوث تطور في الإطار الثقافي للمجتمع ويستوي في ذلك أن يكون النمو ذاتياً أومن خارج محيط اللغة أو غير محيط اللغة ,فمثلاً أهم مجالات المعرب الفارسي الألفاظ المتعلقة بالوزارة والإدارة وأسماء الملوك والقابهم والامم والشعوب والجيش والاعياد والأموال والتجارة والمهن والحرف ,اما التغير في الدلالة فيكون اما بتخصيص لفظ او التوسع فيه او تغير مجال الدلالة باشتراك المجالين في جزء من المعنى [٢].

٢ ـ المعرب عند القدماء :

صنف القدماء من العلماء الألفاظ الأجنبية التي دخلت اللغة العربية إلى قسمين:هي المعرب والدخيل وقد اعتمدوا في تصنيفهم على الأساس ألتأريخي فأطلقوا على الألفاظ التي تم إدخالها أبان عصر الاحتجاج أنها معربة وقالوا عن الألفاظ التي جرى اقتراضها بعد عصر الاحتجاج أنها دخيلة[٣].

وفي ذلك يقول سيبويه:((اعلم إنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم..... ، فربما الحقوه بين كلامهم، وربما لم يلحقوه))[٤],فمن العرب من يغير الألفاظ المنقولة إليه وهذا التغيير يكون ((بالإبدال والزيادة والحذف لما يلزمه من التغيير))[٥].

---

[١] ينظر:المعرب ومنهج التأصيل اللغوي ,أ.د علي زوين,مجلة المورد ,المجلد ٣٨ العدد الأول ٢٠١١م, :٧٢

[٢] ينظر :المعرب والدخيل في اللغة العربية,كل محمد باسل(دكتوراة)الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد-باكستان-كلية اللغة العربية ,٢٠٠٢ :٣٢٦وما بعدها

[٣] ينظر :كلام العرب من قضايا اللغة العربية د.حسن ظاظا,دار النهضة العربية ,بيروت ١٩٧٦: ٧٢ ومن المباحث اللغوية في شروح الفصيح,رضاته حسين دكتوراة جامعة البصرة كلية التر بية,٢٠١٣ : ٢٧٥ .

(٤) الكتاب،سيبويه, ٣٠٣/٤.

(٥)الكتاب٣٠٣/٤.

وقد اختلف علماء العربية في أصول هذه الألفاظ أ هي عربية أم هي غير عربية؟.

فقد انقسموا إلى فريقين، فريق يرى أنه من الخطأ إعادة المعربات إلى أصول عربية ومنهم الزجاج [١] (ت٣١١ هـ)وابن السراج [٢]. (ت٣١٦ هـ) وفريق أخر يرى عكس ذلك فلا يرى بأساً من إعادة المعربات إلى أصول عربية .

فنجد ابن فارس يقول عن النبهرج من الدراهم ((فأما النبهرج فليست عربية صحيحة، فلذلك لم يطلب لها قياس))[٣]. أما الفريق الثاني فعدّ الألفاظ المعربة جزءً من العربية وجو ز الاشتقاق منها كالخليل يبيح اشتقاق فعل من اسم ذات معرّب هو(الباشق) الذي يفسره بالصقر الصغير,ويذكر أنه فارسي ثم عُربِّ,يقول((و لو اشتق من فعل الباشق:بشقَ لجاز,وهي فارسية عُرِّبت للأجدل الصغير)) [٤].

ولكن هذا لا يؤكد صحة ما ذهب إليه فقد جاء الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) بمذهب وسط بقوله((أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل. فقال أولئك على الأصل ثم لفظت به العرب بألسنتها فعربته، فصار عربياً بتعريبها إيّاه، فهي عربية في هذه الحال أعجمية الأصل))[٥].

وقوع المعرب في القرآن الكريم :

ولقد اختلف العلماء في وقوع المعرب في ألفاظ القرآن الكريم من عدم وقوعه، فأنكر العلماء وجود كلمات أعجمية بين ألفاظ القرآن الكريم ومنهم ابو عبيده الذي قال قولته المشهورة (من زعم أن في القرآن لساناً سوى العربية فقد أعظم على الله القول)[٦].وأبن فارس[١]وابن

(١) معاني القرآن وأعرابه للزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، -١٩٨٨م، ج٣،ص٣١٠.

(٢) المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي بتحقيق أحمد محمد شاكر- ط ١ ,دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤٢ :٥.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٢٥٢/٢ وينظر لسان العرب لابن منظور , ج١ص٣٧٢ ماد (بهرج).

(٤)العين٥|٤٦(بشق) وينظر: فقه اللغة العربية,كاصد الزيدي:٣٣٣

(٥) المعرب للجواليقي،ص١٠.

(٦) المعرب للجواليقي:١٠ وينظر: من اسرار العربية د. ابراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية ط٨ ٢٠٠٣، :١٠٤.

الانباري[٢].ويرى أخرون إمكان وقوع الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ بأن الكلمات اليسيرة لا تخرجه عن كونه عربياً[٣].

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أنه من العبث إنكار وقوع المعرب في العربية الفصحى والقرآن الكريم. وهذا الأمر كان دأب العرب في جاهليتهم، إذ كانت تجري على ألسنتهم بعض الألفاظ التي يحتاجون إليها من لغات الأمم المجاورة لهم بعد أن ينفخوا فيها من روح لغتهم من الأصوات و الأبنية وغيرها من خصائص اللغة العربية، ثم يتلقفها الشعراء منهم، فيدخلونها في أشعارهم و أرجازهم وقد طال الأمد على كثير من هذه الألفاظ في العصر الجاهلي، فأَلِفَ الناس استعمالها وصارت جزءً من لغتهم وربما نسوا أصلها في كثير من الأحيان، فأنزل الله تعالى القرآن الكريم، بهذه اللغة العربية، التي أصبح بعض هذا المعرب من مقوماتها فجاء فيه شيء من تلك الألفاظ، التي عربها القوم من لغات الأمم المجاورة.[٤].

وعلم اللغة الحديث اليوم يرى إن احتكاك اللغات واختلاط أهلها مع بعضهم البعض يكون مدعاة إلى اقتراض لغة ما طائفة من ألفاظ لغة اخرى ليتوسع مدلول (المعرب)ليشمل لغات اخرى غير العربية فضلاً عما للتعريب من فوائد، تتلخص في غنى اللغة بذخيرة من الكلمات التي تعبر عن كل ظلال المعاني الإنسانية كما أنه يمدنا بفيض من المصطلحات العلمية الحديثة التي لا نستغني عنها في نهضتنا العلمية[٥].

(١)ينظر: الصاحبي:٩وينظر:أحمد بن فارس اللغوي,دراسة آرائه اللغوية والنحوية,د.غازي مختار طليمات,ط١ ,١٩٩٩: ٣١ -٣٢

(٢)الأضداد،لابن الانباري , محمد بن القاسم (ت٣٢٧),ط٢ ,١٩٨٦, الكويت: ٣٨.

(٣) ينظر :من أسرار العربية، :١٠٤.

(٤) ينظر: فصول في فقه العربية, :٣٥٩-٣٦٣.

(٥) ينظر: من أسرار العربية، :١٠٩.

٣:المعرب في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

تحدث الشارح في المنهاج عن المفردات المعربة وأشار إليها في مواضعها مُتبعاً علماء اللغة متسماً بالدقة والأمانة في نقل المعلومة جازماً القول في ذلك بأنها معربة. متعرضاً لشرحها والوقوف عندها سانداً ما يذهب إليه بالرجوع للمعجم أو الاستشهاد بالشعر ذاكراً ما أصابها من تغيير حتى صارت على تلك الصورة الجديدة، وهذا واضح في الأمثلة الآتية:

١. الطابــق: قال الخوئي في قول الإمام علي عليه السلام ((فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابِقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ)) [١] ((الطابق وزان هاجر وصاحب ورويا معاً الآجر الكبير،وظرف يطبخ فيه معرب تابه والجمع طوابيق))[٢].

ونجد الطابق عند الجواليقي هو الطَّاجِنُ بالفارسية،قال ابن دريد والطَّيجن وهو المِقْلَى وقد تكلمت به العرب[٣].

وقيل الطَّابق، كهَاجَر وصِاحب هكذا حكاه اللحياني عن الكسائي بكسر الباء وفتحها الآجر الكبير فارسي معرب تابه كالطاباق و هذه عن الفراء وهو بفتح الباء ظرف من حديد ونحاس يطبخ فيه فارسي معرب جمع طوابق وطوابيق[٤].

فنلاحظ متابعة الشارح للحياني والكسائي وقد أشار إلى الأصل الأعجمي وصورته الأصلية وهي (تابه) وقد جاءت في السياق بمعنى أن العذاب يغشيهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم وهذا مناسب لدلالة الكلمة في اللغة.

٢.الأكاســرة: قال الإمام علي (عليه السلام) (تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ. وَتَفَرُّقِهِمْ لَيَالِيَ كَانَتِ الْأَكَاسِرَةُ وَالْقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ ,يَحْتازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الْآفاقِ, ----)[١]

---

(١) نهج البلاغة ، وهو مجموعة ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)و ضبط نصه على أربع نسخ خطية قديمة الشيخ قيس بهجت العطار ، مؤسسة الرافد للمطبوعات، قم ,إيران ط١, ١٤٣١ هـ | ٢٠١٠ م , الخطبة(١٨٣) ص (٣٥٥) .

(٢)منهاج البراعة ١٠|٣١٩.

(٣) ينظر:المعرب للجواليقي،:٢٢١.

(٤)ينظر: تاج العروس للزبيدي١٣، | ٢٨٦/٢٨٥.

قال الشارح الخوئي((الأكاسرة)) جمع كِسَرى بالكسر و الفتح لقب من ملك الفرس معرب خسرو أي واسع الملك ويجمع على كياسرة و أكاسر أيضاً وكلها خلاف القياس والقياس كسرون وزن عيسون)[٢].

وقيل أن كسرى معرب خسرو لقب ملوك آل ساسان ويعني العادل يجمع في العربية على اكاسرة واكاسر وهو اسم اعجمي و بالفارسية (خسرو) وقد تكملت به العرب[٣].

فنجد الشارح أشار إلى أن هذه الكلمة معربة ذاكراً أصلها وهي جاءت خلاف القياس وجاءت في سياق الإمام علي بمعنى ملوك الفرس.

٣-(اللجـام) : من الألفاظ التي أشار الشارح إلى أعجميتها لفظ (اللجام) فقد قال الشارح في قول الإمام علي (عليه السلام) من خطبة له ((وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللهِ وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللهِ))[٤].

فيرى الشارح أن(اللجام) مُعرّب لكَام كما في الصحاح اللجام فارسي معرب[٥]. فنلاحظ الشارح ينصُّ على أنَّهُ فارسي محتجاً بما ورد عن أهل اللغة من أنَّهُ فارسي معرب.

وقيل اللجامُ معروفٌ وذكر قوم أنَّه عربي وقال آخرون: بل هو معرب وأصله بالفارسية (لَغَامْ)[٦]. واللجام ضرب من سمات الإبل، في الخدين إلى صفقتي العنق والجميع منها ألجم

---

(١) نهج البلاغة خطبة (١٩٢) : ٣٩٧

(٢)منهاج البراعة ١١ |٣٢٩.

(٣)ينظر : المعجم الذهبي,د.محمد التونجي, ط١,دار العلم للملايين- بيروت, -١٩٦٩: ٢٨٢ والمعرب، ص٢٨٢.

(٤) نهج البلاغة خطبة (٢٣٨):٤٧٥-٤٧٦

(٥) ينظر منهاج البراعة ١٥| ١٤٥ و ينظر: الصحاح للجوهري في اللغة والعلوم والمصطلحات العلمية والفنية للمجاميع والجامعات العربية تقديم عبد الله العلايلي ,أعداد وتصنيف نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي,دار الحضارة العربية \بيروت ط١ ١٩٧٤ج٢ |٤٣٤ مادة(لجم).

(٦) المعرب للجواليقي :٣٠٠.

والعدد ألجمه وهو عنان الجواد فارسي معرب [١]وابن منظور يقول (لجام الدابة معروف وهو كما قال سيبويه فارسي معرب)[٢].فقد ذكر سيبويه(ت١٨٠هـ)أن اللِجّام أعجمي مُعرَّب في باب الأَسماء الأَعْجَمية بقوله:(اعلم أن كلَّ اسم أَعجمي أُعرب وتمَكّن في الكلام فدخلته الألف واللام وصار نكرة,فإنك إذا سمّيت به رجلا صرفته,إلا أن يمنعه من الصرف ما يمنع العربي(وذلك) نحو:اللِجّام ---)[٣].

فنجد أن كلمة لِجَام مُعَرَّب لأن أغلب من تكلم عنها جزم بكونها أعجمية معربة ومنهم سيبويه كما رأينا.

٤.الدينار: من الألفاظ الأخرى لفظ (الدينار) قال الشارح في قوله عليه السلام من كتاب له لشريح بن الحارث قاضيه (بَلَغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً)[٤]. (الدينار ضرب من النقود القديمة الذهبية وفي (أقرب الموارد) أنه فارسي معرب وأصله دنَّار بالتشديد بدليل جمعه على دنانير وتصغيره على دنينير، لأنهما يرجعان الكلمة إلى أصلها غالباً فأبدل من احد حرفي تضعيفه ياءً لئلا يلتبس بالمصادر التي يجيء على فعّال كقوله تعالى ﴿ **وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا** ﴾ [٥] ، إلا أن يكون بالهاء فيخرج على أصله مثل الصنّارة والدنّامة لأنه أمن ألآن من الالتباس قاله في الصحاح).[٦].

أشار الشارح إلى أنها كلمة معربة بذكر رأي صاحب أقرب الموارد وصاحب الصحاح وذلك من خلال الرجوع الى الأصل اللغوي للكلمة محتجاً في ذلك بالجمع والتصغير .

---

(١) ينظر: العين للخليل , تح د. مهدي المخزومي وإبراهيم ألسامرائي، دار الرشيد ,١٩٨٢ ,ج ٦ص١٣٨ مادة (لجم).و **ينظر: المعجم** الذهبي : ٥٢٧ وينظر : القاموس ا لمحيط للفيروز ابادي :١٠٦٦ مادة (لجم)

(٢) لسان العرب ٥| ٤٠٠١ مادة (لجم).

(٣)الكتاب ٣| ٢٣٤

(٤) نهج البلاغة من كتاب له (٣) :٤٨٢.

(٥) النبأ : ٢٨ .

(٦) منهاج البراعة ١٧|٩٤.

وقد اشار سيبويه في باب ما عرّب من الأعجمية إلى لفظ دينار بأنه .ألُّحق بكلام العرب بقوله ((فاما ما الحقوه ببناء كلامهم فدرهم، ألحقوه ببناء هجرع، وبهرج ألحقوه بسهلب، ودينار ألحقوه بديماس))[١].

وقيل أن العرب لا تعرف له اسماً غير (الدينار) فهو معرب صار كالعربي ولذلك ذكره الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ﴾ [٢] ، فنلاحظ ان الله جل وعلا قد خاطبهم بما عرفوا. واشتقوا منه فعلاً، قالوا:رجل (مُدَنّر) كثيرُ الدنانير وبرذونٌ مُدَنّر:أشهب مستدير النقش بياضٍ وسوادٍ[٣].

ويبدو أن لفظ الدينار معربة يونانية أصلها (دينار يوس) عملة ذهبية قديمة الاستعمال وهو الرأي الأنسب [٤].

٥. الدرهم: قال الشارح في قول الإمام علي عليه السلام ((فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقَهُ)) [٥] ((الدرهم بكسر الدَّال وفتح الهاء وكسرها: ضرب من النقود القديمة المضروبة من الفضَّة للمعاملة ,قال في الصحاح ومنتهى الأرب : أنه فارسي معرب وفي أقرب الموارد والمنجد يوناني معرب، وربما قالوا دِرهام أيضاً بكسر الدال.

قال الشاعر:

لو أن عندي مأتي درهام لجاز في آفاقها خاتامي

وجمع الدرهم دراهم، وجمع الدرهام دراهيم

قال الشاعر:تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدَّراهيم تنقاد الصياريف

نقل البيتين في الصحاح))[٦] ومانقله الشارح في عجمية لفظ الدرهم نقله الجواليقي[١].

الجواليقي[١]. وقيل درهم يأتي بمعنى مشوش ومختلط وهو رأي غير مناسب للفظ الدرهم [٢] .

---

(١) ينظر: الكتاب مبح٤، ص٣٠٢.

(٢) آل عمران : ٧٥ .

(٣) ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي :١٣٩.

(٤) ينظر:المعجم الذهبي :٢٨٧وينظر: المعرب للجواليقي :١٤٠والمعرب والدخيل في اللغة العربية:١٤

(٥) نهج البلاغة من كتاب له (ع) (٣) :٤٨٣:

(٦) منهاج البراعة١٧|٩٦.

أما ابن منظور فيرى أن المُدَرْهَم الساقط من الكِبَر وقيل: هو الكبير السن أياً كان. وَالدِّرْهَمُ والدِّرْهِمُ: لغتان، فارسي معرب ملحق ببناء كلامهم، كهجرع[٣].

وفي ضوء ما تقدم نجد الشارح يقف عند اللفظ طويلاً متتبعاً المفردة في المعجم وفي الاستعمال مبيناً الدلالة الأولى للفظ وما يظللها من المفاهيم التي تتوارد عليها شارحاً مستشهداً بالشعر, مُتبعاً أهل اللغة ناقلاً رأي غيره في أعجمية الألفاظ.

٦. (دهاقين) قال عليه السلام في كتاب له ((أَمَّاَ بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ قَسْوَةً وَغِلْظَةً وَاحْتِقَاراً وَجَفْوَةً))[٤].قال الشارح ((دهاقين بفتح (الدال) جمع دهقان بكسرها فارسي معرب اصله(دهكَان)مخفّف (ديهيكان) ففي برهان قاطع--- وكثيراً ما تستعمل في الفارسية على صورتها المعرَّبة.قال ابن الأثير في النهاية والدهقان بكسر الدال وضمها: رئيس القرية، ومقدم النساء،و أصحاب الزراعة وهو معرَّب (نونه) أصلية كتدهقن الرجل وله دهقنة وقيل: (النون) زائدة وهو من الدهق الامتلاء . أقول الدهقان بكسر الدال وضمها مبنيٌّ على أصلهم في التعريب:عجميٌ فالعب به ما شئت,وإلاّ فأصله بكسر الدال وتفسيره برئيس القرية مبني على أصل الكلمة فإنها مركبة من ده وكَان وأحد معاني كَان في الفارسية :الأمير والرئيس والملك وقد تطلق على الملك الظالم))[٥] .وفي العربية(الدهقُ):

خشبتان يغمز بها الساقُ اي يعصر بهما العنب عصراً وأدهقت الحجارة إدهاقاً، وهو شدة تلازمها ودخول بعضها بعضاًوالدهق:شدة الضغط ومتابعة الشّد [٦] ,وهناك من يرى أن دهكان هو مالك الأرض أي صاحبها وهو مؤرخ وحافظ سنن وروايات الإيرانيين فارسي معرب [٧].

---

(١) ينظر:المعرب من الكلام الأعجمي :١٤٨.

(٢) ينظر قواعد اللغة الفارسية ، د. عبد النعيم محمد حسنين ، :٣٠٧.

(٣)ينظر: العين للخليل ٤|١٢٥-٢٩)مادة درهم وينظر :الصحاح :ج١ :٤٠٠ (درهم) ولسان العرب :٢ |١٣٧٠ مادة (درهم) و ينظر:المعجم الذهبي:٢٨٧ مادة (درهم.)

(٤) نهج البلاغة من كتاب له (ع) (١٩) ص٤٩٨.

(٥) منهاج البراعة ١٨ |٢٧٤ ، وينظر المصدر نفسه ، ٢١ ، |٧٤٦.

(٦) ينظر: العين ٤ |١١٠ مادة (دهق)وينظر:المعرب للجواليقي :١٤٦ولسان العرب ٢|١٤٤٢(دهق)

(٧) ينظر:المعجم الذهبي :٢٨٥ .

أشار الشارح إلى أن اللفظة أعجمية وذلك بذكره المصادر التي تقول بأعجميتها ورجوعه إلى أصل الكلمة وهذا يؤكد قوله بوجود المعرب في اللغة .

٧. القسطاس: وردت في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام الى أهل مصر لما بعث محمد بن أبي بكر في قوله (وَأَمْرَهُ أَنَّ يَحْكُمُ بِـيْنَ النَّاسِ بِالحَقِ، وَأَنّ يَقُومَ بالقَسْطَاس، وَلاَ يَتبْعُ الْهَوَى وَلاَ يَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائمِ فَأَنَّ اللهَ مَعْ مَنْ اتقَاهُ وَآثَرَ طَاعَتهَ ُعَلَى مَنْ سِواهُ)[١].

فأشار الشارح الى معنى (القسطاس) بالضم والكسر ,هو الميزان أو أقوم الموازين. او هو ميزان العدل أي ميزان كان كالقسطاس أو رومي معرب[٢].

وقيل إن القسطاس والقبان أو الكيال أو القفال كلها بمعنى الميزان ومن أسماء النقود مثل الدينار وهي يونانية الأصل [٣], وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ **وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** ﴾ [٤] ،

وهناك من يرى (أنه الميزان بالرومية إلا أن العرب قد تكلمت به وجاء في التنزيل)[٥].

وقيل أن القسطاس يونانية الأصل أصلها (ديكستيس) اي قاضٍ في اليونانية[٦].

إما الجواليقي فيرى إن ((القُسطار)) و ((القِسطار)) بضم القاف وكسرها: هو الميزان وليس بعربي. ويقال للذي يلي امور القرية وشؤونها (قسطار) وهو راجع الى معنى الميزان وقال قوم. (القسطار): الصيرفي. وقالو التاجرُ[٧].

وذهب ابن منظور من أن القسطاس هو اعدل الموازين وأقومها، وقيل هو شاهين وهو ميزان العدل، أي ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها وهو القبان رومي معرب[٨].

---

(١) نهج البلاغة من كتاب له عليه السلام (٢٧) ص٥٠٩.
(٢) ينظر: منهاج البراعة مج ١٩ ,ص ٧٠
(٣) ينظر:المعرب والدخيل في اللغة العربية ,كل محمد باسل:١٥.
(٤) الإسراء : ٣٥ .
(٥) ينظر : نصوص في فقه اللغة العربية د. السيد يعقوب بكر دار الفقه العربية ,بيروت-٢|١٩٥.
(٦) ينظر: المصدر نفسه المكان نفسه.
(٧) ينظر : المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي، :٢٦٣.
(٨) ينظر : لسان العرب ٥|٣٦٢٦.

٨. القهرمانة: قال عليه السلام في وصية من وصايا شتى(وَلاَ تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا, فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ)[١]. ذكرها الشارح بأنها من الكلمات الفارسية المعربة, والقهرمان هو المسيطر الحفيظ على من تحت يديه [٢] ، والقهرمان لغة في القهرمان كترجمان وكترجمان وهو من أمناء الملك وخاصته وهو الحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس هذا ما جاء في كتب اللغة [٣]. فبحكم السياق الكلمة تعني من يتدبر الأمور وينفذها.

وقد وجه الشارح قوله عليه السلام. بعدم إحالة تدبير أمور البيت من شراء الحوائج والأمور الخارجية عن تدبير أنفسهن عليهن ؛لأن ذلك يؤذيهن ويذهب بجمالهن وينقص من الاستمتاع بوجودهن.

نلاحظ أنه عليه السلام قد طرح فكرة عامة شاملة تنطبق على جنس النساء في جميع العصور وفي عصر انطلاق النص وهذه خصيصة من خصائص نهج البلاغة حيث (يكون النص شاملاً فيما يطرح منهجاً فكرياً او فلسفياً ثابتاً يستوعب العامل المكاني والعامل الزماني)[٤].

ونلاحظ الشارح يراجع الكلمات المعربة في مضانها ويشير إليها مبيناً الأصل اللغوي لهذه الكلمات وهو بهذا لم يخرج عن الشائع المتداول عند أهل اللغة والباحثة لم تجد من الكلمات المعربة في شرح المنهاج إلا القليل والغالب وجوده في باب الكتب.فضلاً عن ذلك نجد الشارح يكشف عن الألفاظ المعربة من خلال اللغويين والنحويين فضلاً عن انه لم يتطرق إلى مفهوم المعرب وتعريفه ولم يحدد مساحته الدلالية واللغوية ولم يتطرق إلى ضوابطه,وإن استعمال الكلمات المعربة في نهج البلاغة دليل على أن العربية ليست بمعزل عما جاورت من لغات

---

(١) نهج البلاغة : ٥٣٨ ـ ٥٣٩.

(٢) ينظر: منهاج البراعة مج ٢٠ ، ص٣٣ .

(٣) ينظر: العين ج٤ ص١١١ مادة (قهر) وينظر: الصحاح ٢| ٣٥٢ مادة (قهر) ولسان العرب مج٥، ص٣٧٦٤.مادة (قهر),

(٤) المرأة في نهج البلاغة، د. نجوى صالح الجواد،-ط١، الدراسات العربية الإسلامية ١٤١٩- ١٩٩٩ :٢٣٨.

كالفارسية والرومية والحبشية إذ يؤكد قدم الألفاظ الداخلة لفضاء اللغة,لأسباب عديدة أهمها المد الحضاري ومجئ الإسلام.

ثانياً: التطور الدلالي

ويسمى التغير الدلالي وهنا يجب التفريق بين التطور اللغوي والتطور الدلالي. فالتطور اللغوي هو معرفة اللغة من خلال مسارها التاريخي ميلاداً ونشأةً حتى عصرنا الحاضر(١).

وهو في معناه البسيط التغير الذي يطرأ على اللغة سواء في أصواتها أو دلالة مفرداتها، وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة الأمم في كافة مجالاتها(٢).

((فقد اعتبر التطور قانوناً طبيعياً في كل شيء، وان اللغة البشرية بمقتضى ذلك تتطور))(٣).

أما التطور الدلالي فهو تغير مدلول الكلمة بصورة تدريجية بطريق آلي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية بعلاقتي المجاورة والمشابهة مقيداً بالزمان والمكان ظاهراً أثره عند جميع الأفراد الذين تشملهم هذه البيئة (٤). وهوظاهرة شائعة في كل اللغات يتلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية، وهو جزء من التطور اللغوي العام الذي يشمل اللغة بكل جوانبها من صوت وصرف ونحو ودلالة(٥).

وكما هو معروف ان هناك أسباباً كثيرة لتغيير المعنى منها ما هو معروف ومألوف، وهو الحاجة إلى كلمة جديدة أو كلمة أقدر من غيرها على التعبير عن المقصود، ومنها ما هو مرتبط بأية حاجة عملية أخرى.

---

(١) ينظر: التطور اللغوي التاريخي: الدكتور ابراهيم السامرائي، معهد البحوث والدراسات العربية ط١، ١٩٦٦م، ص٩.

(٢) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة، د. عودة خليل ابو عودة، ط١، ١٩٨٥، ص٤٥.

(٣)التطور اللغوي في العربية الحديثة د. محمد شندول, ط١,عالم الكتب الحديثة، قرطاج، تونس, ٢٠١٢، :٨٥.

(٤) ينظر: علم اللغة د. علي عبد الواحد وافي نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط١١، ٢٠٠٦: ٣١٤وما بعدها,

(٥) ينظر: البحث اللغوي عند عالم سبيط النيلي، عبد الحسين موسى وادي , ، ط١ ،دار المحجة البيضاء - ٢٠١١ :٢٠.

١. جهد السابقين والمحدثين في مجال التطور الدلالي

كان للعلماء السابقين محاولات أولى في الدراسات التي تعنى بتطور الدلالات، لكن هذه المحاولات كان ينقصها المنهج العلمي في البحث ، لأن غايتهم في البحث كانت هي خدمة الدين بشكل عام وفي بعض الجوانب أكثر من غيرها، وذلك للصلة الوثقى بين اللغة العربية والدين الإسلامي، فنجد جهودهم في هذا المجال مبثوثة في الكتب التي ألفت لخدمة القرآن الكريم ابتداء، ومنها (تأويل غريب القرآن لابن قتيبة وكتاب الاتقان في علوم القرآن للسيوطي) و ((الأشباه والنظائر في القرآن الكريم)) لمقاتل بن سليمان البلخي، هذا إلى جانب كثير من الكتب التي ألفت في علوم اللغة العربية ككتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب أدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الصا حبي لابن فارس والمزهر في علوم اللغة وآدابها للسيوطي وغير هؤلاء من العرب القدماء والمحدثين [١].

٢. عوامل التطور الدلالي

بعد أن تعرضنا لمفهوم التطور الدلالي لابد من الإشارة إلى عوامل التطور الدلالي ومنها[٢].

١. عوامل متعلقة بكثرة استعمال الكلمة، فاستعمال العام مثلاً في بعض ما يدل عليه يزيد مع تقادم العصر عموم معناه ويقصر مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله فمن ذلك ألفاظ الحج والصيام والمؤمن والكافر، فالحج معناه في الأصل قصد الشيء والإتجاه إليه ثم شاع استعماله في قصد البيت الحرام، حتى أصبح مدلوله الحقيقي مقصوراً على هذه الشعيرة.

٢. استعمال الكلمة في معنى مجازي يؤدي غالباً إلى انقراض معناها الحقيقي وحلول هذا المعنى المجازي محله مثل (الوغى، والعقيقة, والأفن)، فقد انتقل معنى الأفن من قلة اللبن في الناقة إلى نقص العقل، وانتقال معنى (الوغى) من اختلاط الأصوات في الحرب إلى

---

(١) ينظر : التطور الدلالي ص٣٤,دلالة الألفاظ,د.إبراهيم أنيس:١٢٥-١٦٧,علم اللغة, السعران:٣٠٥-٣١١,دور الكلمة في اللغة,أولمان:١٦٢-١٦٣,فقه اللغة وخصائص العربية,كاصد الزيدي:٢١٨.

(٢) ينظر: علم اللغة د. علي عبد الواحد وافي : ٣١٩وما بعدها , وينظر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر: ٥٠٩-٥١٢.

الحرب نفسها ومعنى (العقيقة) من الشعر الذي يخرج على الولد من بطن أمه إلى ما يذبح عنه عند حلق ذلك الشعر[١].

٣. عوامل متعلقة بانتقال اللغة من السلف إلى الخلف وما ينجم عن هذا الانتقال من تغير في معاني الكلمات عن طريق التوسع في المجاز، ((فقد تخرج كلمة من الكلمات من موطنها الأصلي فتستعيرها أمة من الأمم، وعندئذ تغير هناك جلدها وتلبس ثوب هذه الأمة))[٢].

٤. من العوامل الاخرى، تغير طبيعة الشيء أو عناصره أو وظائفه يؤدي إلى تغير معنى الكلمة مثل كلمة (الريشة). كانت تطلق على آلة الكتابة أيام كانت تتخذ من ريش الطيور ولكن تغير مدلولها الأصلي تبعاً لتغير المادة المتخذة منها آلة الكتابة[٣].

فنجد أن هذه أهم الأسباب التي تؤدي إلى تطور معاني المفردات من خلال الكيفية التي تستعمل بها المفردة والوظيفة التي تؤديها في عملية التواصل.

ثالثاً: أنماط التطور الدلالي في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

في ضوء تتبع الشارح في المنهاج نجده يكشف عن التطور في المعنى عن طريق استحضار معنى الوحدة المعجمية في الأصل الذي يمكن أن نطلق عليه المعنى الحقيقي و الذي يساعد على فهم المعنى (المجازي) وذلك عن طريق الكشف عن العلاقة الرابطة بينهما وتتخذ طريقة الكشف عن المعنى طريقة التحليل والربط بين هذه الصفات من أجل الكشف عن المعنى الجديد ونجد الشارح في المنهاج، لم يذكر مصطلح (التطور الدلالي) ولم يتطرق له بمفهومه النصي ولكنه أشار إلى الاستعمال في مسألة الحقيقة والمجاز فقد حدّ الحقيقة والمجاز بقوله((اعلم أن الحقيقة قد يوصف بها المفرد,فيقال له:الحقيقة اللغوية ,وقد يوصف بها الجملة, فيقال لها الحقيقة العقليّة ,فالحقيقة في المفرد فأقول: قال الشيخ عبد القاهر كلّ كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعاً لا يستند فيه إلى غيره فهي حقيقة كالأسد للبهيمة – وكل ّ كلمة أريد بها

(١) ينظر :التطور الدلالي: ٢٠.وعلم اللغة علي عبد الواحد وافي:٣٢١

(٢) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٤٨.

(٣) ينظر: التطور الدلالي، ص٥٦.

ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأوّل فهي مجاز ,كقولك للّشجاع: أسد وللنعمة :يد وفيه :أنه يلزم على ما ذكره خروج الحقائق العرفيّة والشرعيّة التي ثبت الوضع بالنقل من الحقيقة ودخولها في المجاز, لأنها إنمّا وضعت للمعاني الثانوية بملاحظة المناسبة بينها وبين المعاني الأول ,فالأولى أن يقال: إن الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له من حيث هو كذلك))[1] فنجده يؤكد على استعمال الكلمة فيما وضعت له تمييزاً عن ما استعمل في غير ما وضع له مثل أن تقول:خذ هذا الفرس مشيراً إلى الكتاب بين يديك فإن لفظ الفرس هنا مستعمل في غير ما وضع له وليس بحقيقة ولا مجاز وقصد بقيد الحيثية في اصطلاح به التخاطب أي المعنى الذي شاع استعمال الناس له لا على أنه المعنى المبدوء به في نشأة اللغة مثل لفظ الصلاة إذا استعمله المتشرّع في الدعاء، فإنه وإن كان يصدق عليه أنه لفظ استعمل فيما وضع له، ولو بالنسبة إلى لغة العرب إلا إن استعماله فيه ليس من حيث إنه موضوع له، بل من حيث وجود العلاقة والمناسبة بينه وبين المعنى الشرعي ومثله ما لو استعمله اللغوي في الأركان المخصوصة فنجده يقرّ بوجود التطور في دلالة الألفاظ مع وجود علاقة رابطة بين المعنيين اللغوي والشرعي عن طريق الاستعمال فلفظ الصلاة للعبادة المخصوصة والدعاء فإنها حقيقة شرعية في العبادة ومجاز شرعي في الدعاء[2] الذي هو أساس تغيير الألفاظ دلالياً لأنه هو الذي يحدد معنى الألفاظ ومدى شيوع ذلك المعنى أو اندثاره، فالاستعمال هو وسيلة أحياء اللغة، ولذا عدّ من أهم عوامل التطور الدلالي للألفاظ[3] ونجد الشارح يعتمد في بيان معاني الألفاظ وتطورها بالرجوع الى أهل اللغة من دون ان يحدد المقصود بأهل اللغة على حد تعبيره ((اعلم أنَّ معرفة المعاني الحقيقية والتفرقة بينها وبين المعاني المجازيَّة: إنَّما يحصل بالرجوع إلى أهل اللغة، وذلك يكون على وجوه (أحدها): أن يقول أهل اللغة: هذا اللفظ حقيقة في هذا المعنى ومجاز في ذلك. (الثاني): أن يقول إنَّ اللفظ الفلاني موضوع للمعنى الفلاني وإنَّ

(١) منهاج البلاغة: ١/ ٢٨ - ٢٩ .

(٢) ينظر: مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني الطبعة الأولى مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان؛ ٢١٨.- ٢١٩ وينظر أصول الفقه للعلامة محمد رضا المظفر، نشر دار التغيير، ١| ٣٦-٣٧، (د.ت)،

(٣) ينظر: علم الدلالة: احمد مختار عمر: ٢٣٧، ودلالة الألفاظ: ١٣٤ وينظر: المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة ,جنان ناظم حميد:٣٨٤-٣٨٥.

استعماله في الفلاني خلاف وضعه. (الثالث): أن يقول هذا المعنى متبادر من هذا اللفظ أو سلبه عنه غير صحيح. أو نحو ذلك من طرق التعبير والأفهام))[١].

ومن خلال ملاحظة الألفاظ التي تابع الشارح ما جرى عليها من تطور دلالي يمكن التعرف على أهم مظاهر هذا التطور، ومنها:

١. التخصيص الدلالي ويسمى أيضاً ((تضييق المعنى))[٢]. ويراد به تحويل الدلالة من معنى كلي إلى معنى جزئي وتضييق مجالها[٣]. وذلك من خلال قصر دلالة العام على طائفة من أفراده وتحديد معانيه وتقليلها , ويكمن وراء هذا التحديد في الدلالات .

عوامل كثيرة منها ما يتعلق بالاستعمال العرفي أو الديني، وذلك عند ما يستعمل المعنى العام للفظة بكثرة في بعض ما تدل عليه، وبمرور الزمن يؤدي ذلك الاستعمال إلى اضمحلال عموم معناها، أو اختفاء دلالتها العامة ليتحدد مدلولها على ما شاع فيه استعمالها[٤].

وقد تلمس المحدثون الأسباب المؤدية إلى تخصيص معاني الألفاظ العربية وهي كثيرة أبرزها الأثر التشريعي الذي اتجه بالمعنى نحو التضييق والتحديد، والانتقال من الكلية إلى الجزئية، ومن العموم إلى الخصوص[٥] ((فالتطور الدلالي يحدث تدريجياً في أغلب الأحوال، ولكنه قد ينتهي آخر الأمر بتغيير كبير في المعنى))[٦] وقد تنبه ابن فارس إلى ما جاء به الدين الجديد من ألفاظ، وما تغيّر من الدلالات تضييقاً أو توسعاً، معللاً ذلك تعليلاً يتفق وقوانين التطور اللغوي الذي تعتمدها الدراسات اللغوية الحديثة إذ قال: ((كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم، وآدابهم ونسائكم. وقرابينهم فلمّا جاء الله - جل ثناؤه- بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من

---

(١) منهاج البراعة: ١/ ٣٠.

(٢)علم الدلالة أحمد مختار عمر، ص٢٤٥.

(٣) ينظر: دور الكلمة في اللغة ,أولمان: ١٨٠.

(٤)ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٢٤٥.

(٥) يُنظر: المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة، دراسة موازنة اطروحة تقدمت بها جنان ناظم حميد، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ٣٨١

(٦) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده ألراجحي، الطبعة الأولى، ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع١٩٩٩: ٢٢٩.

مواضع إلى مواضع أُخر بزيادات زيدت وشرائط شرطت، فعفى الآخرُ الأوّل.. فكان مما جاء به الاسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وأن العرب إذ عرفت المؤمن: من: الأمان وهو: التصديق، ثُمّ زادت الشريعة شرائط وأوصافاً بها سُمي المؤمن بالإطلاق مؤمناً وكذلك الإسلام والمسلم وإنما عرفت منه إسلام الشيء ثم جاء في الشرع من أوصاف ما جاء))[1] فبعد أن، بعث الله في الناس رسولاً مبشراً ونذيراً قد بانت نتائجه -فيما بانت- على اللغة، فقد دفعت العقيدة الجديدة المجتمع العربي إلى إبداع لغوي صحب هذه الثورة الدينية، والفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي جاء بها الاسلام فاستجدت كلمٌ وأميتت كلمات وتغيرت دلالات كثيرة من الألفاظ انحساراً أو اتساعاً واستجدت لها دلالات لم تسن لها من قبل[2].

وقد وردت في المنهاج ألفاظ خصصت دلالتها العامة بدلالات محددة التفت إليها الشارح محللاً ومتتبعاً لدلالاتها، كاشفاً عن سعة إحاطته باللغة ودقته في التحليل، ومن أهم هذه الألفاظ هي :

١- الأحـــداث :

قال الشارح الخوئي في قول الإمام علي (Δ) ((وَأَحْداثٍ تَتَتابَعُ عَلَيْهِمْ)) [3] . ((الأحداث جمع حدث بفتحتين وهي الأمور الحادثة وخصت في العرف بالنوائب المتجددة)) [4] .

الحدث في اللغة هو الحديث نقيض القديم وهو الأمر الحادث المتجدد الذي ليس بمعتاد والحدث من أحداث الدهر شبه النازلة والحدث الابداء[5].

فكلمة الحدث كانت تعني اول الأمر نقيض القديم وهو الإبْداء، ثم خصصت فأصبحت تطلق على النوائب المتجددة لأن من خصائص الحدث هو التجدد. وهكذا انتقل معنى الحدث من العام

(١) الصاحبي: ٧٨-٨١.
(٢) ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٥٠٩.
(٣) نهج البلاغة الخطبة (١) ص ٤٣ .
(٤) منهاج البراعة ٢|١٠٦ -١٠٧.
(٥) ينظر العين للخليل، ج٣، ص١٧٧ مادة (حدث) ولسان العرب لابن منظور، ج٢، ص٧٩٦ مادة (حدث).

إلى الخاص اي من الأمر الحادث المتجدد إلى الصفة الخاصة الأساسية وهي النوائب والحافز لهذا التخصص الدلالي هو المفهوم المشترك والعلاقة الرابطة بين الدلالتين هي التجدد، ويكمن وراء هذا التحديد في الدلالة كما اشار الشارح هو الاستعمال العرفي وهو عامل من عوامل التخصيص الدلالي(١).

٢. الحـــج : قال الشارح الخوئي في قول الإمام علي (Δ) ((وَفَرضَ عَلَيْكُمُ حَجَّ بَيْتهِ الحَرَامِ الَّذِي جَعَلهُ قِبْلَةً لِلأَنَامِ))(٢) ((الحج بالفتح والكسر هو القصد و في لسان الشرع أو المتشرعة قصد بيت الله الحرام تقرباً إليه سبحانه بأفعال مخصوصة في زمان مخصوص في مواطن مخصوصة))(٣).

فالشارح عرف الحج تعريفاً اصطلاحياً ولم يكن متتبعاً لدلالتها أو متنبهاً لها ولو رجعنا إلى اصل الحج في اللغة هو القصد عموماً ثم تخصص في القصد إلى عظيم أو القيام بأمرٍ كبير,ولم يكن في العصر الجاهلي أمر أهم وأعظم من زيارة الكعبة والطواف حولها (٤) .

وحَجَجْتُ فلاناً واعتمدته أي قصدته ورجُلٌ مَحْجوج أي مقصود وقد حجَّ بنو فلان فلاناً إذا أطالوا الاختلاف إليه من ذلك قول المُخبَّل السَّعديُّ:

واشهد من عوفي حلولاً كثيرة

يحجون سِبّ الزبر قان المذعفرا

أي يقصدونه ويزورونه) (٥) .

فالحج معناه في الأصل قصد الشيء والاتجاه اليه ثم شاع استعماله في قصد البيت الحرام، حتى أصبح مدلوله الحقيقي مقصوراً على هذه الشعيرة والعلاقة الرابطة بين المعنين هي التزاور وإطالة الاختلاف والسبب وراء هذا التخصيص تشريعي وهو قصد التوجه إلى البيت بالأعمال المخصوصة فرضاً وسنة.

---

(١) ينظر علم الدلالة، احمد مختار عمر :٢٤٥.

(٢) نهج البلاغة: خطبة(١)، ص(٤٥).

(٣) ينظر منهاج البراعة٢، |١٨٤.

(٤) ينظر:التطور الدلالي بين لغة الشعر والقرآن الكريم:٢٢٧

(٥)ينظر:لسان العرب ٢ |٧٧٨.مادة (حجج.).

٣. -بين أظهركم

قال الشارح في قوله (Δ) ((المُقيمَ بَيْنَ أَظهُرِكُم مُرتَّهن بذِنَبِهِ))[١]

((بين اظهر الناس وبين ظهريهم وبين ظهرانيهم بفتح النون كلها بمعنى بينهم، وفائدة ادخاله في الكلام أن أقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد إليهم وكان المعنى أن ظهراً منه قدامه وظهراً وراءه فكأنه مكنوف من جانبيه هذا أصله، ثُم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم وإن كان غير مكنوف بينهم))[٢] , فنجده يؤكد أصله ذاكراً أن سبب تخصيصه كونه

غالباً فيه. وتكون بين صفة بمنزلة وسط وخلال كقولهم جلستُ بين القوم كما تقول وسط القوم، [٣].

فكلمة بين تعني أولاً وسط وخلال ثم أصبحت تطلق على الإقامة بين القوم لأن من صفاتها الأساسية هي الظهور والتفريق والعلاقة الرابطة بين الدلالتين هي المكوث.

ونجد العامل الاساس وراء هذا التغير الدلالي في معنى المفردة الذي أدى إلى انتقال المعنى من العام إلى الخاص هو رصد المفردة داخل السياق الذي ساعد الشارح على معرفة المدلول الذي تخصصت به اللفظة وذلك لأن الدلالة تعني المعنى الذي يفرضه السياق على مجمل النص , وتكون متجاوزة في أغلب الأحيان للمعنى المعجمي ومتطورة عنه لتتفق مع مقتضى الحال وكلٌ قد أوجده الوضع والاصطلاح في لحظة زمنية واحدة[٤].

(١) نهج البلاغة الخطبة (١٥٦) ، ص(٢٢٠).

(٢) منهاج البراعة مج٣، ص١٦٤.

(٣)ينظر: الصحاح ج١، ٢٣٢,مادة (بين)و لسان العرب لابن منظور ج١، ص٤٠٥-٤٠٧ مادة (بين)،

(٤) ينظر:علم الدلالة دراسة وتطبيقاً,د.نور الهدى لوشين ط١, منشورات جامعة قار يونس ,ليبيا, ١٩٩٥م, :٢٧.

٤- (البدعــة)

قال الخوئي في قول الإمام علي (Δ) ((إنما بَدْء وُقوعِ الفِتَنِ أَهواءُ تتبَّعُ، وأَحْكامُ تُبْتَدَعُ)) [١] ((البدعة , اسم من ابتدع الأمر أي ابتدأه ثم غلب على ما هو زيادةَ في الدين أو نقصان منه))[٢].

وبدع الشيء أنشأهُ وبدأهُ، وبَدَعَ الركية، استنبطها وأحدثها، والبدعةُ: الحدثُ وما ابتدُع من الدين بَعدَ الاكمال وأبدع وابتدعَ وتبدع: أتى ببدعةٍ[٣].

أما الراغب الأصفهاني فيرى أن البدع هو الإبداع والإنشاء صفة بلا احتذاء وإقتداء ومنه قيل ركية بديع أي جديدة الحفر وإذا استُعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلةٍ ولا مادة ولازمان ولا مكان .

والبديع يقال للمبدع كقوله تعالى ﴿ **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [٤] والبدعة في المذهب إيراد قول لم يستن قائلها وفاعلها بصاحب الشريعة وأصولها المتقنة [٥].

فكثرة استعمال العام في بعض ما يدل علية يزيل مع تقادم العهد عموم معناه ونجد ذلك في المفردات التي كانت عامة المدلول ثم شاع استعمالها في الإسلام في معانٍ خاصة تتعلق بالعقائد أو الشعائر او النظم الدينية... [٦].

فأصل البدعة هو الإنشاء والابتداء بلا احتذاء واقتداء وأصبحت تطلق على كل زيادة ونقصان في الدين وهذا ما ذكره الشارح مشيراً إلى أن السبب وراء التغير في المعنى ,هو غلبة الاستعمال ,فتضييق الدلالة يؤدي إلى مخالفة أصل استعمالها الفصيح.

---

(١) نهج البلاغة(٥٠) ص(٨٨).

(٢) منهاج البراعة مج٤، ص٢٤٠.

(٣)ينظر: لسان العرب ج١، ص٢٣٠ مادة (بدع) وينظر: الصحاح ج١/ ٧٦, مادة (بدع)وينظر تاج العروس ج١١، ص٨ مادة (بدع)،

(٤) البقرة : ١١٧ .

(٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ص٦٠.

(٦) ينظر: التطور اللغوي، ص٥٣.

٥. العقــب:

قال الشارح الخوئي في قول الإمام علي (Δ) ((وكذلِكَ الخَلفُ بِعَقِبِ السَّلَفِ))[١] ((العقب بكسر القاف وبسكونها التخفيف، يقال جاءني عقبه وأصل الكلمة جاء زيد يطأ عقب عمرو والمعنى كلما رفع عمرو قدماً وضع زيد قدمه مكانها، ثم كثر حتى قيل جاء عقبه، ثم كثر حتى استعمل لمعنيين، أحدهما : المتابعة والموالاة، فإذا قيل جاء في عقبه فالمعنى في أثره وقد يكون متأخراً عنه.

والثاني: ادراك جزء المذكور معه يقال: جاء في عقب شهر رمضان اذا جاء، وقد بقي منه بقية))[٢].

وهذا ما ذكره ابن منظور والجوهري في الصحاح [٣].

وعلى ذلك فالمعنى الأصلي هو التتابع والموالاة فجاء زيد يطأ عقب عمرو أي تابعه لاحقاً به , وجاء الخلف عقب السلف أي جاء الخلف متأخراً عن السلف , والمعنى الرابط بين الدلالتين هو صفة مشتركة بينهما هي التأخر فكل منها يتصف بها وهذا ماذكره الشارح في معنى قوله (Δ) ((الخلف بعقب السلف)) .

٦. العتــرة :

من الألفاظ التي انتقل فيها المعنى من الاستعمال العام إلى معنى مخصوص ولو ذكرت اللفظة في أي سياق سيتبادر إلى الذهن المعنى الخاص الذي تطورت إليه اللفظة , فنجد لفظ العترة في قوله (Δ) ((عِتْرَتهُ خَيْرُ العِتَرِ))[٤] وجهها الشارح إلى معنى خاص خرجت إليه اللفظة وهو المقصود بالعترَة , فالعترة في أصل اللغة.كما حقق فيه الخوئي هي: [٥]

أ- الصخرة العظيمة يتخذ الضب عندها جحراً يأوي اليه وهذا لقلة هدايتهِ وقيل أن العترة أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من أصولها وعروقها.

(١) نهج البلاغة، خطبة (١٨٢)، ص(٢٦٢).
(٢) منهاج البراعة مج٥، ص٢٩٤.
(٣) ينظر: لسان العرب مج٤، ص٣٠٢٢ مادة (عقب)، وينظر الصحاح ج١/ ١٣٥، مادة (عقب).
(٤) نهج البلاغة: الخطبة (٩٤) ص(١٣٨-١٣٩).
(٥) ينظر منهاج البراعة, مج٧ ص٨٥-٨٦.

ب- وهي قطاع المسك الكبار في النافجة والريقة العذبة.

ج- والعترة ولد الرجل وذريته من صلبه ولذلك سميت ذرية محمد (ص) من علي وفاطمة عترة محمد.

د- والعترة الريح والشجرة كثيرة اللبن صغيرة.

هـ- والعترة هو الذكر، وما ينبت متفرقاً.

ونجد هذه المعاني مجتمعة هي التي خصت دلالة لفظ العترة بآل البيت، فهم Γالشجرة التي أصلها رسول الله (2) وفرعها أمير المؤمنين وأولاده وهم الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضب عندها جحراً يأوي اليه لقلة هدايته، وهم أصل الشجرة المقطوعة لأنهم وتروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا، فنبتوا من أصولهم وعروقهم لايضرهم قطع من قطعهم، وهم ينابيع العلم على معنى الشجرة كثيرة اللبن وهم ذكران غير اناث على مَنْ قال إن العترة هم الذكر وهم خير الله وحزبه على معنى الريح، وهم أصحاب المشاهد المتفرقة وبركاتهم مبثوثة في المشرق والمغرب على معنى البيان المتفرق[1].

وهذه المعاني التي ذكرها الشارح جاءت في كلام العرب[2].

فحاول الشارح ان يذكر معناها في الأصل اللغوي والمعنى الذي آلت إليه اللفظة مبيناً ما بينهما من حقائق مشتركة جعلت المعنى الجديد ملازماً للفظة وهذا التلازم هو عامل من عوامل التطور الدلالي وهو مجيء الإسلام الذي أخرج اللفظة من معناها المتعارف عليه إلى آخر فرضته الحاجة في الدين الإسلامي الجديد.

٧. النفـــاق :

قال الشارح الخوئي في قول الإمام علي (Δ) ((أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوى اللهِ وأُحَذِّرُكمْ أَهْلَ الِّنفَاقِ))[3].

(١) ينظر:منهاج البراعة, مج٧، ص٨٦.

(٢) ينظر :لسان العرب لابن منظور مبح٤، ص٢٧٩٦ ومابعدها مادة (عتر) وتاج العروس للزبيدي ج٧، ص١٨٦ مادة (عتر).

(٣) نهج البلاغة، الخطبة (١٩٤) ص(٤١١).

النفاق ((اسم لم يعرفه العرب بالمعنى المخصوص، وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه وان كان أصله في اللغة معروفاً، يقال نافق ينافق منافق ونفاقاً، وهو مأخوذ من النافقاء أحد جحرتي اليربوع إذا طلب من واحد هرب إلى الآخر وخرج منه، وقيل: من النفق وهو السرب الذي يستتر فيه بستره كفره، وقيل هو الذي يستر الكفر ويظهر غيره من النفق وهو السرب في الأرض أي يستتر بالإسلام كما يستتر في السرب))[١]. أما مادة نفق في كتب اللغة ذات صيغ متعددة، ومشتقات متنوعة وباختلاف الصيغ والمشتقات، اختلفت المعاني والدلالات. يقال نفق الفرس والدابة ينفق نفوقاً مات ونفق البيع نفاقاً راج ونفقت السلعة تنفق نفاقاً غلت ورغب .فيها[٢]

وقيل إن نفق تحمل معاني متعددة منها الستر والخروج من الإيمان من غير الوجه الذي دخل فيه تشبيهاً باليربوع فانه نأفق. وكذلك إظهاره غير مايضمرهُ ظاهره أيمان وباطنه كفر[٣].

فقد بين الشارح المعنى العام للفظة ثم ذكر أصلها في اللغة ثم تطور اللفظة وتخصصها في الدلالة ومن ملاحظة المعنيين العام والخاص أن بينها علاقة مشتركة , وهي الاخفاء والاستتار.

٨. (الفـــيء) :

قال الإمام علي (ع)((إِنْ هذَاالْمالَ لَيْسَ لي ولا لَكَ , وَ إِنَّما هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَجَلَبُ أَسْيافِهِمْ)) [٤] الفيء من الألفاظ التي استعملت بمجيء الإسلام في القرآن الكريم فالفيء في اللغة ما كان شمساً فينسخه الظل والغنيمة والرجوع وفي الفقه هو الظل الحادث بعد الزوال، وسمي فيئاً لأنه رجوع وعاد بعد ما كان ضياء الشمس ينسخه، ومنه سمي ما يعود على المسلمين من الخراج و الغنائم فيئاً. [٥].

هذا ما ذكره الشارح من انتقال دلالة الكلمة من معناها الأصلي وهو الرجوع إلى معنى

(١) منهاج البراعة، مج١٢، ص١٥٦.

(٢) ينظر: الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني تأليف عبد العال سالم مكرم. مؤسسة الرسالة- بيروت-ط١-١٩٩٦، ص١٢١.

(٣) ينظر: لسان العرب مبج٦، ص٤٥٠٩ مادة (نفق) وينظر تاج العروس مبج١٣، ص٣٦٣ وينظر: المفردات للراغب، ص٦٩١، وينظر الصحاح مج٢: ٥٩٧، مادة نفق.

(٤) نهج البلاغة الخطبة(٢٣١) ص(٤٧٠)

(٥) ينظر :منهاج البراعة١٥|٢٢

خاص وهو رجوع ما كان في أيدي المشركين والكفار إلى المسلمين وهو حقهم أفاء الله عليهم ورده إليهم.

ويرى الراغب الأصفهاني أن الفيء مأخوذ من الرجوع ومنه أخذت الكلمة كل معانيها المتداولة أي الرجوع إلى حالة محمودة تشبيهاً ذلك بالفيء الذي هو الظل تنبيهاً أن أشرف أعراض الدنيا يجري مجرى ظل زائل(١).

٩ -ســـــام :

قال الشارح في قول الإمام علي Δ ((وَهُمْ خِلَاَ لكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاؤُوا)) (٢) ((سام)) فلاناً الأمر إذا كلفه إياه، وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر (٣)، كقوله تعالى ﴿ **يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ** ﴾ (٤) .

وقد ورد عن العرب أن السوم هو عرض السلعة على البيع وسام أي مَر وسامت الإبل والريح سوماً: استمرت وهو سرعة المر وسامه الأمر سوماً كلفهُ إياه، وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر والسوم أن تجشم إنساناً مشقة أو سوء و ظلماً والسوم التكليف وهو طلب الشراء(٥).

وقيل أن السوم أصله الذهاب في ابتغاء الشيء فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء وجاءت في قوله تعالى ﴿ **يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ** ﴾ بمعنى الابتغاءِ وسامت الإبلُ أي ذهبت(٦).نجد أن (سام)قد نقل من معنى عام وهو التكلف والابتغاء إلى معنى خاص هو تكلف الشـــر والعذاب.

---

(١) ينظر :المفردات:٥٣٦مادة(فيأ)

(٢) نهج البلاغة الخطبة (١٦٨) ص (٣٢٢).

(٣)منهاج البراعة, مج١٠، ص٨٤.

(٤) البقرة : ٤٩.

(٥) لسان العرب مج٣، ص٢١٥٨ مادة (سوم).

(٦) ينظر: المفردات للراغب، ص٣٤٩ مادة (سوم).

ومن الألفاظ الأخرى التي ذكرها الشارح ((اعتمر الرجل زار البيت والمعتمر الزائر ومنه سميت العمرة عمرة ؛ لأنها زيارة البيت، يقال اعتمر فهو معتمر أي زار وقصد وفي الشرع زيارة البيت الحرام بشروط مخصوصة))[١].

وكذلك ((الاستسقاء)) قال الشارح ((الاستسقاء بمعنى طلب السقي مثل الاستمطار لطلب المطر، واستسقيت فلاناً إذا طلبت منه أن يسقيك، وقد صار حقيقة شرعية أو متشرعة في طلب الغيث بالدعاء))[٢]. و((القرن بالكسر كفوك في الشجاعة أو عام لكل كفو))[٣]. و ((عكفت بالمكان أي أقمتُ به ملازماً له والاعتكاف في الشرع اللبث في مكان مخصوص للعبادة))[٤]. و ((والماشية جمعها المواشي وهي اسم يقع على الإبل والبقر والنعم وأكثر ما يستعمل في الغنم))[٥]. و ((الفسق الجور وهو في الأصل أن يأخذ المسافر على غير طريق ولاجادة ولاعلم وقيل: هو ركوب الأمر بغير روية فنقل إلى الظلم والجور))[٦]

وهكذا لاحظنا الدور الذي يؤديه التطور الدلالي عن طريق نمط من أنماط التطور وهو تخصيص المعنى وتضييقه مما يؤدي إلى ثنائية المعنى الذي يكوَّن المعنى الخاص من المعنى العام الأصلي وذلك لأسباب منها كثرة الاستعمال أو الاستعمال العرفي للغة, ومما تقدم يظهر حرص الشارح على بيان المعاني اللغوية التي انتقلت منها الألفاظ نحو التخصيص بذكر المعنى العام الذي انبثقت منه اللفظة من خلال رجوعه إلى متون معاجم اللغة للاستقصاء والمعرفة الكلية و هذا ما لمسناه في ضوء الأمثلة المتقدمة.

(١) المصدر نفسه مج٧، ص٢٠٨.
(٢) منهاج البراعة مج٨، ص٦٤.
(٣)المصدر نفسه مج٨، ص١٤٠.
(٤)منهاج البراعة, مج١٥، ص٢٩.
(٥) المصدر نفسه : مج١٨، ص٣٢١.
(٦) منهاج البراعة : ١٨|٢٢١.

التوسع الدلالي :

وهو ما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً [١]. ويراد به توسع دلالة الكلمة وانتقالها من معناها الخاص إلى معنى أكثر شمولاً وأعم دلالة [٢]. فتوسع الدلالة أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها وأقلّ أثراً في تطور الدلالة وتغيرها , لأن تشعب المعنى قد يؤدي بكثير من الناس إلى اللبس وعدم ضبط الدلالة,واحتمال وقوع الخطأ [٣]. فلفظة (البأس) في أصلها اللغوي تعني الحرب ثم توسعت دلالتها في كل شدة من أمرٍ، لأن من خصائص الحرب الاساسية هي الشدة وهكذا انتقل معناها من الخاص إلى العام[٤]

ولم يغفل الشارح هذه الظاهرة الدلالية في تفسيره الألفاظ، فقد كانت له اشارات تحليلية للألفاظ التي عممت دلالتها فكان له منهجاً واضحاً، مبيناً فيه المضامين الجديدة والمستحدثة نتيجة لما حصل من تطور في الاستعمال اللغوي وهو اشارته إلى المعنى اللغوي في أصل اللغة، ثم يشير إلى دلالتها الخاصة ثم يذكر الدلالة العامة التي انتقلت إليها اللفظة معللاً إياها مرة بالاتساع ومرة بالكثرة ,ومن هذه الألفاظ.

١. ذعلب

قال الشارح :((الذعلب في الأصل الناقة السريعة ثم صار علماً للإنسان كما نقلوا بكراً عن فتى الإبل إلى بكر بن وائل))[٥].

فقد أكد هذا الأصل في كلام العرب فنجد (ذعلب) هو الناقة السريعة وقد شبهت بالذعلبة وهي النعامة لسرعتها وقيل هي الناقة الخفيفة الجواد, وهو الانطلاق في استخفاء[٦].

فنجد أن الاقتراض والنقل من المجالات المتقاربة ,وهو من أبداع علم الدلالة بتحويل المعنى

---

(١) ينظر المزهر ٤٢٩/١.

(٢) ينظر: دلالة الألفاظ: ١٥٤.

(٣) ينظر: الترادف في اللغة ,د.حاكم مالك :٢٣ ؛و : الجهود اللغوية والنحوية عند ابن معصوم المدني (ت١١٢٠) ، د. عادل عباس هويدي النصراوي ، مكتبة الروضة الحيدرية , ٢٠١١ ، ص١٢٥.

(٤) ينظر :الألسنية محاضرات في علم الدلالة د. نسيم عون ,دار الفارابي ,ط١، ٢٠٠٥، ص١٢٨.

(٥) ينظر: منهاج البراعة مج١٠، ص٢٢٠.

(٦) ينظر :لسان العرب مج٣ ص١٥٠٣ مادة (ذعلب),وينظر تاج العروس,مج١,ص٤٩٨ مادة(ذعلب).

من مجال إلى مجال آخر[١].

٢-الـورود :

قال الشارح في قوله عليه السلام في وصف النملة ((تَنقُلُ الحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا. وَتُعِدُّهَا في مُسْتَقَرِّهَا، تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا وَفِي وُرُودِهَا لِصَدَرِهاَ)) [٢] , فالورود في الأصل الإشراف على الماء للشرب ثم أطلق على مطلق الإشراف على الشئ دخله أم لم يدخله كالورود[٣].

فنلاحظ هذه اللفظة قد انتقلت من معنى خاص وهو الإشراف على الشرب إلى معنى عام وهو إطلاقها على الإشراف على الشيء دخله أو لم يدخله.

وقد بين الشارح معنى اللفظة في السياق أي يجمع في أيام التمكن من الحركة لأيام العجز. فتجمع هنا أي إنها تشرف على الجمع.

وجاء الورود في كلام العرب هو الماء الذي يورد الإبل الواردة ,والورد العطش والموارد المناهل والموردة الطريق إلى الماء والصدر الورود، وكل من أتى مكاناً منهلاً فقد ورد والورود هو الإشراف على الماء ليس بدخول[٤].

٤. الأحـــلاس :

أشار الخوئي في الشرح بأن الأحلاس جمع حلس بالكسر وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له فقيل لكل ملازم أمر هو حلس له[٥].

وقد فسر قوله (Δ)((فَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ، وَأَحْلاسُ الْعُقُوقِ)) [٦]، أي ملازمو العقوق لزوم الحلس للبعير والمراد بالعقوق هو مخالفة الرسول (2) والإمام من بعده[٧].

---

(١) ينظر: الألسنية محاضرات في علم الدلالة، ص١٢٧.

(٢) نهج البلاغة الخطبة (١٨٥) ص (٣٥٩).

(٣)ينظر :منهاج البراعة١١ |٧.

(٤) ينظر : لسان العرب ٦| ٤٨٨١١. مادة(ورد)

(٥)ينظر :منهاج البراعة ١١| ٢٥٤.

(٦) نهج البلاغة الخطبة (١٩٢) ص (٣٨٧-٣٨٨) .

(٧) ينظر: منهاج البراعة ١١| ٢٦٣.

فالحلس وهو كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب السرج[١].ومما تقدم نرى أ ن لفظ الأحلاس قد خرج من معنى حسي مخصوص وهو ملازمة البعير إلى معنى عام وهو أطلاقه على كل ملازم أمرٍ ووضعت في السياق لتؤدي الغرض المطلوب بقصد توبيخ المخاطبين على البغي والفساد بوصف النفاق ملازماً للكذب ملازمة الحلس للبعير فضلاً عن ذلك نجد صوت السين في أحلاس قد مهد له بصوت السين في أساس لتقرير المعنى في ذهن المخاطب وتأكيده.

٥. أحدقــت :

قال الشارح الخوئي في قوله (ع) ((وَلَوْ أَرَدَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرامَ,وَ مَشا عِرَهُ الْعِظامَ ,بَيْنَ جَنّاتٍ وَأَنْهارٍ---- وَأَرْيافٍ مُحْدِقَةٍ))[٢] ((أحدقت الروضة صارت حديقة، والحديقة الروضة ذات الشجرة والبستان من النخل والشجر أو كل ما احاط به البناء أو قطعة من النخل، والحديقة البستان يكون عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة؛لأن الحائط أحدق بها أي احاط ثم توسعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان وان كان بغير حائط والجمع حدائق))[٣].

وحدقه كما هو معروف في اللغة هو الاستدارة، وكل شيء استدار شيءٍ واحاط به فقد أحدق به، والحديقة من الرياض كل أرضٍ استدارت وأحدق بها حاجز أو أرض مرتفعة وقيل الحديقة البستان والحائط[٤].

ونجد أن عامل التوسع في رأي الشارح قد نقل اللفظة من معناها الخاص وهو دلالتها على الحديقة المحاطة بحائط إلى معنى عام هو دلالتها على مطلق البستان سواء كان بحائط أو غير حائط.ونجد هذه اللفظة قد انتقلت من العام إلى الخاص فلا يمكن اعتبارها توسع.

ومن الألفاظ الأخرى التي ذكرها الشارح (السبر): ((وهو إ متحان غور الجرح وغيره كالاستبار وهو في الأصل إدخال الميل في الجراحة لمعرفة غورها ثم اصبح يطلق على مطلق

(١)ينظر :الصحاح ج ١\٢٨٩ مادة (حلس) ولسان العرب ٢ |٩٦١ مادة (حلس).
(٢)نهج البلاغة الخطبة(١٩٢)ص(٣٩٢)
(٣) منهاج البراعة مج١١، ص٢٨١.
(٤) ينظر الصحاح ج ١, ص ٢٤٤ مادة (حدق)و.ينظر : لسان العرب ج٢، ص٨٠٦ مادة (حدق).

الاختبار))[1] و ((النعش كان يحمل عليه.الملك إذا مرض ثم كثر حتى سمي النعش الذي فيه الميت نعشاً))[2]

و ((الزور خلاف الحق ويطلق كثيراً على الشهادة الكاذبة))[3].

و ((المعاقد جمع معقد وهو العقد والقرار في المعاملات ويطلق على الاوراق المتضمنة للمعاهدات[4]))).

ثالثاً ـ الانتقال الدلالي :

ويسمى نقل المعنى او تغير مجال الاستعمال ويحدث فيه انتقال دلالة اللفظ من مجال دلالي إلى مجال دلالي آخر لأسباب تكمن في توضيح الدلالة وبيانها, أو تكون سبباً من تطور العلوم ورقيها وتمييز المادي منها من المجرد [5].

ويمثل الانتقال الدلالي الشكل الثالث من أشكال التغير الدلالي ولكنه يختلف عن سابقيه بأن ((الألفاظ تخرج عن معانيها القديمة فتطلق على معنى آخر تربطه به علاقة ما , وتصبح حقيقة في هذا المعنى الجديد بعد أن كانت مجازاً فيه, أو تستعمل في معنى غريب كل الغرابة عن معناها الأول)) [6].

ويحصل هذا الانتقال بطريقتين: الاستعارة، والمجاز[7].

وقد تنبه القدماء لهذا النوع من التغيير الدلالي وذلك في حديثهم عن المجاز وعلاقاته [8]

---

(١) منهاج البراعة ١٥|٤١.

(٢) المصدر نفسه : ١٨|٢٠٤.

(٣) منهاج البراعة :٢٠|١٢١.

(٤) المصدر نفسه٢٠|١٧٤.

(٥) ينظر :التعريفات، الجرجاني:٤، ودلالة الألفاظ د. ابراهيم أنيس، :١٦٠,علم الدلالة العربي:٢٨٩

(٦) علم اللغة: وافي :٣١٤.

(٧) ينظر: علم الدلالة العربي: ٢٨٩ ودلالة الألفاظ: ١٢٧-١٣٣.

(٨) ينظر : الخصائص ٢ / ٢٦٨ والصاحبي : ٤٥ ، دلائل الاعجاز : ٢٧٧ والمزهر:١ / ٣٣٥ .

أما المحدثون فقد اتفقوا على دور المجاز في اثراء اللغة ، ولكنهم اختلفوا في بيان مكانته بين وسائل اثراء اللغة ، إذ عَدَّه بعضهم مظهراً من مظاهر التطور الدلالي [١] وهو خلق معانٍ جديدة لا يمكن ادراكها الا بالتعبير عنها ، والتصوير اللفظي لها وذلك لا يتحدد بزمن او بيئة او اقليم ، انما هو متسع للعربية في اعصارها وادوارها [٢] وشارح المنهاج قد ذكر خمسة وعشرين صنفاً للعلاقات المجازية في مقدمته [٣] مخصصاً علاقة المشابهة بالاستعارة ، فعلاقة المشابهة هي الفاصل بين المجاز والاستعارة [٤] إذ يعتمد انتقال مجال الدلالة في المجاز المرسل لعلاقة غير مشابهة بين المدلولين [٥] .

١. الاستعارة: وهو نوع من تغير مجال الدلالة بسبب نقل لفظ من معنى أو من شيء إلى معنى آخر أو شيء آخر بسبب مشابهة بينهما، وهذا مايطلق عليه الاستعارة.

وإن مصطلح الاستعارة في مؤداه الوصفي هو عقد مقارنات حسية تؤدي إلى إحلال ذهني متبادل بين القيم الجمالية في ظواهر الأشياء، فهي تنقل الوصف الجمالي من طرف إلى آخر، هذا الإحلال المتبادل بين القيم هو الأساس الذي بنى عليه القدماء تقديرهم للقيم الوصفية في الأداء العبقري بينونته المعنوية[٦].

وذكر الشارح في المنهاج الكثير من الأمثلة لهذا الشكل من إشكال التطور الدلالي ومن ذلك

١. قوله في قول الإمام عليه السلام ((ثُمَّ نفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِه فَتَمَثَّلَتْ إنْساناً ذَا أَذْهانٍ

(١) ينظر : دلالة الألفاظ : ١٢٤ وينظر : فقه اللغات العروبية وخصائص العربية د. خالد نعيم الشناوي ، ط١ ،دار ومكتبة البصائر ٢٠١٣ ، ص٢١١.

(٢) ينظر : فقه اللغات العروبية : ٢١٣ .

(٣) ينظر : منهاج البراعة ١ / ٢٩ – ٤٢ .

(٤) ينظر:مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني,ط١,بيروت –لبنان,(د.ت),ص٢١٩

(٥) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م ، وينظر دور الكلمة : ٨٨ .

(٦) ينظر: الاستعارة في البحث البلاغي- المفهوم الوصفي الاصطلاحي د. عبد الرحمن شهاب- آداب المستنصرية، ع٥، ص٨٠، ص٢٣٢ (بحث).

يُجيلُها)) [1] ((نفخ فيها,أي في الصورة المستعدة لقبول النفخ (من روحه) الذي اصطفاه على سائر الأرواح والمراد بنفخ الروح فيها أفاضته عليها، أستعير به عنها ؛لأن نفخ الريح في الوعاء لما كان عبارة عن إدخال الريح في جوفه وكان الإحياء عبارة عن إفاضة النفس على الجسد وتلزم ذلك حلول القوى والأرواح في الجنة باطناً وظاهراً حسن الاستعارة))[2].

فنجد إن المعنى الأصلي هو نفخ الريح في وعاء وإدخاله فيها إما المعنى الاستعاري هو نفخ الروح في الجسد وعلاقة المشابهة بين المعنيين هو الإدخال.

٢. وقوله في قوله عليه السلام ((زَرَعُوا الْفُجُورَ,وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ,وَحَصَدُوا الثُّبُورَ)) [3] ((زرعوا الفجور, فقد أستعار الإمام علي(ع) فجور هؤلاء وعدولهم عن الحق للحب الذي يبرز فإن الزرع لما كان عبارة عن إلقاء الحب في الأرض حسن استعارته لبذر الفجور في أراضي قلوبهم))[4].

فالمعنى الأصلي هو إلقاء الحب في الأرض ونحوه وانتشاره أما المعنى الإستعاري فهو الفجور والعلاقة الرابطة بين المعنيين هي الانتشار والنمو.

٣. قال في قول الإمام علي (ع)((أَيُّهَا النّاسُ شُقُّوا أمْواجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجاةِ)) [5] . ((أمواج الفتن بسفن النجاة, فقد شبه الفتن بالبحر المتلاطم في كون كل منهما سبب هلاك الخائضين فيها، وقرن ذلك بالأمواج التي هي من لوازم البحر و كنى بها عن هيجان الفتنة وثورانها وأتبعها بذكر سفينة النجاة التي هي من ملائمات البحر. ولمّا كانت السفن الحقيقية تنجي من أمواج البحر استعارها لكل ما يحصل به الخلاص من الفتن ووجه المشابهة كون كل منهما

(١)نهج البلاغة الخطبة(١)ص(٤٩)
(٢) منهاج البراعة مبح٢، ص٣٧.
(٣) نهج البلاغة(٢) ص(٥٥)
(٤) منهاج البراعة: مبح٢، ص٢٥٨.
(٥) نهج البلاغة الخطبة(٥)ص(٦٢)

وسيلة إلى السّلامة))[١].

المعنى الأصلي هو سفينة النجاة إما المعنى الإستعاري هو الخلاص من الفتن ونلاحظ وجه المشابهة بين المعنيين كون كل منهما وسيلة إلى السلامة.

٤ - قال في قوله عليه السلام((فَإِنَّ الْغايَةَ أَمَامَكُمْ,وَإِنَّ وَراءكُمْ السّاعَةُ تَحْدُوكُمْ))[٢].

((وان وراءكم السّاعة, أي ضرورة الموت فالمراد بالسّاعة ساعات الليل والنّهار سمّيت بها لأنّها تسعى الّناس بها كما سمّيت القيامة ساعة لأنّها تسعى النّاس إليها بحركة جبليّة وتوجه غريزي أيضاً كما يسعى إلى الموت وإنّما جعلها وراءنا مع كونها منبسطة على مدى العمر وانقسامها إلى الماضي والاستقبال, باعتبار أنّها تحثّ الإنسان تحثيثاً وتسوقه سوقاً إلى الغاية التي أمامه ----، فاستعير هنا لفظ الجهة المحسوسة وهي الوراء))[٣].

فالمعنى الأصلي الهارب من الشيء وراءه مهروب منه، والمعنى الإستعاري الموت متأخراً عن وجود الإنسان ولاحقاً به لحوقاً عقلياً ولحوقاً حسياً فنلاحظ وجه المشابهة بينها هو الهروب والتأخر واللحوق.

٥. قال الشارح في قوله عليه السلام((دَعَوْتُكُمْ إِلى نُصْرَةِ إِخْوانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الجَمَلِ الأسرِّ))[٤] ((قال الشارح البحراني استعار لفظ الجرجرة لكثرة تململهم وقوة تضجرهم من ثقل ما يدعوهم إليه ولما كانت جرجرة الجمل الأسر أشدّ من جرجرة غيرها لاحظ شبه ما تشبه إليهم من التضجر بها))[٥].فنجد الشارح يتفق مع الشارح البحراني في تفسير معنى قول الإمام فالمعنى الأصلي هي جرجرة الجمل والمعنى الاستعاري التململ وقوة التضجر ووجه الشبه

(١) منهاج البراعة مج٣، ص١٢٢.
(٢)نهج البلاغة الخطبة(٢١) ص(٧٥)
(٣) منهاج البراعة مج٣، ص٢٦٢.
(٤) تهج البلاغة الخطبة(٣٩)ص(١٠١)
(٥) منهاج البراعة:مج٤، ص١٤٣.

بين المعنيين هي الشدة والثقل ، فضلاً عن ذلك لو تأملنا النص لوجدنا التكرار الإيقاعي قد تحقق متمثل بتكرار الجيم والراء وما تحمله من معان التردد والتواني والتباطؤ وتكرار الألفاظ (جرجرتم وجرجرة) يوحي بالتخاذل والقسر في الأفعال وما يصاحب ذلك من أصوات ضعيفة مثخنة من شدة الإعياء ، وقد تضافرت هذه الصورة لتؤكد فكرة واحدة هي عدم (النصرة والجبن) فأي بليغ يرسم مشهداً إيقاعياً بهذه الدقة الصوتية والحركية مؤكداً بلوغ المقتضى المعنوي عبر تلك الأنساق الإيقاعية [١] .

٦. قال الشارح في قول الإمام(ع)((كلما نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ))[٢] أراد به الإمام علي (ع) استئصاله لرؤسائهم واستعار لفظ القرن مرشحاً بذكر النجم والقطع لكونهما من ملائمات المستعار منه [٣].

فالمعنى الأصلي قطع القرن والمعنى التطوري الإستعاري هو قطع رؤوس رؤسائهم لعلاقة مشابهة بين المعنيين وهي الاستئصال.

٧. قال الشارح في قوله عليه السلام((إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُراثَ مُحَمَّدٍ(2) تَفْوِيقاً)) [٤] ((فقد أراد (ع) أن يشير إلى أعطاء المال قليلاً كفواق الناقة وهي الحلبة الواحدة من لبنها فأستعار لفظ التفويق عن إعطائهم المال قليلاً بمثابة القلة وكونه في دفعات كما يدفع الفصيل ضرع أمه لتدر ثم يدفع عنها لتحلب ثم يعاد إليها لتدر وهكذا)) [٥].المعنى الأصلي: تفويق الناقة والمعنى الاستعاري هو دفع المال على شكل دفعات بمشابهة القلة.

٨. قال الشارح في قوله عليه السلام((وَطُول هَجْعةٍ منَ الأُمَم))[٦] ((استعار الإمام علي (ع) لفظ الهجعة التي هي عبارة عن النوم في الليل لانغماسهم في ظلمة الجهالة والضّلالة ورشحها

(١) ينظر : الصورة السمعية والإيقاعية في نهج البلاغة للإمام علي (ع) ، مجلة أبحاث البصرة ، العدد الأول ، ٢٠١٢ ، م.د. شروق محسن ، ص١٢ – ١٣ .

(٢)نهج البلاغة الخطبة(٥٩) ص(١١٧)
(٣) ينظر:منهاج البراعة: مج٤، ص٣٢١.
(٤)نهج البلاغة الخطبة(٧٦)ص(١٣٠)
(٥) منهاج البراعة: مج٥، ص٢٠٤-٢٠٥.
(٦)نهج البلاغة الخطبة(٨٨) ص(١٥٥)

بذكر الطول الذي هو من ملائمات المستعار منه على حد قوله ((أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت)) البقرة:١٦)) [١].

ونرى في كلام الإمام علي (ع)صورة كنائية تعبر عن طول انغماسهم في الجهل,بقصد إيراد المعنى المجازي مع جواز قصد المعنى الحقيقي فالمعنى الأصلي للهجعة هو النوم في الليل والمعنى المجازي هو الانغماس في ظلمة الجهالة والضلالة ووجه الشبه بين المعنيين هو الاستغراق في الشيء.

٢.المجاز المرسل يُعد المجاز وسيلة من وسائل التعبير التي أسهمت في تطور اللغة وأتساع مفرداتها ومعانيها، بما إضيف إليها من قرائن وعلاقات لغوية مبتكرة، توازن الألفاظ والمعاني في الشكل والمضمون وتلائم بين عمليتي الإبداع والتجديد في دلالة اللفظ, فنقل الألفاظ بطريقة المجاز المرسل هو تغير في مجال الدلالة يحدث عند نقل لفظ من معنى أو من شيء إلى آخر له به علاقة غير المشابهة, وأن المجاز المرسل واحد من سُبل التطور الدلالي المعترف بها , وله أثر كبير في مجرى هذا التطور[٢].

وقد تناول العرب موضوع المجاز فنجد سيبويه يقول ((استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى، لإتسا عهم في الكلام والإيجاز والاختصار))[٣].

أما الجاحظ فيسمي المجاز تمويهاً للمعاني وإخراجها عن حقائق أقدارها[٤].

أما الد راسات الحديثة فقد أطلقت مصطلحات متعددة على المجاز من مثل تعسف المعنى، وانحراف وانقلاب أو مخالفة وغيرها وهو عند المحدثين اخراج الكلمة من دلالتها الأصلية الوصفية إلى دلالة جديدة تكسبها من الأوضاع المجازية التي يضعها فيها المتكلم[٥].

---

(١) منهاج البراعة: مج٦، ص٢١٩.

(٢) ينظر: مجاز القرآن (خصائصه الفنية وبلاغته العربية) د. محمد حسين الصغير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٤، ص٥٩.

(٣) الكتاب٢١١/١.

(٤) ينظر: البيان والتبين للجاحظ ٢٥٤/١.

(٥) ينظر: التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، الحبيب النصراوي ص٣٣٩.

علاقات المجاز المرسل :

تحدث البلاغيون بإسهاب عن علاقات المجاز المرسل غير المشابهة فذكروا عدداً غير قليل منها في مؤلفاتهم[١], وقد اكتفى الخطيب القزويني بذكر تسع منها[٢]، تتمحور هذه العلاقة حول أربعة محاور ينضوي تحت كل منها عدد من العلاقات منها [٣] :

١. العلاقة الغائية: وينضوي تحتها

أ- السببية (استعمال السبب للدلالة على النتيجة)نحو:ما زلنا نطأ الغيث حتى أتيناكم.فقد قلنا الغيث ونحن نريد العشب المسبَّب عن الغيث.

ب- المسببة (استعمال النتيجة للدلالة على السبب)نحو:أمطرت السماء ذهباً.فالقائل يريد المطر وهو سبب اكتساب الرّزق,فالذهب مسبّب عن المطر.

ج- الآلية نحو:ضربته عصا,والمراد ضربته بالعصا فقد استغنى بذكرآلة الضرب عن ذكر فعل الضرب نفسه.فالعلاقة آلية والقرينة ضربته.

د. الملزومية (إطلاق اسم الملزوم على اللازم) نحو: دخلت الّشمس من النافذة والمقصود نورها لا جِرمُهُا ,.لأن المعنى الحقيقي جرم الشمس ملزوم للمعنى المجازي الذي هو الضوء.

هـ- اللازمية:نحو:أنظر الحرارة ونحن نشير إلى النار ,والقرينة في ذلك أنظر.

٢. العلاقة الكمية: وينضوي تحتها:

أ - الكلية:نحو قول المتنبي:أقمت بأرض مصر فلا ورائي تخبّ بي الرِّكابُ ولا أمامي

فمن الطبيعي أن الشاعر لم يقم في أرض مصر بأكملها بل هو أقام في جزء منها.

ب- الجزئية:نحو:قوله تعالى((فَكّ رَقَبَةٍ))(البلد:١٣)فعنت الآية تحرير العبد.

---

(١) ينظر: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) د. محمد أحمد قاسم، د. محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس- لبنان ط. ٢٠٠٨، ص٢١٧-٢١٨ وينظر دلالة الألفاظ: ١٦١، علم الدلالة العربي: ٢١٧.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧١: ٣٩٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

ج- العمومية (إطلاق اللفظ العام وإرادة الخاص) نحوقوله تعالى ((وَالّشعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الغَاوون)) الشعراء :٢٢٤

د- الخصوصية (استعمال اللفظ الخاص للدلالة على العموم)نحو :قوله تعالى((عَلِمتْ نَفْسٌ))التكوير:١٤والمقصود كل نفس.

٣. العلاقة المكانية: وينضوي تحتها:

أ- المحلية (استعمال الحاوي على المحتوى)نحو: ركبت البحر, والقصد ليس البحر بل السفينة.

ب-الحالية:كقول الشاعر: إني نزلت بكذّابين, ضيفُهم عن القرى وعن التّرحال محدود

أي أرض الكذّابين.

ج- المجاورة:

٤. العلاقة الزمانية: وينضوي تحتها

أ- الماضوية (اعتبار ماكان)كقول الشاعر:لا أركب البحر أخشى عليّ منه المعاطبُ

ب- المستقبلية (اعتبار مايكون) طين أنا وهو ماء والطين في الماء ذائب

وذكر الشارح في المنهاج أمثلة على هذه العلاقات ذكر منها العلاقة المحلية كقول الإمام علي (Δ)(وَاَعْصَفَ مَجْراها)[١] أي جريانها أو أسند إلى المحل مجازاً من قبيل سال الميزاب[٢].ويراد مايحصل به نحو ركبتُ البحر ,واحسب هنا أن المجاز عقلي لا مرسل بدليل قول الشارح أسند.

فالعلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي هي مكانية محلية أي يذكر المحل, والمجاز المرسل يكون في كلمة لا تركيب.

وقد ذكر الشارح مثالاً على العلاقة السببية في قول الإمام علي (Δ)((وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجال

(١) نهج البلاغة الخطبة (١) ص(٤٠).

(٢) ينظر :منهاج البراعة: مج١، ص٣١١.

تُفنيِهم، وَأَوْصَاب تُهْزِمُهُمْ)) [١] فنسبة الاحياء إلى المعايش أي المطعومات والمشروبات التي بها قوام الحياة، والإفناء إلى الآجال والأهرام إلى الأوصاب والأمراض من قبيل الأسناد إلى السبب مجازاً على حدِ أنبت الربيع[٢].

فجاء المعنى الأصلي مرتبطاً بالمعنى المجازي بعلاقة السببية وهو استعمال اللفظ الدال على السبب ويراد به نتيجته .

وذكر الشارح مثالاً على العلاقة الغائية الملزومية في قول الإمام (Δ)((وَلاَ قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ))[٣] قال الشارح ((أراد بذلك تأكيد امتناع الإحاطة به وبيان عجز القول عن الوصول إلى كنه حقيقته. ولمّا كان الإبصار حقيقته في الرؤية بالعين المستلزمة للإحاطة بالعلم والعرفان الضروري فأطلق لفظ يبصر وأريد به ذلك مجازاً من باب إطلاق اسم الملزوم على اللازم))[٤].

وكذلك إطلاق لفظة النوم على الراحة من باب إطلاق اسم الملزوم على اللازم في قوله : (Δ) ((في أَنْعمَ نَوْمِه وآمَن يَوْمِه))[٥].

وذكر مثالاً على العلاقة الزمانية كقوله في قول الإمام (Δ) ((وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ)) [٦] أي ترك له نوماً حتى كان قائم الليل وأكثر صوماً حتى كان قائم النهار، فنسبة السهر إلى الغرار والظمأ إلى الهواجر من باب التوسع والمجاز على حد قولهم قام ليله وصام نهاره، فأقيم الظرف مقام المظروف[٧],وهنا ايضاً نجد المجازعقلي لامرسل لأن المعنى قائماً على الإسناد.

(١) نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٣) .
(٢) ينظر: منهاج البراعة :مج٢، ص١٢٢.
(٣) نهج البلاغة الخطبة (٤٩) ص(٨٧).
(٤) منهاج البراعة: مج٤، ص٢٣٢.
(٥) نهج البلاغة الخطبة (٨٣). ص(١١٢).
(٦) نهج البلاغة الخطبة (٨٣) ص(١٣٠).
(٧) ينظر:منهاج البراعة:ج٦، ص٥.

وذكر الشارح العلاقة المُسببَّية في قول الإمام علي (Δ)((وفيهِما لِمَنْ عَقَلَ))[١] قال الشارح ((فبالدخول فيه وبرياضة النفس بقواعده وأركانه يتهيأ الذهن لقبول الأنواع الإلهية فهو سبب للفهم الذي هو جودة تهيؤ الذهن لقبول مايرد عليه فأطلق لفظه عليه مجازاً من باب إطلاق اسم المسبب على السبب))[٢]. فقد أورد عليه السلام اللفظ الدال على المسبب ويراد به سببه .

وكذلك ذكر الشارح العلاقة المكانية (المجاورة) في قوله (Δ)((وجُعِلَ لهم من الصَفيحِ أجْنانٌ، ومن التُراب أكفانٌ))[٣] ففي هذه الرواية قد ارتكب المجاز بأن يقال إن جعل التراب أكفاناً لهم باعتبار إحاطته عليهم كالأكفان أو باعتبار المجاورة بينه وبينهما[٤],وبرأي لا يمكن اعتباره مجاز بل تشبيه فقد شبه(Δ)احاطتهم بالتراب بالأكفان لأن المعنى الحقيقي للفظ مجاوراً للمعنى المجازي ومما تقدم نجد الشارح الخوئي كان يتابع تطور دلالة المفردة بين الدلالة القديمة وما استحدث أو استجدّ من دلالات أخرى,ليؤكد العلاقة الوثيقة بين الدلالات عبر الأزمان الطويلة للغة,فهو لم يكن متزمتاً تجاه الجديد من الدلالات بل عدّه توسعاً أخذاً بالألفاظ الجديدة مؤمناً بالنظرة التاريخية وبالتطور الذي استدعته عوامل التطور المختلفة,وهذا المنهج واضحاً جلياً عنده من خلال عرضه لدلالات المفردة مع مراعاة قصد الإمام علي (ع).[٥]

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٠٦، ص(١٥٣).

(٢)منهاج البراعة مج٧، ص٢١١ وينظر: منهاج البراعة مبح٩، ص٣٤٨.

(٣) نهج البلاغة الخطبة (١١١)، ص١٦٤.

(٤)ينظر: منهاج البراعة مج٨، ص٢١.

(٥) ينظر: ينظر الجهود اللغوية والنحوية عند ابن معصوم المدني:١٣٣

الفصل الثاني

العلاقات الدلالية

المبحث الأول: المشترك اللفظي ودلالته عند القدماء والمحدثين وفي شرح منهاج البراعة

أولاً: مفهوم المشترك اللفظي

ثانياً: المشترك عند القدماء والمحدثين (لغويين وأصوليين)

ثالثاً: المشترك اللفظي في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

المبحث الثاني: التضاد ودلالته عند القدماء والمحدثين وفي شرح منهاج البراعة

أولاً: مفهوم التضاد

ثانياً: التضاد عندالقدماء والمحدثين

ثالثاً: التضاد في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

المبحث الثالث :الترادف وبيان دلالته ودراسته عند القدماء والمحدثين وفي شرح منهاج البراعة

أولا:مفهوم الترادف في اللغة والاصطلاح

ثانياً:الترادف عند القدماء والمحدثين

ثالثاً:الترادف في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

الفصل الثاني
العلاقات الدلالية

توطئـــة :

العلاقات الدلالية مصطلح حديث يدل على العلاقات بين الكلمات من نواحيَ متعددة كالاشتراك والتضاد والترادف ونحو ذلك[١].

وتقوم هذه العلاقات على أساس أن المعنى المعجمي للكلمة يمكن تحليله إلى عناصر أولية حيث تنشأ العلاقة الدلالية بين الكلمة والأخرى بناء على التشابه أو التقارب في المعنى المعجمي لكل منهما[٢].

و حداثة هذا المصطلح لايعني أن علماء العربية الأوائل لم يهتدوا إلى جوانب العلاقات الدلالية مثل الترادف، والمشترك اللفظي، والتضاد وغيره فهم عرفوا هذا الجانب غير أن الفرق بين معرفتهم، ومعرفة العلماء المحدثين هو أن العرب لم يضعوا نظريات دلالية عامة، يمكن تطبيقها على سائر اللغات, فضلاً عن ذلك إنهم لم يربطوا بين فكرة التغير الدلالي وفكرة العلاقات الدلالية يرى الدكتور حلمي خليل أن ذلك يرجع إلى أن فكرة التغير اللغوي أو تطور اللغة بشكل عام لم تكن من الأفكار المتداولة بين علماء اللغة قديماً[٣].

و أقدم إشارة للعلاقات الدلالية عند القدماء هي قول سيبويه (ت ١٨٠ هـ) :((وأعلم أن من كلامهم، اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين[٤])).

فسيبويه قد تنبه للظاهرة, ورصدها، وعلق عليها، ولكنه لم يدرسها ويمحصها ويحدد أسبابها ولعل السبب في ذلك؛ لأن كتابه كان مخصصاً لدراسة الظاهرة النحوية فضلاً عن ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) الذي يقول ((وسمي الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر

---

[١] ينظر :مبادئ اللسانيات د. احمد محمد قدور, الدار العربية , بيروت -لبنان,,ط١ , ١٤٣٣ هـ - ٢٠١١ م ص٣٦٩.

[٢] ينظر: الكلمة دراسة لغوية ومعجميه د. حلمي خليل , ١٩٨٠, (د- ط), ص١٥٩.

[٣] ينظر: المصدر نفسه المكان نفسه.

[٤] الكتاب ,سيبويه ٢٤/١.

الكلام كرجل وفرس، وسمي الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد مثل عين الماء وعين المال وعين السحاب.....))[١].

فهو لم يسم المصطلحات التي تطلق على كل ظاهرة من ظواهر العلاقات الدلالية التي تربط المفردات، ويلاحظ أن اللغويين القدامى تنبهوا على أهم ما ينضوي تحت هذا المصطلح: (العلاقات الدلالية) كالترادف والاشتراك والأضداد والفروق والعموم والخصوص[٢].

لكن الدرس الدلالي الحديث ينطلق من وجهة أخرى فقد اعتمدوا على عدة مناهج في تحليل العلاقة الدلالية داخل أي لغة واستعمل المحدثون الترادف مصطلحاً للإشارة إلى المفردات الدالة على معنى واحد[٣]. والمشترك اللفظي للمفردات المتشابهةالدالة على المعاني (المختلفة)[٤].

والتضاد للتي تكون علاقتها الدلالية مع غيرها هي علاقة الضدية [٥]. وهناك من يرى أن التعدد في الدلالة كان في أصل الوضع اللغوي والمنطق العلمي لا يقبل هذا إلا في حالات محددة لالتقاء اللهجات العربية القديمة [٦] .

فنجد تعدد المعنى واحتماله من جهة وتحدده وتعيينه من جهة أخرى هو الفارق الأساس بين الكلمة التي في المعجم واللفظ الذي في السياق [٧] , فالسياق هو الذي يحدد إن كانت الكلمة مستعملة الاستعمال الحقيقي أو المجازي، ويحدد إن كانت الكلمة من الألفاظ المشتركة أو الألفاظ المترادفة ويحدد زمان اللفظة ومكانها .

وسأتناول في المباحث الآتية أهم العلاقات الدلالية بين المفردات .

---

[١] ينظر :الصاحبي ص٥٩.

[٢] ينظر: مبادئ اللسانيات محمد قدور، ص٣٧٠.

[٣] ينظر: الكلمة دراسة لغوية معجميه حلمي خليل ,ص١٠٦.

[٤] ينظر:المصدر نفسه ,ص١٧١.

[٥] ينظر:المصدر نفسه,ص١٨١.

[٦] ينظر : علم الدلالة العربي ص٧٩ .

[٧] ينظر : النحو والسياق الصوتي د.أحمد كشك ، دار غريب للطباعة والنشر, القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٦ ، ص٤٨ .

المبحث الأول
المشترك اللفظي ودلالته عند القدماء والمحدثين وفي منهاج البراعة

توطئــة :

الاشتراك ظاهرة طبيعية في اشتغال اللغات تستلزم طبيعة المفاهيم التي يتصل بعضها ببعض في الذهن البشريّ والعلاقة اللغويَّة هنا وعاء لين متوسع فضفاض يتابع حركة الفكر محاولاً الإمساك به[١].

ومع ملاحظة المشترك في اللغة فهو قليل جداً بالرغم مما يبدو من كثرته ومصدر هذه الكثرة هو التوسع المجازي في المعنى، وتنويع المعاني انطلاقاً من دلالة واحدة، فالأصل في العين مثلاً أنها تدل على عضو الأبصار الذي يرى به الإنسان والحيوان[٢] وهو ما يطلق عليه أحد الباحثين المستوى النووي[٣].ويقصد به الدلالة المركزية للكلمة ثم تتوسع دلالة الكلمة مثل كلمة عين التي خرجت إلى عين الماء وكذلك العين بمعنى الدراهم والدنانير سميت كذلك من نقد هذه النقود أي أنها تبرز تحت عين الطرفين ولذلك يقولون، إعطاء الثمن عيناً، أي نقداً، وعين من أعيان الناس، وهم وجهاؤهم، لقيمتهم في المجتمع التي تشبه قيمة العين في الأعضاء، والعين أي ثقب الإبرة لأن النور يدخل منه كما يدخل من العين المبصرة فبملاحظة هذا التوسع، يبقى المعنى اللغوي الأصلي هو العين المبصرة لا غيرها[٤].

فاللغة ، تتسع وتتسع حتى لا يمكن أن يحيط بها لسان واحد، ولا عصر واحد، كما أن ألفاظها، وحتى قواعدها النحوية، تتفاوت في العموم والشيوع والانتشار، على نحو يقل ويكثر

---

[١] ينظر: فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو، د. الأزهر الزناد , ط١،الدار العربية منشورات الاختلاف ، ١٤٣١ هـ-٢٠١٠ م، :٤٠.

[٢] ينظر: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، :١٠٨، وينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية لأحمد المتوكل , ط١ منشورات الاختلاف- بيروت – لبنان ، ، ١٤٣٤ هـ-٢٠١٣ م:١٠٣.

[٣] ينظر: فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو:٣٩.

[٤] ينظر: المصدر نفسه:٤٠.

بين المتكلمين لأن الإنسان أصبح يفكر عن طريق اللغة فأصبحت اللغة أيضاً من تراثه الفكري فأدى إلى تمسك الإنسان باللفظ وتعلق به وقدسه وحفظه وتوارثه وتناقله [١] .

أولا ً : مفهوم المشترك اللفظي

قد يكون تعريف المشترك اللفظي مدخلاً بسيطاً للاقتراب منه ,فالمشترك في اللغة هو مخالطة الشريكين, يقال اشتركنا بمعنى تشاركنا,وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الأخر,وطريق مشترك:يستوي فيه الناس واسم مشترك,تشترك فيه معان كثيرة,وشركه في الأمر يشركه دخل معه فيه واشترك الأمر التبس [٢] وعرفه الجرجاني بأنه((ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير كالعين، لاشتراكه بين المعاني ومعنى الكثرة ما يقابل القلة، فيدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط كالقرء والشفق، فيكون مشتركاً بالنسبة إلى الجميع، ومجملاً بالنسبة إلى كل واحد و الاشتراك بين الشيئين، إن كان بالنوع يسمى مماثلة، ويسمى: مجانسة، كاشتراك إنسان وفرس في الحيوانية، وإن كان بالعرض، إن كان بالكم يسمى:مادة، كاشتراك ذراع من خشب وذراع من ثوب، في الطول، وان كان في الكيف، يسمى: مشابهه، كاشتراك الإنسان والحجر في السواد، وإن كان بالمضاف، يسمى مناسبة، كاشتراك زيد وعمرو في بنوة بكر، وإن كان بالشكل، يسمى: مشاكله، كاشتراك الأرض والهواء في الكُرية، وأن كـــان بالوضـــــع المخصوص، يسمى موازنة. وهو ألا يختلف البعد بينهما، كسطح كل فلك، وأن كان بالأطراف، يسمى: مطابقة،كما اشتراك الإجانتين في الأطراف)) [٣].

وهناك من يرى أن المشترك ((هو الاشتراك في البُنية الصوتية للكلمات المختلفة الدلالات))[٤] .

---

[١] ينظر دراسات وتعليقات في اللغة د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٩٤ ، (د.ط) : ١٩٧ .

[٢] ينظر : لسان العرب ، مج٤ ، ص٢٢٤٨ وتاج العروس ، ج٣ ، ص٥٩٧ .

[٣] التعريفات ، ص١٧٤-١٧٥ .

[٤] معجم الصوتيات, أ. د. رشيد عبد الرحمن ألعبيدي, الطبعة الأولى, مركز البحوث والدراسات الإسلامية سلسة الدراسات الإسلامية المعاصرة(٢٢) ٢٠٠٧م, ص ١٨٧.

وهو اشتراك معنيين أو أكثر في لفظ واحد, ولهذا أطلق عليه اسم المشترك اللفظي [١].
وعرفه الأصوليون بأنه ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر, دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة)) [٢].

ولما كان المشترك اللفظي يحتمل عدة معاني، فلتحديد المعنى المراد لابد من أن نستعين بالسياق الذي يحدد احد المعاني المشتركة للفظ الواحد [٣] فتكون اللفظة المشتركة حصيلة تفاعل دلالي مع الملفوظات الواردة معها في السياق ذاته [٤]

فالمتكلم حين يستعمل اللفظ المشترك لا يقصد سوى أحد معانيه، ولا يجد المخاطب عناء في أحراك الدلالة المقصودة، لأن السياق يحسم الأمر، ويمتد أحد المعاني المحتملة بحيث لا يتبادر إلى الذهن غير المعنى المراد [٥].

ثانياً: المشترك عند القدماء والمحدثين (لغويين وأصوليين)

يمثل المشترك ظاهرة مثيرة لجوانب متعددة من الآثار الدلالية كما أنها من قبل هذا ظاهرة مثيرة للجدل بين اللغويين والأصوليين.

فإما اللغويون فيعدّ ُُُُُُُُُُُُُُُُُُُُُ سيبويه (ت١٨٠هـ) أول من أشار إلى هذه الظاهرة في تقسيمات الكلام، إذ قال في كتابه: ((اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واتفاق اللفظين والمعنى مختلف، نحو قولك: وجدت عليه من المَوْجِدة، ووجدت: إذا أردت وجدان الضالة وأشباه هذا كثير)) [٦] فنلاحظ أن سيبويه اكتفى بهذه الإشارة

---

[١] ينظر: فقه اللغة العربية, كاصد الزيدي: ١٥٠.
[٢] المحصول في علم أصول الفقه للرازي (ت ٦٠٦), تح, د. طه جابر فياض العلواني الرياض ١٩٧٩م,١/٣٥٩-٤١٨.
[٣] ينظر: الأضداد في اللغة، د. محمد حسين آل ياسين، ، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٧٤م,ص٥٠٥.
[٤] ينظر: في المعنى مباحث دلالية معرفية، صابر الحباشة، ، ط١،الدار البيضاء- المغرب ٢٠٠٨، ص١١.
[٥] ينظر: دلالة السياق في القصص القرآني، (أطروحة دكتوراه): قاسم كتاب عطا الله كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢: ٧٧.
[٦] الكتاب، ١/٧-٨.

الإشارة إلى المشترك من غير تعقيد ولا تنظير لذلك المصطلح [١] ومن اللغويين كذلك ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) الذي توسع في مفهوم المشترك إذ خرج به من مجال الألفاظ إلى مجال التركيب [٢].

وأورد ابن جني [٣] وأبو منصور الثعالبي [٤] قسماً من الألفاظ المشتركة في كتابيهما.

فنلاحظ أن للقدماء آراءً اختلفت بين حصر المشترك[٥] وتوسيعه على الرغم من أن أكثر اللغويين القدامى ذهبوا إلى وجود الاشتراك اللفظي ولم ينكروا وجوده, ومن هؤلاء الخليل بن احمد (ت١٧٠هـ), وأبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) وأبو عبيد (ت ٢٢٤هـ), وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) وابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) وابن خالويه (ت٣٧٠) [٦].

أما الأصوليون فلم تتفق آراؤهم على وجود الاشتراك وعدمه, فمنهم من أنكره, وامتنع عن الأخذ به, ومنهم من أقر بأن وجوده ضرورة تمليها الحاجة [٧].

فان انتظام الكلمة في جملة يتيح لها مجموعة من القرائن, تكشف عنها اللبس, وتبرز معناها المقصود [٨].

أما في الدراسات القرآنية فيعد الاشتراك اللفظي من أهم ثمارها فقد قيد موضوع المشترك اللفظي في مدونات عرفت باسم الوجوه والنظائر أو الأشباه والنظائر ومن أوائل هذه المدونات

---

[١] ينظر: الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد, دمشق، دار الفكر، ١٩٩٨:٢٩.

[٢] ينظر : مفهوم الدلالة عند ابن فارس : ٢٠٢.وينظر: الصاحبي في فقه اللغة,ص١١٩-٤٥٦،٣٣٧ .

[٣] ينظر : الخصائص ٣ / ١١٢ - ١١٣.

[٤] ينظر: فقه اللغة وسر العربية : ٢٦٢.

[٥] الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري ، (ت ٤٠٦ ه) ط١دار الآفاق الجديدة بيروت ,لبنان ١٩٧٣,ص١٤.

[٦] ينظر: فقه اللغة د. حاتم صالح الضامن: ٨٠.

[٧] المحصول للرازي ٣٦٣/١ .

[٨] ينظر: في علم اللغة د. غازي مختار طليمات الطبعة الثالثة- دارطلاس للدراسات والترجمة والنشر٢٠٠٧: ٢١٦ .

كتاب الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان البلخي [١]. الذي اعتمد على مفهوم الاشتراك اللفظي في تدوينه مع نوع من التوسع في اعتبار هذا الاشتراك [٢].

أما المحدثون فيرون أن الاشتراك هو مظهر من مظاهر الاقتصادية في استعمال الألفاظ وحفظها وشكل من أشكال التخفيف عن الذاكرة إذ يستطيع الإنسان بالاشتراك أن يخزن الكثير من المعاني في القليل من الألفاظ [٣]. وميزوا المشترك اللفظي بـ أنواع متعددة [٤].

أما مسألة إنكار المشترك والإقرار به فقد حاول بعضهم الموازنة بين من أنكر المشترك ومن أقرَ به ومنهم د. علي عبد الواحد وافي الذي يرى انه ((من التعسف محاولة إنكار المشترك إنكارا تاماً, وتأويل جميع أمثلته تأويلاً يخرجها من هذا الباب)) [٥].

وكذلك من المحدثين د. إبراهيم أنيس فقد أقر بظاهرة الاشتراك لكنه اشترط للمشترك أن يكون اختلاف معانيه اختلافاً بيناً، فلا يعد منه ما يمكن أن يُرد إلى التطور المجازي فحين لا نلمح أي صلة بين هذا المعنى وذاك يصح أن يكون الاشتراك حقيقا ً[٦].

في حين حاول إبراهيم أنيس في كتابه (في اللهجات العربية) أن يرجع بعض كلمات المشترك اللفظي إلى كلمات أخرى مقاربة لها في أصواتها ذاهباً إلى حدوث تطور في أصوات هذه الكلمات أدى إلى حدوث مطابقتها لكلمات أخرى وهو- حسب رأيه - أدى إلى وقوع الاشتراك معللاً ذلك بان القدماء لم يشيروا إليها أو يفطنوا إلى مكان حدوثه[٧] ووضح هذا العامل بقوله: ((أن بعض الكلمات لم تشترك في اللفظ إلا بعد تطور في أصوات بعضها،وأن هذا

---

[١] ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز للدامغاني (ت ١٠٨٥م) تح وتقديم محمد حسن أبو العزم الزقيني لجنة أحياء التراث القاهرة, ٢٠١٠م, ١٨/١ .

[٢] ينظر: أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور, د. مشرف بن أحمد الزهراني, ط١ مؤسسة الريان, , ٢٠٠٩: ٢٩٦.

[٣] ينظر: دور الكلمة في اللغة ص ١١٤.

[٤] ينظر: فصول في علم الدلالة د. علي حسين مزبان, ط٢دار شموع الثقافة, ٢٠٠٩م: ١٨٧.

[٥] فقه اللغة د. علي عبد الواحد وافي القاهرة ١٩٨٦: ١٨٣.

[٦] ينظر: دلالة الألفاظ ، |١٦٤.

[٧] ينظر: في اللهجات العربية، ، ط٣مكتبة الانجلو المصرية، ، ١٩٦٥، :٢٠١.

الاشتراك في اللفظ لم يكن في الحقيقة إلا وليد المصادفة[١].

ويلاحظ احمد مختار عمر أن إبراهيم أنيس على الرغم من تضييقه لمفهوم المشترك اللفظي على نحو ما رأيناه في كتابه دلالة الألفاظ فأننا نجده يصرح في مواضع من كتابه (في اللهجات العربية) بأن المعاجم قد امتلأت به، وأن ما نشأ عن التطور الصوتي يبلغ المئات[٢]

فالملاحظ أن المشترك اللفظي في الدراسات الحديثة بقيت تنازعه سمتان أولهما تكتفي بإعادة ما قاله القدماء وتكتفي بتحديد القضايا المعهودة دون إضافة حقيقية وثانيهما محاولات محتشمة للمقارنة بين المقاربة التراثية والتناول الحديث لظاهرة المشترك[٣].

ثالثاً: المشترك اللفظي في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

١. مفهوم المشترك عند الشارح الخوئي

لظاهرة المشترك اللفظي عند الشارح الخوئي صداً بارزاً فقد أفرد لها مبحثاً مستقلاً وفيه مسائل قدم فيه لدراسة المشترك اللفظي تعريفاً عين فيه مفهومه, وأخرج منه أنواعاً أخرى من الألفاظ ذات المفاهيم المغايرة للاشتراك فقد قال: المشترك: ((في تعريفه,وقد عرّف بوجوه أسدها ما في (النهاية) قال : هو اللفظ المتناول لعدّة معانٍ من حيث هي كذلك بطريق الحقيقة على السواء فبالقيد الأول خرجت الألفاظ المتباينة وبالثاني العلم,وبالثالث المتواطئ,وبالرابع ما تناوله للبعض حقيقة وللبعض مجازاً وبالخامس المنقول,انتهى كلامه رفع مقامه)) [٤]. الشارح الخوئي قد نقد هذا التعريف بقوله:((أقول:والظاهر أنه لا حاجة في إخراج المتواطئ إلى قيد الحيثية, لكفاية القيد الثاني مؤنته إذ المتواطئ إنما وضع لمعنى واحد كلي متناول لأفراد عديدة مندرجة تحته,وليس له معانٍ متعددة حتّى يدخل في هذا القيد ويخرج بالقيد الثالث)) [٥]

---

[١] ينظر :المصدر نفسه، :٢٠٢.

[٢] ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر|١٧٩.

[٣] ينظر: في المعنى مباحث دلالية معرفية: ٣٠-٣١. وينظر: المدخل إلى فقه اللغة العربية، د. أحمد محمد قدور جامعة حلب ١٩٩١، ص٢٨١ والدلالة السياقية عند اللغويين د. عواطف كنوش، ط١دار السياب للطباعة و النشر ,٢٠٠٧ :٢٩٠.

[٤] منهاج البراعة: ١/ ٥٠ -٥١ .

[٥] ينظر:منهاج البراعة ٥١/١.

فالشارح يختلف مع الأصوليين في تعريف المشترك بعده العلم والمتواطئ بمعنى واحد ويصفهم بالتكلف وذكر حداً جديداً أخرج فيه عدة ألفاظ من تعريف المشترك فقد قال :((وهو مع ما فيه من التكلف كما ترى موجب لانتقاص الحدّ بالتثنية والجمع كرجلين ورجال ,فلا بدّ على ذلك أن يضمّ إليه ما يدلّ على كون التناول على سبيل البدل, وبعد اللتيا واللّتي فيعرف بأنه:اللفظ الواحد الموضوع لمعان متعددة من غير ملاحظة النّسبة في الوضع الثاني مع الوضع الأول ولا اشتهار فيه مع هجر الأول .فيخرج بالقيد الأول الألفاظ المتباينة وبالقيد الثاني العلم والمتواطئ فإن معناهما واحد وإن كان للثاني أفراد عديدة واللفظ الذي حقيقة في معنى ومجاز في آخر كلفظ الأسد,وبالقيد الثالث المنقول ,وبالّرابع المرتجل ويمكن الاستغناء بالرّابع عن الثالث لأنّ المعنى الأوّل فيه أيضاً مهجور كما أنّ الثّاني مشهور فافهم جيداً)) [١].و عرفه الغزالي (ت ٥٠٥هـ): هو ((اللفظ الواحد الذي يطلق على موجودات مختلفة بالحد والحقيقة إطلاقا متساوياً)) [٢].

أما اللغويون فهم يرون أن الألفاظ المشتركة تدل على معنيين أو أكثر وهذا الاشتراك إنما يكون لعلل وأسباب[٣]. وينبغي إلا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً , ولكنه من لغات تداخلت أو هو كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل[٤].

فنجد أن تعريف الأصوليين -ومنهم الشارح الخوئي -يفترق عن تعريف اللغويين ((بعبارة (وضعا أولا) التي اخرجوا بها الألفاظ التي تدل على الشيء بالحقيقة, وعلى غيره بالمجاز, وفهم بعض الباحثين من هذا القيد أن الأصوليين اشترطوا للتعدد في دلالة المشترك أن يكون في أصل الوضع اللغويّ ولا يأتي نتيجة للاستعمال اللغويّ وأن الأصوليين رفضوا المجازات في معاني المشترك وربّما الحقيقة خلاف ذلك فقولهم بالوضع الأول في تعريفهم للمشترك اللفظي لا يعني منع الوجوه المجازية للألفاظ المشتركة, وإنما أرادوا التأكيد على تساوي المعنى المجازي للفظ المشترك مع المعنى الحقيقي الذي انتقل منه في ذهن السامع, فلا يترجح المعنى

---

[١] المصدر نفسه ٥٢/١.
[٢] معيار العلم: ٥٣.
[٣] ينظر: تصحيح الفصيح: لعبد الله بن جعفر (ت ٣٤٧هـ), تحقيق: د. عبد الله الجبوري مطبعة الإرشاد بغداد, ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م: ١٦٧/١.
[٤] ينظر: المخصص لابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨هـ) دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م: ٢٥٩/١٣.

الحقيقي على المجازي, فيكون كل معنى من معاني المشترك أصلا قائماً بذاته كقيام المعنى الحقيقي في أول الوضع))[١].

والأصوليون بهذا يختلفون عن الصف الثاني من اللغويّين ممن ضيقوا مجال الاستعمال المجازي للألفاظ المشتركة إذ اشترط هؤلاء اللغويون انعدام الصلة المعنوية بين دلالات المشترك كي يتحقق مفهوم الاشتراك ويصبح كل معنى من معاني المشترك مختلفاً عن معناه الآخر كلفظة (الخال) التي تطلق على الشامة وأخو الأم ولذا رجحوا أن يكون المشتر ك متأتياً من اختلاف اللهجات[٢]. يذهب بنا ما تقدم أن الشارح من القائلين بوقوع الاشتراك في اللغة وهذا القول يمثل الاتجاه الغالب عند اللغويين والأصوليين .

٢ -موقف الشارح الخوئي من المشترك اللفظي

يعد الشارح الخوئي من المؤيدين لوقوع المشترك اللفظي في العربية فقد أظهر الشارح عناية واضحة بذكر معاني الألفاظ المشتركة الواردة في النهج عن طريق عرض معاني المشترك مع بيان المناسب منها لسياق كلام الإمام(ع) فهو يقول: ((اختلفوا في إمكان الاشتراك وعدمه والحق هو الإمكان لأنه واقع فيكون ممكناً أما الكبرى فظاهر ,وأما الصّغرى فلما سنبينه في المسألة الآتية))[٣]

وقد أيد الشارح الخوئي وقوع المشترك ذاكراً سبباً من الأسباب التي أدت إلى وقوعه وهو تعدد الواضعين, لان هذا تابع لغرض المتكلم فنجده يقول ((لا امتناع في أن يضع قوم لفظاً لمعنى ثم يضعه آخرون لأخر, ويشيع الوضعان فيحصل الاشتراك هذا فيما لو تعدد الواضعون,وأما في صورة الاتحاد فربّما يكون غرض المخاطِب –بالكسر- إعلام المخاطب ما في ضميره على سبيل الإجمال كما يتعلق غرضه بالإعلام على سبيل الّتفاصيل فاقتضت الحكمة وضع المشترك طلباً لفائدة العلم الإجمالي كما اقتضت وضع المنفرد طلباً لفائدة العلم

---

[١] المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة (أطروحة دكتوراه) (دراسة موازنة): ٣٢٧ وينظر المباحث اللغوية في منهاج البراعة , مصطفى كاظم شغيدل, الآداب- بغداد ٢٠٠٨: ١٦١- ١٦٢ (أطروحة دكتوراه) وينظر الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى: ١٨٢- ١٨٣ .

[٢] ينظر: المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة ص ٣٢٧ .

[٣] منهاج البراعة مج ٥١/١.

التفصيلي)) [١] ويذكر الشارح أهمية القرينة في استعمال المشترك اللفظي في كل معانيه أو في بعضها وان ذكر القرنية لا يُعد تطويلاً للكلام بقوله: ((انَا لا نسلم اختلال التفاهم والعراء عن الفائدة مع الخلو عن القرينة.....ولا نسلم استلزام القرينة التطويل بلا طائل)) [٢]. فالقرينة قد تكون معلومة عند من يطلب المتكلم إفهامه بالخطاب مجهولة عند غيره من السامعين الذين لا يريد إفهامهم وهو واضح[٣].

وضعف الشارح قول القائلين بالامتناع والوجوب ملتفتاً إلى أهمية وجود المشترك في اللغة وأثره في أثراء الدلالة بقوله ((فقد ثبت منه ضعف القول بالامتناع,وأضعف منه ما حُكي عن شرذمة من القول بالوجوب,مستدلاً بما وَهْنه أبين ممّا مرّ , نعم قد يقال بالوجوب بمعنى كون الاشتراك مقتضي الحكمة لقضائها بوجود المجملات في اللغة نظراً إلى مسيس الحاجة إليها في بعض الأحوال, ولما فيه من فوائد آخر لفظية أو معنوية ولا بأس به)) [٤].

ونجده يفرق بين الاشتراك اللفظي وبين تردد اللفظ بين الحقيقة والمجاز من خلال الإشارة إلى الأصل اللغوي الذي انبثقت منه المعاني المختلفة للفظ المشترك بفعل المجاز ويضرب لنا الشارح على ذلك مثالاً ((كالعين فانه وضع أولا للجارحة المخصوصة, ثم أطلق مجازاً على الدينار بعلاقة الصفاء والعزة, ثم على الشمس بعلاقة الصفاء ثم على الماء بتلك العلاقة)) [٥].

وقد اشترط للاستعمال المجازي الاعتدال وعدم الإفراط في استعماله بمقتضى توقيفية اللغات لأنه على حدِ قوله ((لأن القول بجواز سبك سبعين مجازاً مما يشمئز منه الطباع)) [٦]

ف ((سبك المجاز عن المجاز, وأما سبك المجاز: عن المجاز عن المجاز, وهكذا, فلم يدل عليه دليل بمقتضى توقيفيّة اللغات واحتياجها إلى الأذن والتّرخيص من صاحب اللغة)) [٧].

---

[١] منهاج البراعة ٥١/١.

[٢] منهاج البراعة ١| ٥١ .

[٣] ينظر: المصدر نفسه ، المكان نفسه.

[٤] منهاج البراعة ٥٢\١.

[٥] المصدر نفسه ٥٢/١.

[٦] المصدر نفسه المكان نفسه.

[٧] المصدر نفسه المكان نفسه.

ويرى الشارح إن المشترك ثابت في اللغة موجود فيها بقوله((اختلف المجوزون للاشتراك في وقوعه والحقّ هو الوقوع لأن القرء موضوع للطهر والحيض,واللون للأبيض والأسود معاً على البدل من غير ترجيح)) [١] ثم يطرح تساؤلاً: ((هل المشترك ثابت في القرآن؟ يقول:الحق ذلك لقوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [٢] أي أقبل وأدبر)) [٣]

بمعنى أن المشترك في القرآن الكريم يستعمل- عند الشارح- في كل معانيه ما دامت القرينة لم تمنع من أطلاق اللفظ المشترك وتوجب تقييده بأحد معانيه؛لأن ذكر الشئ مجملاً ثم مبيناً يكون أوقع في النفس, وذكر اختلاف الأصوليين في جواز استعمال اللفظ المشترك في أكثر من معنى واحد وتأييده لأحد الرأيين وقد أطنب الكلام في هذه المسألة وأنقل بعضاً من قوله((اختلف الأصوليين في جواز استعمال اللفظ المشترك في أكثر من معنى---بأن يقال:رأيت عيناً ويراد عين جارية وعين باكية,أو يقال: القرء من صفات النساء ويراد أنّ الطهر والحيض من صفاتهنّ فذهب قوم إلى الجواز منهم العلامة الحلي قدس الله روحه والشارح البحراني وصاحب المعالم وسلطان العلماء.... وقال آخرون:بالعدم بمعنى أنه لا يجوز مطلقاً أي مفرداً وتثنية وجمعاً لا نفياً ولا إثباتاً ولا حقيقة ولا مجازاً.وهو الحق وإليه ذهب المحقّقون منهم الفاضل القمي وصاحب الفصول وشريف العلماء والسيد إبراهيم القزويني وشيخنا السّيد السند السيد حسين قدس الله رمسه,وحكي عن أبي هاشم والكرخي وأبي حنيفة والغزالي وفخر الدين الرازي)) [٤].

ومن أمثلة المشترك اللفظي في منهاج البراعة :

١. ((حُجَّةٍ)) قال الإمام علي «عليه السلام» ((أَوْ حُجَّةٍ لازِمَةٍ أو مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ)) [٥].

فلو جئنا لبيان كلمة حجة في كتب اللغة سوف نجدها تدل على الدليل والبرهان وقيل ما دُفع به الخصم[٦] وقيل جادة الطريق أي سننه[١] ووجه الظفر عند الخصومة[٢].

---

[١] منهاج البراعة:١|٥٢

[٢] التكوير : آية ١٧ .

[٣] منهاج البراعة, مج١/٥٣.

[٤] منهاج البراعة ١ |٥٣ .

[٥] نهج البلاغة، خطبة (١)، ص(٥١) .

[٦] ينظر: تاج العروس، للزبيدي، ج٣، ص٣١٦، مادة (حج) .

أما الشارح فيفسر الحُجة بقوله: ((والمراد بها هنا الشريعة كما قال:سبحانه((شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً))(الشورى:١٣) , ثم أن الحجة قد تطلق ويراد بها الكتاب، وقد تطلق على الإمام المعصوم الذي يكون مقتدى الخلائق يأتمون به، ويتعلمون منه سبيل الهدى وطريق التقوى نبياً كان أو وصياً وهو المراد هنا فيما رواه في{ الكافي }بإسناده عن أبي إسحاق عمن يثق به من أصحاب أمير المؤمنين))[٣] ويفسرها الشارح مرة أخرى بأن المراد منها هو العقل ((فأنّه حجة الله على الناس في الباطن كما أن النبي والإمام حجة في الظاهروقد وردت به الأخبار المستفيضة عن أئمتنا عليهم السلام))[٤]

ثم يعود ويقول ((الظاهر أن المراد بها هنا هو الإمام المعصوم أعني الوصي بخصوصه,لعدم إمكانإرادة النبي والكتاب لسبق ذكرهما وعدم إمكان إرادة العقل لان حجيته منحصرة في المستقلات العقلية لا مجال له في غيرها فلا يعرف الحق من الباطل في الأمور التي عجزت عن إدراكها عقول البشر بأفكارها، وإنما يعرفها الإمام بنور الإلهام فلا يتم اللطف منه تعالى على خلقه بعد النبي «3» إلا بوجوده عليه السلام فيهم))[٥]

فنلاحظ أن الرؤية العقائدية وطبيعة التفكير العقائدي عند الشارح واضحة في تفسيره للمفردة ومن ثم تفسيره لنص الإمام علي «عليه السلام»، فهناك تقارب واضح بين المعنى المعجمي للمفردة وبين ما فسره الشارح، وواضح إن الخوئي أجاز المعاني كلها في بادئ الأمر، ومن ثم قام بترجيح احدها عند وجود الدليل القاطع والقرينة الحاسمة فقد استبعد الخوئي إن يكون المقصود بالحجة العقل لأن العقل منحصر في المستقلات العقلية لا مجال له في غيرها فيرى قصور العقل لأنه لا يعرف الحقّ من الباطل في الأمور التي عجزت عن إدراكها عقول البشر بأفكارها ويبين سبب ترجيحه معنى الحجة بالإمام المعصوم لأنه يعتبر الإمام المعصوم مكمل لمسيرة النبي «3» والإمام المعصوم يعرف الحجة بنور الإلهام الإلهي التي تقصر عن معرفتها

---

[١] ينظر: لسان العرب لابن منظور، ج٢، ص٧٧٩، مادة (حج) .

[٢] ينظر: المصدر نفسه ج ٢ \٧٧٩ ، ص١٧٢, مادة (حجج).

[٣] منهاج البراعة، ١٢٧/٢.

[٤] منهاج البراعة،١٢٧/٢.

[٥] المصدر نفسه المكان نفسه .

عقول البشر.

والملاحظ إن الخوئي يبين الفرق بين شرحه لبعض المفردات وبين الشروح الأخرى لنهج البلاغة فهو ينتقد رأي ابن أبي الحديد (٦٥٥) من جعله الحجة في العبارة حجة العقل حيث قال: ((وبذلك ظهر فساد ما توهّمه الشّارح المعتزلي من جعله الحجة في العبارة حجة العقل , حيث قال :ومنها إن يقال إلى ماذا يشير «عليه السلام» بقوله أو حجة لازمة، هل هو إشارة إلى ما يقوله الأمامية من انه لابد في كل زمان من وجود إمام معصوم؟ الجواب إنهم يفسرون هذه اللفظة بذلك، ويمكن إن يراد بها حجة العقل)) [١].

ثم يبين الشارح توضيح الأمر بقوله: ((ان لله سبحانه حجتين داخلية وخارجية والناس إما أهل بصيرة عقلية أم أهل حجاب فالحجة على أهل البصيرة إنما هي عقولهم الكلية العارفين بها بالمصالح والمفاسد الكامنة الواقية فلا حاجة لهم إلى إتباع الحجة الخارجية، بل حجة الله عليهم بصيرتهم ونور عقولهم وهداهم وأما أهل الحجاب وذوو العقول النافعة فالحجة عليهم إنما هي الخارجية، لعدم إحاطة عقولهم بالجهات المحسنة والمقيمة فلا يكمل اللطف في حقهم إلا بقائد خارجي يتبعه تقليداً في كل قدم)) [٢].

والملاحظ إن المحصلة النهائية عند الشارح هي إن المراد بالحجة في كلامه «عليه السلام» هو الإمام المعصوم للزوم وجود الحجة في الخلق لمكان الحاجة .

وأرى صحة رأيه، لأنه عند كل قول يأتي بما يقوي ويؤكد صحة تفسيره لقول الإمام «عليه السلام» ونجد الحجة في القرآن الكريم تفسر على وجهين[٣]. الخصومة والحجة بعينها وهي الوثيقة.

فوجه منهما، الحجة تعني الخصومة، كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ**﴾ [٤] (أي أتخاصموننا)؟ ومثلها في سورة آل عمران ﴿**هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ**

---

[١] منهاج البراعة، ج٢، ص١٢٨، وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٥هـ) ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان , ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م: ١١٥/١.

[٢] منهاج البراعة ، مج٢، ص١٢٨.

[٣] ينظر:الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز للدامغاني، ج١، ص٢٩٢ .

[٤] سورة البقرة، الآية: ١٣٩.

بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [١] أي خاصمتم (فيما لكم به علم) فلم تخاصمون (فيما ليس لكم به علم) ومثله كثير [٢].

والوجه الثاني؛ ((الحجة يعني)): الحجة البالغة، يعني: الوثيقة كقوله تعالى: **﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۚ﴾** [٣] أي الوثيقة.

وفي التعريفات للجرجاني ((الحجة: ما دُل به على صحة الدعوى وقيل هي الدليل)) [٤] وهذا مقارب لما بينه الخوئي لأن الإمام المعصوم الهادي والدليل، يهتدي به الناس إلى طريق الحق وهو حجة على عباده وهو من الفرائض فإذا قيل ما هي الفرائض ((قيل الإقرار بالله وبرسوله وحجته وبما جاء من عند الله)) [٥] فالملاحظ أن اللفظ المشترك له في كل مقام معنى واحد من سائر معانيه، ويختلف هذا المعنى بحسب الاستعمالات المتعددة لذلك اللفظ ويعرف بطبيعة الحال بقرينة من القرائن المعتبرة، سواء أكانت قرينة لفظية أم سياقية أو عقلية أم حالية [٦].

٢. الفتن: قال الإمام علي (ع)((وَالنَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ,وتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ)) [٧] الشارح ذكر للفظة الفتن معان عدة,فالفتن جمع الفتنة وهي الحيرة، وإعجابك بالشيء، والضلال، والإثم، والكفر، والفضيحة والعذاب، وإذابة الذهب والفضة، والإضلال، والجنون، والمحنة والمال واختلاف الناس في الآراء وأكثر المعاني مناسب للمقام. [٨]

وهذه المعاني التي ذكرها الشارح قد وردت في القرآن الكريم فهي تعني الشرك كقوله تعالى: **﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾** [٩] أي شركاً وتأتي بمعنى الكفر مثل قوله تعالى:

---

[١] سورة آل عمران، الاية: ٦٦.

[٢] كما في سورة البقرة: ٢٥٨، وسورة آل عمران، ٦٥، ٧٣، وسورة الأنعام، ٨٠، وسورة الشورى، الآية ١٦.

[٣] الأنعام، الآية: ٨.

[٤] التعريفات: ٦٧.

[٥] علل الشرائع للشيخ أبي جعفر الصدوق، دار العلوم، ط٢، ٢٠١١، ج١، ص١٩٧.

[٦] ينظر: فقه اللغة، د. كاصد الزيدي: ١٤٣.

[٧] نهج البلاغة الخطبة(٢) ص٥٤

[٨] ينظر: منهاج البراعة، مج٢، ٢٣٤.

[٩] سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ [١].

وتأتي الفتنة بمعنى العذاب في الدنيا كقوله تعالى : ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ [٢] ويقصد بها عذاب الناس في الدنيا فقد نزل العذاب والإيذاء الذي يصيبه من من الناس في وجوب التحريز منه منزلة عذاب الله الذي يجب إن يتحرز منه فرجع عن الإيمان إلى الشرك خوفاً وجزعاً من فتنتهم أي عذابهم مع إن عذابهم يسير منقطع الأخر بنجاة أو موت ولا يقاس ذلك بعذاب الله العظيم[٣].

وكذلك الفتنة بمعنى البلاء كقوله تعالى في سورة العنكبوت ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [٤] (أي امتحنا وابتلينا فالمحنة والفتنة سنة إلهية تجري في الناس الحاضرين كما جرت في الأمم الماضية فاستقام منهم من استقام وهلك منهم من هلك[٥].

وهي تعني الحرقُ بالنَّار كقوله تعالى ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [٦] بمعنى يعذبون فيحرقون بالنار[٧].

وتأتي بمعنى مجنون كقوله تعالى في ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [٨]. فجاءت الفتنة بمعنى المجنون، لأنه فتن، أي مُحن بالجنون[٩].

فالملاحظ أن لفظ الفتنة واحدة في دلالتها الأصلية وهي الامتحان والابتلاء ، أما معانيها فمتعددة يحددها السياق.وقد وضح الراغب الأصفهاني الأصل اللغوي الذي انبثقت منه اللفظة

---

[١] سورة التوبة، الآية: ٤٨.
[٢] سورة العنكبوت، الآية: ١٠.
[٣] ينظر: تفسير الميزان، ج١٦، ص١٠٨.
[٤] سورة العنكبوت، الآية: ٣ .
[٥] ينظر: الميزان للطباطبائي، مج١٦، ص١٠١.
[٦] سورة الداريات، الآية: ١٣١ .
[٧] ينظر: الميزان، ج١٨، ص٣٧٢.
[٨] سورة (ن والقلم)، الآية: ٦ .
[٩] ينظر:الكشاف للزمخشري، ج٢، ص١٢٧٣.

بقوله:(أصل الفتن:إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته واستعمل في إدخال الأنسان النار وتارة يسمون ما يحصل عنه العذاب, فيستعمل فيه). [١]

فالفتن إحراق الشيء بالنار والبلاء وما يقع بين الناس من الحروب[٢] فالشارح الخوئي حين يقف على قول الإمام علي (عليه السلام) ((والناسُ في فِتَن انْجَذَمَ فيها حَبْلُ الدينِ)) [٣] نجده يوجه النص وجهة أخرى فالمراد بالناس أهل زمان البعثة والمراد بالفتن فتن العرب في الجاهلية أو تكون هذه الجملة مسوقة لذم أحوال أهل زمانه «عليه السلام» فيكون المراد بالفتن فتن بني أمية ومعاوية فعلى الاحتمال الأول فالمعنى أنه سبحانه أرسل النبي «3» وبعثه والحال أن الناس يومئذ كانوا في ضلالات وتشتت آراء واختلاف أهواء فنلاحظ أن الخوئي بعد أن ذكر الدلالات المختلفة لهذه اللفظة في اللغة ذكر بأن الأنسب للمقام من هذه المعاني هو (اختلاف الناس في الآراء) [٤], أي أنه جعلها مشتملة للخصومة في الأمور الفكرية . وفي ضوء ذلك نجد الشارح يعتمد القرينة الزمانية في تحديد دلالة اللفظ, فسياق الحال شامل لكل ما يتصل بالمتكلم والمخاطب والظروف الملابسة في إيثار إحدى دلالات اللفظ المشترك على الدلالات الآخر ., لأنها تتحدد بواسطة بنية النص والمتداولين للغة المستعملين لها. [٥]

٣- ومن الألفاظ المشتركة لفظ (النّهب) فقد ذكر الشارح لهذه الكلمة دلالات منها السلب والغارة والغنيمة [٦].وقد وقف الشارح الخوئي عند قول الإمام علي (عليه السلام): ((أَرَى تُرَاثي نَهْبا)) [٧] وعرض الدلالات المختلفة لكلمة النهب، التي تنوعت باختلاف سياقات القول، وذكر أن المراد منها فدك التي خلفها رسول الله «3» لابنته من حيث أن مال الزوجة في حكم

---

[١] المفردات : ٥١٣ .

[٢] ينظر: لسان العرب ج٥,ص٣٣٤٥,مادة(فتن)و تاج العروس ، مج١٨، ص٤٢٠، مادة (فتن)..

[٣] نهج البلاغة الخطبة (٢) ص(٥٤) .

[٤] ينظر: منهاج البراعة، مج٢، ص٢٣٤ وينظر: لسان العرب لابن منظور، مج٣، ص٤٥٥٣.

[٥] ينظر: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي لفان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني، ط٢٠٠٠، - بيروت، لبنان، ص٤٨.وينظر:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي,د.محمود السعران,دار الفكر العربي - القاهرة ,ط٢, ١٩٩٧,ص٣٤١.

[٦] ينظر: منهاج البراعة، ج٣، ٣٨.

[٧] ينظر نهج البلاغة الخطبة (٣) ص(٤٨) .

مال الزوج، أو الخلافة الموروثة منه «عليه السلام» لصدق لفظ الإرث عليها كصدقه على منصب النبوة في قوله تعالى حكاية عن زكريا ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ﴾ [١] والأظهر حمله على العموم، فنلاحظ إن الشارح بين معنى كلام الإمام«عليه السلام» وذلك بطرحه احتمالين أعتمد فيهما على المعنى الظاهري للكلام واعتمد على نص قرآني ليبين صحة ما ذهب إليه بمعنى أن اللفظ هنا جاء عاماً غير مخصص بدلالة معينة وهو لم يشر إلى اشتراك في اللفظ أو عدمه ولكن يفهم من قوله إن هذه الألفاظ من المشترك اللفظي, فضلاً عن ذلك نجد أن الظروف المحيطة بالنص والقرائن التاريخية ومأثورات التراث تؤكد قصد الإمام علي (ع)بأن المقصود من(تراثي نهباً)هو الخلافة المسلوبة ,.لأنه (ع)خطب بهذه الخطبة في أواخر عمره الشريف وذلك بعدما انقضى أيام خلافة الخلفاء الثلاثة.

٤- (السَّمت) : من الألفاظ المشتركة التي وردت في منهاج البراعة فقد فسرها الشارح الخوئي بالطريق، وهيئة أهل الخير، والسير على الطريق بالظن وحسن النحو، وقصد الشيء والسكينة والوقار [٢] و بالمعنى نفسه وردت في كتب اللغة إذ جاءت بمعنى حسن السمو في مذهب الدين والعقل وجاءت بمعنى الدعاء، والحس والظن وهيئة أهل الخير[٣] وإلى هذه الدلالة الدلالة ذهب الشارح في شرحه لخطبة الإمام علي «عليه السلام» التي بين فيها عليه السلام تسمية الشبهة شبهة ثم بيان حال الناس فيها بقوله:((فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى)) [٤] فهو يرى بأن أولياء الله هم الذين يخرجون تابعيهم والمهتدين بهم من الردّى ويدلونهم على الهدى وهو هدى الله سبحانه وتعالى, فنجد أن هذه الألفاظ تشترك بمعنى التثبت والتمكن والهدي , فسياق الحال هنا يضيف للجملة معنى جديداً, وهو تمكن أولياء الله من هدي الناس وكذلك يجب الرجوع في الوقائع المشتبهة إلى أئمة الحق من حيث أن دليلهم سمت الهدى يهدون الراجعين إليهم إلى طريق النّجاة وهذا يؤكد أهمية السياق في تحديد المعنى المراد من

---

[١] سورة مريم، الآية: ٦.

[٢] ينظر: منهاج البراعة، ج٤، ١٣٤.

[٣] ينظر: لسان العرب لابن منظور، ج٣، ٢٠٨٧ مادة(سمت)وتاج العروس ج٣,ص٧٣ مادة (سمت) .

[٤] نهج البلاغة الخطبة (٣٨) ص(٨١) .

اللفظ المشترك وهذا ما أكده علم الدلالة الحديث فالألفاظ المشتركة يصعب تحديد معناها وهي خارج السياق، غير أنها تصبح معيّنة الدلالة حين تنضم إلى السياق لاسيما السياق اللغوي الذي يحدد معاني المفردات وبدونه لا يتم ذلك[١].

٥-(اليَمين) من الألفاظ المشتركة التي وردت في منهاج البراعة فجاءت إما بمعنى القوة، أو بمعنى القسم قال بها الشارح في قوله «عليه السلام» ((ولَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ اليَمينَ))[٢] بأن الإمام علي «عليه السلام» عبر عن عدم اليقين بعدم اليمين إشعارا بأن اللازم على العبد في مقام تنزيهه سبحانه عن المثل والنظير إن يكون تنزيهه له صادراً عن وجه كمال اليقين بحيث لو أراد الحلف بذلك أمكنه هذا إن جعلنا اليمين بمعنى القسم، وان كان بمعنى القوة فالمقصود الإشعار بالمعنى اللغوي لكلمة اليمين فقد تعني القدرة والقوة والقسم[٣]. فا ليمين صادر عن قوة القلب ولا يكون مضطرباً فيه إذ نجد عناصر السياق هنا تضيف معنى جديداً للكلمة زيادة على معانيها المعجمية ,فالحدث هو سؤال السائل لأمير المؤمنين عن جواز معرفة الله سبحانه بمنزلة الرؤية للعيان والمكان هو في مسجد الكوفة ومن آثار هذا الحدث غضب أمير المؤمنين عليه السلام وتغير لونه حتى نادى الصلاة جامعة فغصّ المسجد بأهله [٤] فقد تضافرت عناصر سياق الحال بإضافة معنى اليقين إلى لفظة اليمين لأجل تنزيه الله وتعالى وبيان صفاته وقدرته.

٦-الأشراج:قال الإمام«عليه السلام» ((وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ مُبينٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرى أَشْرَاجِهَا))[٥], الخوئي هنا لا يرجح معنى على آخر بل يبين اختلاف المعنى باختلاف دلالة اللفظ. ونجد ه لا يشير إلى أن اللفظ يدل على الاشتراك بل يبين تعدد المعنى للفظ الواحد ثم يختار ما هو انسب للمقام فهو يقول: ((الأشراج جمع الشرج محركة كالأسباب والسبب وهي العروة للعيبة وقيل: وقد تطلق الأشراج على حروف العيبة التي تخاط وهو الأنسب للمقام))[٦] وإذا كان المقام يمثل

---

[١] ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة د. نايف خرما- مطابع اليقظة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٩م :١٤٣.

[٢] نهج البلاغة الخطبة (٩٠) ص(١٦٣) .

[٣] ينظر:منهاج البراعة مج٦,ص٢٥٢وينظر: لسان العرب لابن منظور، مج٦، ص٤٩٦٩ مادة(يمين) .

[٤] ينظر : منهاج البراعة ٦ |٢٥٢ .

[٥] نهج البلاغة الخطبة (٩٠) ص(١٧٤) .

[٦] منهاج البراعة ٢|٢٨٤ .

يمثل عند اللغويين الجوانب غير اللفظية المصاحبة للحدث الكلامي من ظروف وملابسات، فإن هذه الظروف الخارجية المصاحبة للنص تمثل عند الأصوليين والمفسرين طريقاً قوية في الكشف عن دلالات النص[١] ، فالمراد هنا كما بينه الخوئي هو إتمام خلقها وفيضان الصور السماوية عليها وذلك باعتبار تركيبها وانتظام جزئها الصوري إلى جزئها المادي كما يلتحم طرفا العيبة بتشريج عراها فنجد هنا قرينة الحال متصلة بالمخاطب فقد عمد الإمام علي عليه السلام إلى تقريب الصورة من تصور المخاطب من جزء صوري إلى تصور مادي في سياق تنزيه الله سبحانه وتعالى للسائل لغرض إ حداث مفعول الخطاب في المتلقي ظاهراً وباطناً [٢] .

٧-الجبلة: في قول أمير المؤمنين : ((اخْتَارَ آدَمَ عَليهِ السَلام , خِيَرَةً مِنْ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُ أوْلَ جِبِلَّتِهِ)) [٣] فنجد الشارح يلجأ إلى سياقات خارج الخطبة في اختياره واحداً من معاني المشترك فهو يستعين بالتعبير القرآني في بيان تعدد المعنى للفظة الواحدة كما في شرحه للفظ (الجبلة) فهو يقول ((الجبلة بكسر الجيم وتشديد اللام الخلقة والطبيعة)) [٤] ، وقيل في قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ [٥] إي ذوي الجبلة ويحتمل أن يكون من قبيل الخلق بمعنى المخلوق وقيل الجبلة الجماعة من الناس. والجبلة الخليقة التي طبع عليها الشيء فالمراد بالجبلة في سورة الشعراء إي اتقوا الله الذي خلقكم وأباءكم الأولين الذين فطرهم وقرر في جبلتهم تقبيح الفساد والاعتراف بشؤمه[٦] وهذا ما ذهب إليه الشارح الخوئي في شرح قول الإمام للكشف عن عن دلالة النص.

٨-الرّشد: وكذلك من استعانته بالقرآن الكريم لتفسير قول الإمام وبيان تعدد المعنى في شرحه

---

[١] ينظر: البحث الدلالي في تفسير (من وحي القرآن) للسيد محمد حسين فضل الله ,د. جابر محيسن عليوي، ط١، تموز للطباعة والنشر : ١٧٠.

[٢] ينظر : الأثر الدلالي للقرآن الكريم في نهج البلاغة (دكتوراة) هادي شندوخ حميد آداب- بصرة، ٢٠٠٨ :١٥٧.

[٣] نهج البلاغة خطبة (٩٠) ص (١٧٤) .

[٤] منهاج البراعة٧ |٢٧ .

[٥] سورة الشعراء، الآية: ١٨٤.

[٦] ينظر:تفسير الميزان ١٥|٣١٣ .

لكلمة (الرّشد) في قول أمير المؤمنين ((فَأَدَّى أَمِيناً وَمَضَى رَشِيدا ً)) [١] فهو يقول : ((الرَّشـــد

إصابة الصواب وقيل الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه)) [٢] ، وبهما فسر قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آَتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [٣] وجاءت لفظة (الرشد) في سورة الأنبياء هو إصابة الواقع، وهو في إبراهيم«عليه السلام» اهتداؤه الفطري التام إلى التوحيد وسائر المعارف بمعنى لقد أعطينا إبراهيم ما يستعد له ويليق به من الرّشد وإصابة الواقع وكنا عالمين بمبلغ استعداده ولياقته [٤]. وفي ضوء ذلك نجد شارحنا الخوئي يذهب إلى عدم ترجيح إحدى الدلالتين محتجاً بالتعبير القرآني، إذ يرى أن لفظ الرشد قد فسر بكلا المعنيين في هذه الآية وهو ما يعرف بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم [٥]. وهذا ما يؤكد من أن كثير من كلمات المشترك اللفظي قد عاشت جنباً إلى جنب في اللغة الواحدة من دون إن يسبب ذلك غموضاً أو تعمية أو تغطية [٦].

وهذا يبين أهمية السياق لكونه من القرائن الكاشفة عن دلالة اللفظ فقد تضافرت القرائن السياقية المحيطة بالنص مع العناصر الحسية والنفسية والاجتماعية كالعادات والتقاليد ومأثورات التراث على الكشف عن معنى النص وخاصة إن هذا الكلام خطب به عليه السلام في الجمعة الثالثة من خلافته فحمد الله وأ ثنى عليه ذاكراً الرسول (ص) بأنه مضى رشيداً ,فقد بلغ اعتماد الشارح على السياق بمعناه الواسع مدى كبيراً في بحثه لطرق الدلالة لاسيما ما يُسمّى بفحوى الخطاب [٧].

فنلاحظ إن الشارح الخوئي قد حمل اللفظ الدال على المشترك على جميع معانيه على وجه الشمول بدون ترجيح لأحد المعنيين وبدون إن يذكر إن هذا اللفظ من المشترك اللفظي.

٩- الذمة ,من الألفاظ المشتركة في شرح منهاج البراعة ,فقد عرض الشارح الخوئي الدلالات

---

[١] نهج البلاغة الخطبة (٩٩) ص(١٩١-١٩٢).
[٢] منهاج البراعة٧|١٢٧.
[٣] سورة الأنبياء، الآية: ٥١.
[٤] ينظر: تفسير الميزان، ١٤|٢٩٨.
[٥] ينظر :الوجوه والنظائر للدامغاني :١٧.
[٦] ينظر :علم الدلالة، أحمد مختار عمر:١٨٧ .
[٧] ينظر:أصول الفكر البياني العربي:٢٣٢

المختلفة لهذه اللفظة فيذكر بان (الذمة) بمعنى العهد والأمان والضمان والحرمة والحق، ثم رجح أحد الدلالات على الآخر فقد شرحها بمعنى العهد في قوله «عليه السلام» ((وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ)) [١] إي عهود إبائهم مستفيداً من السياق الذي وردت فيه اللفظة فقد سبقت بعبارة ((وقد ترون عهود الله منقوضة وأنتم لنقض ذمم إبائكم تأنفون)) [٢] فنلاحظ استعانة الشارح واضحة بالسياق لتعيين معاني بعض الألفاظ الواردة في الشرح وهذا يؤكد انه لا يمكن فهم أي كلمة على نحو تام، بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها، والتي تحدّد معناهاوهذه الشواهد تظهر انه كان مدركاً لأهمية السياق والاستعمال في المشترك وأهمية القرينة فيها وهو ما أكده في رده على المانعين لوقوع المشترك فهو يقول: ((انا لا نسلم اختلال التفاهم والعراء عن الفائدة مع الخلو عن القرينة)) [٣] ، لما مر من ((انه ربما يكون الغرض من إلقاء الكلام هو الإعلام على على سبيل الإجمال دون التفصيل، فلا تنتفي الفائدة في إطلاقه رأساً، ولا نسلم استلزام القرينة التطويل بلا طائل، إذ ربما يتعلق للمتكلم غرض ذلك، كأن تكون القرينة معلومة عند من يطلب المتكلم إفهامه بالخطاب مجهولة عند غيره من السامعين الذين لا يريد إفهامهم وهو واضح)) [٤].

١٠-الأبتر ونلاحظ الشارح الخوئي هنا يربط وقوع اللفظ المشترك بالحقيقة والمجاز وذلك في تفسيره قول الإمام علي «عليه السلام» ((يَا اِبْنَ اَللَّعِينِ اَلْأَبْتَرِ وَالشَّجَرَةِ الَّتِي لاَ أَصْلَ لهَا وَلاَ فَرْعَ,أَنْتَ تَكْفِينِي)) [٥] يفسر الشارح لفظ الأبتر بقوله: ((وصفه بالأبتر لانقطاعه عن الخير كله فيكون إطلاقه عليه حقيقة أو لأن من كان عقبه خبالاً فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه)) [٦]. فالمعنى العام للفظ هو الانقطاع وهذا ما جاء في كتب اللغة [٧].

---

[١] نهج البلاغة الخطبة (١٠٥) ص(٢٠٤) .

[٢] منهاج البراعة ٨ | ٢٨٨.

[٣] منهاج البراعة ١ / ٥٢.

[٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١/ ٥١و ٥٢ .

[٥] نهج البلاغة الخطبة (١٣٥) ص(٢٥٧) .

[٦] منهاج البراعة ٨|٢٨٨.

[٧] ينظر: لسان العرب لابن منظور، ج١، ص٢٠٥ مادة (بتر)، وتاج العروس ,ج٦، ص٤٥، مادة (بتر) .

فيرى الشارح الخوئي إن المشترك واقع في الألفاظ على سبيل البدل من غير ترجيح ونجد ذلك في قوله: ((ان القرء موضوع للطهر والحيض، والجون للأبيض والأسود معاً على البدل من غير ترجيح، ويدل عليه إن المخاطب إذا سمعه يبقى متردداً ولم يبقى ذهنه إلى احدهما، ولا إليهما، فكان مشتركاً: إذ لو كان حقيقة في أحدهما مجازاً في الأخر أو متواطئاً لم يكن له تردد)) [١].

ونجد الشارح الخوئي في مواضع أخرى من الشرح يبين تعدد المعنى للفظ الواحد ثم يقارن بينه وبين الشروح الأخرى كما في شرحه قول الإمام علي «عليه السلام»: ((وَاعْلَمُوا ـ عِبَادَ اللهِ ـ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يُصْبِحُ وَلاَ يُمْسِي إلاَّ وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ)) [٢].

فيرى الخوئي إن الظنون وزان صبور إما مبالغة من الظَّنة بالكسر بمعنى التهمة، يقال: ظننتُ فلاناً إي اتهمته أو بمعنى الضعيف وقليل الحيلة ويرى الشارح إن جعل الشارح ابن أبي الحديد (ت٦٥٥هـ) الظنون بمعنى البرء لا يدري فيها ماء أم لا غير مناسب للمقام وان كان أحد معانيه فالخوئي يختار من المعاني انسبها للمقام وان تعددت.

ونجد الكثير من الألفاظ المشتركة في شرح منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة يختار الشارح انسبها للمقام مراعياً سياق الكلام من هذه الألفاظ لفظ (الحومة) [٣] في قول الإمام علي «عليه السلام»:((فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ وَحَلْقَةِ ضِيقٍ وَعَرْصَةِ مَوْتٍ وَجَوْلَةِ بَلَاءٍ)) [٤] فقد شرحها الخوئي ـ مختاراً انسبها للمقام ـ وأنتم في معظم ذلّ ودائرة ضيق، لأن دار الدنيا لا اتساع فيها ومعرض موت ومجال بلاء ولا منجى منه وقد جاءت هذه اللفظة في كتب اللغة بمعنى أكثر موضع في البحر ماءً واغمره وكذلك تعني معظم القتال واشد موضع فيه[٥].

وفي موضع آخر من الشرح يفسر لفظ (النجدة) في قول الإمام علي «عليه السلام» ((وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٥١/١.
[٢] نهج البلاغة خطبة (١٧٦) ص(٣٣٤) .
[٣] منهاج البراعة، مج١١، ٢٣٩.
[٤] نهج البلاغة الخطبة (١٩٢) ص(٣٨٥) .
[٥] ينظر: لسان العرب لابن منظور، مج٢: ١٠٦١.مادة(حوم)

بِهَا))[١]. فقد أتت هذه اللفظة حاملة معاني متعددة وهي البأس والشدة والشجاعة وان حملت هذه المعاني فهي تلتقي بمعنى واحد مشترك وهي دلالتها على القوة والبأس وقد فسرها الشارح بالشدة أي شدة أكرمني الله بها وجعلها مخصوصة بي وآثرني بها على غيري.

ويلحظ من خلال الشواهد التي ذكرت إن الشارح الخوئي من العلماء الذين قالوا بوقوع المشترك اللفظي في اللغة، وقد أشار إليه بالمصطلح المعروف[٢] وكان أساس تعامله مع هذه الظاهرة اللغوية قائماً على القرينة السياقية والحالية المقالية بعَّدها عنصراً مهماً في الكشف عن دلالة الألفاظ المشتركة ((لأن اشتمال العربية على قدر لا يستهان به من الألفاظ التي تنوع استعمالها بتنوع السياق، دليلاً على سعتها في التعبير عن طريق الاشتراك))[٣]، ونجد الخوئي في كثير من الأمثلة والشواهد يعزز الدلالة التي يذهب إليها بشواهد من القرآن الكريم، ويبين الفرق بينه وبين الشروح الأخرى باختيار المعنى المناسب بين المعاني المتعددة للفظ الواحد وقد تنبه الخوئي إلى ما إشارته تلك الظاهرة اللغوية من جدل في الفكر الأصولي[٤].

ويلحظ قول الخوئي بقانون الاستعمال لإظهار المعاني المتعددة للفظ الواحد فهو يقول: ((ان الحقيقة عبارة عن استعمال اللفظ فيما وضع له إي فيما عين وخصص اللفظ بإزائه، فإذا وقع لفظ لمعنيين مثلاً فمقتضى كل وضع إلا يستعمل إلا في المعنى الذي وضع اللفظ بإزائه، فإذا أطلق اللفظ وأريد أحدهما صح الاستعمال على ما هو قضيَّة أحد الوضعين...))[٥].

ف ((إن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وان معاني هذه الوحدات لا يمكن وضعها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها))[٦] فالكلمات فالكلمات لا معنى لها خارج سياق الاستعمال وإنما تتحدد دلالتها من السياق الذي تستعمل فيه[٧]
(

---

[١] نهج البلاغة الخطبة (١٩٧) ص(٤١٦).
[٢] ينظر:منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٥١/١.
[٣] دراسات في فقه اللغة تأليف د. صبحي الصالح،ص ٣٠٨.
[٤] ينظر:منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٥٣/١، ٥٤، ٥٥ .
[٥] منهاج البراعة,مج١: ٥٤ .
[٦] علم الدلالة أحمد مختار عمر ٦٨.
[٧] ينظر: دور الكلمة: ٥٥ .

المبحث الثاني
التضاد و دلالته عند القدماء و المحدثين

توطئـــة

تعتبر الأضداد نوعاً من المشترك اللفظي ويتصل به اتصالاً وثيقاً ؛لأن المشترك اللفظي يقع على شيئين ضدين وعلى مختلفين غير ضدين فكل تضاد مشترك لفظي، وليس العكس فدلالة النوى على البعد، وعلى بذور الثمار (جمع نواة) من الاشتراك لا من التضاد. لأن الاختلاف بين الدلالتين لا يبلغ حد التناقض. أما دلالة (الصريم) على الليل وعلى النهار فمن التضاد [١].

أولا: مفهوم التضاد:

في اللغة يعرف التضاد بأنه: ((المثل والمخالف)) [٢] ، وفي الاصطلاح: ((هو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين)) [٣] أو هو دلالة اللفظ على معنيين متضادين دلالة متساوية مع مع قرينه تحدد أيهما أراد المتكلم [٤]

و مصطلح الأضداد أطلق على الألفاظ التي تنصرف إلى معنيين متضادين, وعليه فإن الأضداد التي تتقابل فيها المعاني من دون أن يتحد فيها اللفظ , كالليل والنهار, والطول والقصر,والحياة والموت, لا تعد من الأضداد بهذا المصطلح [٥].

وقيل أن التضاد نوع خاص من أنواع المشترك اللفظي وهذا ما أكده القدماء كابن الأنباري(٣٢٧هـ) وأبي علي الفارسي(٣٧٧هـ)ثم سار على هدي القدماء كثير من المحدثين في

---

[١] ينظر: فقه اللغة (حاتم الضامن)، ص٨٤، وفي علم اللغة (غازي طليمات)، ص٢١٨.

[٢] المعجم الوسيط (٥٣٦/١) وينظر الأضداد في اللغة للانباري، ص٢٧.

[٣] علم الدلالة أحمد مختار عمر، ص١٩١، وينظر علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص٧٨.

[٤] ينظر: فقه اللغة العربية، د. كاصد الزيدي، ص١٦١.

[٥] ينظر : التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق ,محمد نور الدين المنجد,ط١ ,١٩٩٩,ص٢٦ .

جعل الأضداد من المشترك اللفظي[١]

والأضداد في الاصطلاح يقصد بها الكلمات التي تؤدي إلى دلالتين متضادتين بلفظ واحد، يقول ابن الأنباري (ت ٣٢٧هـ) في مقدمة ((الأضداد)): ((هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة ، فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين)) [٢]. وقيل ((ضِدُّ الشيء خلافه وغيره)) [٣].

ثانياً: التضاد عند القدماء والمحدثين

يبدو إن التضاد من الظواهر التي نالت عناية العرب القدماء، فحاولوا جمعها من كلام العرب وما ورد منها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ثم صنفوا فيها الكثير من المؤلفات فأصبحت هذه الكتب مورداً لمباحث دلالية مختلفة. بل إنَّ الرغبة في خدمة القرآن الكريم كانت من الدوافع المهمة في نشوء حركة التأليف في الأضداد[٤]. وقد أشار إلى ذلك أبو حاتم السجستاني (ت٢٤٨هـ) إذ يقول: ((حملنا على تأليفه إنا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئاً كثيراً فأوضحنا ما حضر منه إذ كان يجيء في القرآن الظنُّ يقيناً وشكاً والرجاء خوفاً وطمعاً وهو مشهور في كلام العرب)) [٥].

وقد اختلف اللغويون في وقوع هذه الظاهرة كما اختلفوا في وقوع الترادف والمشترك اللفظي، فذهبوا في ذلك مذاهب فمنهم من عده نوعاً من المشترك اللفظي وهذا ما ذهب إليه السيوطي في المزهر[٦]. ومنهم من أنكره مثل ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) [٧] و الجواليقي

---

[١] فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي ط٦، ١٩٦٨، ص ٨٧ وفي اللهجات العربية ص٢٠٨ وعلم الدلالة أحمد مختار عمر,ص١٩٤.

[٢] الأضداد لابن الانباري ، ص١، وينظر: الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، (ت ٣٥١) تحقيق عزة حسن/ ط٢، ١٩٩٦ ص٥.

[٣] ثلاثة كتب في الأضداد, للأصمعي والسجستاني ولابن السكيت ويليها ذيل في الأضداد للصاغاني نشرها اوغست هفنر, دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ص: ٧٢.

[٤] ينظر: علم الدلالة عمر، ١٩٩-٢٠٠، و الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى: ٢٠٥,و التضاد في القران بين النظرية و التطبيق , ص٢٨- ٢٩ .

[٥] ثلاثة كتب في الأضداد ,ص : ٧٢ .

[٦] ينظر: ا لمزهر ١٩١/١.

[٧] ينظر:المخصص لأبن سيده،: ١٣/ ٢٥٩.

(ت٥٤٠هـ)، ونسبه إلى المحققين من علماء العربية [١].

و ابن درستويه الذي إلف كتاباً في إنكار الأضداد[٢] وذهب آخرون إلى أن التضاد موجود في اللغة بشرط تعدد الواضع[٣] وحاول بعض علماء العربية تفسير نشأة الأضداد، بأنها وضعت هكذا للدلالة على المعنيين المتضادين وقد رد هذا الرأي إلى ((ان اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي إلا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً)) [٤].

وعلى الرغم من ذلك فقد أقرَّ أكثر أهل اللغة وقوع الأضداد منهم الخليل (ت١٧٥هـ) وقطرب (٢٠٦هـ) وابن الانباري (٣٢٨هـ) [٥] وقد انضم معظم علماء الأصول إلى جمهرة اللغويين في في إثبات هذه الظاهرة [٦].

إما المحدثون فلم يختلفوا في النظر إلى ظاهرة الأضداد عن القدماء فمنهم من كان معتدلاً بالنظر إلى هذه الظاهرة [٧] ومنهم من يسلم بوجود جزء من الأضداد بقوله: ((لن نذهب مذهب ابن درستويه في إنكار التضاد إطلاقاً فأن قدراً منه ولو ضئيلاً لابد من التسليم به)) [٨] ومنهم من بالغ في تضييق الأضداد كالدكتور إبراهيم أنيس الذي يرى انه ليس من ألفاظ اللغة ما يفيد التضاد بالمعنى العلمي الدقيق غير عشرين كلمه في كل اللغة [٩].

---

[١] ينظر: المزهر ١/ ٣٩١ .

[٢] ينظر:المزهر ٣٩١/١ .

[٣] ينظر: الأضداد في اللغة، محمد حسن آل ياسين، ، ص١٢٤-ص١٢٥.

[٤] المخصص لابن سيده ٦٩١/١.

[٥] ينظر: فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ، ص٣٣٧.

[٦] ينظر علم الدلالة احمد مختار عمر: ١٩٥.

[٧] ينظر: فقه اللغة العربية، د. كاصد الزيدي، ١٦١-١٦٣.

[٨] دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، ٣١٣.

[٩] ينظر :في اللهجات العربية، ص٢٠٥-٢٠٦.

ثالثاً : التضاد في منهاج البراعة وموقف الشارح منه

الشارح الخوئي لم يبحث ظاهرة الأضداد كظاهرة مستقلة بل عالج هذه الظاهرة ضمن المشترك اللفظي[١].

فنجده يقول: ((اختلف المجوزون للاشتراك في وقوعه والحق هو الوقوع, فقولنا: أن القرء موضوع للطهر والحيض, والجون للأ بيض والأسود معاً على البدل من غير ترجيح))[٢]. فقد فقد مثل الشارح بالألفاظ المتضادة لإثبات وقوع الاشتراك في اللغة ثم أعاد التمثيل بألفاظ التضاد لوقوع المشترك في القرآن الكريم[٣].

فنجده يدخل الأضداد ضمن المشترك وهذا ما ذهب إليه سائر الأصوليين فمنهم من يرى وجود ((ألفاظ مفيدة للشيء ولخلافه و ضده حقيقة على طريق الاشتراك))[٤].

فالخوئي عالج التضاد ضمن المشترك اللفظي متابعة منه للمتقدمين من اللغويين والأصوليين[٥] والباحثة تؤيد الرأي الذي يعد الأضداد مظهراً لغوياً مستقلاً وذلك لأن الأضداد الأضداد وإن ا قتربت من المشترك اللفظي في بعض الوجوه إلا أنّها تفترق عنه في قضية مفصلية وهو كون الأضداد لا تكون بين أكثرمن معنيين ويشترط فيهما أنْ يكونا متضادين حصراً لا غير وأما المشترك اللفظي فقد يدل على معنيين أو أكثر,وتكون المعاني التي يدل

---

[١] ينظر منهاج البراعة ١\٥٢_ ٥٣.

[٢] المصدر نفسه المكان نفسه.

[٣] ينظر المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة, ص٤٠٥ والمباحث اللغوية في شرح منهاج البراعة (أطروحة دكتوراه) مصطفى كاظم شغيدل ص ١٦٢.

[٤] المعتمد في أصول الفقه أبو الحسين محمد بن علي (ت ٤٣٦هـ) تح: محمد حميد وآخرون, دمشق ١٩٦٥م ١\٢٢ .

[٥] ينظر: المزهر ٣٧٨/١.

عليها المشترك مختلفة[١].

وقد عُني الشارح الخوئي – وهو يفسر ألفاظ الإمام علي «عليه السلام» - بهذه الظاهرة ويتضح هذا فيما سنسوقه من أمثلة ومن ذلك:

١. (الغابر): قال الخوئي في قوله «عليه السلام»: ((وَلاَ كَثْرَةُ المُكَذِّبِينَ لَهُمْ: مِنْ سَابِق سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَابِرٍ عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ)) [٢] قال: ((الغابر هو الباقي وقد يطلق على الماضي فهو من الأضداد)) [٣] فالخوئي هنا يوافق الرأي الشائع، إذ إن اغلب اللغويين قد عدَّ هذه اللفظة من الأضداد، قال ابن الانباري ((الغابر حرف من الأضداد يقال غابر للماضي، وغابر للباقي)) [٤] وقيل الغابر الماكث بعد مُضيّ ما هو معه وقيل للماضي غابر تصوراً بمضي الغبار عن الأرض، وقيل للباقي غابر تصوراً بتخلف الغبار عن الذي يعدو فيخلفه [٥] والمعروف الكثير أن الغابر هو الباقي [٦] فقد أراد «عليه السلام» إن يميز بين الرّسل بأنهم بين سابق سمي لنفسه من بعده وبين لاحق عرفه من قبله وبشر به، إي يلحقون بقوم بعدَ مضيهم ومن ذلك نستنتج أن الإمام «عليه السلام» قصد الماضي من الغابر وليس الباقي ومرد الأمر في هذه المسألة إلى سياق الكلام وتعلق أوله بآخره، والى قرائن الحال التي يكون فيها الناس إثناء التخاطب وليس مرده إلى تشابه الألفاظ أو اختلافها فحسب [٧]. فجاز وقوع اللفظ على المعنيين المتضادين لأنه يتقدمه ويأتي بعده ما يدل على خصوصية احد المعنيين من دون الآخر ولا يراد بها في حال

---

[١] ينظر: المباحث اللغوية والأسلوبية في التحليل النصي عندالصفدي(٦٩٦- ٧٦٤ هـ) محمد أحمد محمود الأسدي ماجستير ,جامعة البصرة كلية التربية للعلوم الأنسانية ٢٠١٣ :١٣٣ .

[٢] نهج البلاغة الخطبة (١)، ص(٥١).

[٣] منهاج البراعة٢|١٢٤ .

[٤] الأضداد لابن الانباري، ١٢٩، وينظر كتاب الأضداد لأبي الطيب، ص٣٣١، وينظر: لسان العرب ٥|٣٢٠٥، مادة (غبر) .

[٥] ينظر: المفردات للراغب| ٤٩٣ .

[٦] ينظر: لسان العرب لابن منظور، ٥|٣٢٠٥، مادة (غبر).

[٧] ينظر :كتاب الأضداد لأبي الطيب:٩.

التكلم إلا معنى واحد [١].

٢. (البين): قال الإمام علي (ع)((لاَ يَهْلِكُ عَلى التَّقْوَى سِنْخُ أَ صْلٍ ,ولاَ يَظْمَأُ عَلَيْهِ زَرْعُ قَوْمٍ,فَا سْتَتِرُوأ بُيُوتَكُمْ ,وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)) [٢] وكذلك صرح الخوئي بأن لفظ (البين) من الأضداد بقوله: (((البين) بالفتح من الأضداد يطلق على الوصل وعلى الفرقة، ومنه ذات البين للعداوة والبغضاء، وقولهم لإصلاح ذات البين أي لإصلاح الفساد بين القوم، والمراد إسكان النائرة)) [٣].

فقد صرح الخوئي هنا بضدية هذه اللفظة وكما هو معروف إن اغلب اللغويين قد صرح بضديتها، وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري وأبي الطيب اللغوي [٤] وابن منظور في لسان العرب العرب [٥].

وقيل يكون البين الفراق فهو مصدر بان يبين بيناً، إذا ذهب [٦] ومنه قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ**﴾ [٧] تقطع كل شيء كل ما كان موصولاً. كل سبب وكل حبل [٨] فجاءت هنـــــا بمعنى وصلكم في قوله «عليه السلام» ((وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُم)) [٩] أشار الخوئي إلى دلالة بينكم جاءت جاءت هنا بمعنى قطع مادة الفتنة لإصلاح ذات البين أي تفريق مادة الفتنة فنجد الخوئي قد فسر اللفظة بأحد المتضادين وهو التفريق وقد ساعد على ذلك السياق وهذا ما أكده ابن الانباري حين عدّ السياق عامل أساسي لإظهار المعاني المتضادة فقد اتخذه وسيلة للدفاع عن اللغة العربية

---

[١] ينظر: (أضداد ابن الانباري) :٢ .

[٢] نهج البلاغة:الخطبة(١٦)ص (٧٠-٧١)

[٣] منهاج البراعة، ٣|٢٠٥.

[٤] ينظر: الأضداد لابن الانباري :٧٥و الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي :٢٦٢.

[٥] ينظر: لسان العرب لابن منظور،١| ٤٠٣.مادة(بين)

[٦] ينظر: الأضداد لابن الانباري ص٧٥.

[٧] سورة الإنعام، الآية: ٩٤.

[٨] ينظر: في ظلال القرآن سيد قطب، دار الشروق ، ط٢، ٢٠٠٤ ، ج٢، ص١١٥٠.

[٩] نهج البلاغة خطبة (١٦) ص(٥٨).

وهو يرد على الشعوبيين الذين رموا لغة العرب بخلوها من الدقة [١] ، ومن الألفاظ الأخرى التي صرح الخوئي بضديتها هي:

٣. (استعتب) قال الإمام علي(ع)(قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ,وَعُمِّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتِبِ)) [٢] ((بالضم الرضا واستعتبه اعطاهه العتبى كأعتبه، وطلب إليه العتبى من الأضداد قال الفيومي : عتب عليه عتباً من بابي ضرب وأعتبني الهمزة للسبب أي أزال الشكوى والعتاب واستعتب طلب الأعتاب والعتبى اسم من الأعتاب))[٣]

٤- قال الإمام علي (ع)(فَأَسْرَعَ طَالِباً ,وَنَجَا هَارِباً,فَأَفَادَ ذَخِيرَةً)) [٤] صرح الخوئي بأن (أفاد) المال استفادة وأعطاه، وهو من الأضداد [٥]. ونجد ذلك عند ابن الأنبا ري فقد قال ((ومن ((ومن الأضداد قولهم قد أفاد الرجل مالاً إذا استفادة هو، وقد أفاد مالاً إذا كسبه غيره فهو مفيد في المعنيين جميعاً)) [٦].

٥. وكذلك صرح بضدية (هجد) بقوله: قال الإمام علي (ع) ((فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ ,وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ,وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ)) [٧]. ((هجد و تهجد نام، وهجد وهجد وتهجد سهر واستيقظ فهو من الأضداد)) [٨] ، وهذا ما جاء في كتب الأضداد إذ قال أبو حاتم في الهجود: ((الهاجد النائم والهاجد اليقظان، وقال قطرب يقال هجد يهجد هجود، إذا نام، وهَجَد يهجد هجوداً، إذا سهر وقال الأصمعي الهاجد النائم والهاجد المصلي بالليل و التهجد ليس القيام بالليل بل يقوم ثم ينام ثم يقوم ثم ينام، فذلك المتهجد بالليل)) [٩]

وقد اعتمد الشارح على السياق في تخصيص التهجد في قوله (ع) بقيام الليل للعبادة والصلاة.

---

[١] ينظر: الأضداد لابن الأنباري (٢-٣) .

[٢]. نهج البلاغة الخطبة(٨٢)ص(١٣٧)

[٣] منهاج البراعة، ٥| ٣١٩.

[٤] نهج البلاغة الخطبة(٨٢)ص(١٣٨)

[٥] ينظر:منهاج البراعة:٥ |٣٢٠

[٦] الأضداد في كلام العرب للأنباري، ص٤١٠ .

[٧] .نهج البلاغة الخطبة(٨٢)ص(١٤١)

[٨] منهاج البراعة، مج٦، ص٥

[٩] لأضداد لأبي الطيب اللغوي، ص٣٣١.

وجاء في التنزيل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ [١] فمعناه اسهر به ويـــرى
الزمخشري في التهجد ترك الهجود للصلاة نحو التأثم والتحرج، ويقال أيضاً في النوم: تهجد وفيه عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس[٢] والمتهجد في كلام العرب هو القائم إلى الصلاة من النوم، وكأنه قيل له مُتهجد لإلقائه الهجود عن نفسه، كما يقال للعابد مُتحنث لإلقائه الحنث عن نفسه[٣] والشارح الخوئي بين قول الامام «عليه السلام» و (أَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غرارَ نَوْمِهِ) [٤] أي عبادة الليل فلم تترك له تلك العبادة نوماً حتى كان قائماً ليلاً.

ولو رجعنا للجذر اللغوي لمادة(هجد) فهو((يدل على ركود في مكان،يقال: هجد إذ نام)) [٥] ويقال: ((هجدّته فتهجد: ازلت هجوده نحو: مرّضته، ومعناه ايقظته فتيقظ)) [٦] والذي يصلي في في الليل هو المتهجد ((وكأنه بصلاته ترك الهجود عنه)) [٧].

٦-رهوات , وحين يقف الخوئي عند قوله «عليه السلام» في صفة السماء ((وَنَظَمَ بِلا تَعْلِيق رَهَواتِ فُرَجِها، وَلاحَمَ صُدُوعَ انْفِراجِها)) [٨] فنراه يصرح بضدية هذه اللفظة ((رهوات))، إذ يقول: ((الرهوات جمع رهوة وهي المكان المرتفع والمنخفض أيضاً يجتمع فيه ماء المطر وهو من الأضداد)) [٩] . فنجد الشارح يشير إلى إن سبب التضاد هو عموم المعنى للرهوة؛ لأنها تدل على محل اجتماع المطر سواءً كان هذا المحل مرتفعاً أم منخفضاً وقد ذكر ابن الأنباري في كتابه الأضداد ذلك فالرهوة عنده ((هو حرف من الأضداد، يقال: رهو ورهوة للمنخفض،

---

[١] سورة الإسراء، الآية: ٧٩.
[٢] ينظر: الكشاف للزمخشري، ج٢، ص٦٤٤.
[٣] ينظر:لسان العرب لابن منظور، مج٦، ص٤٦١٦، مادة (هجد) .
[٤] نهج البلاغة الخطبة (٨٣)، ص(١٠٧) .
[٥] المقاييس لابن فارس ٣/ ١٠٦.
[٦] المفردات ٨٣٢-٨٣٣.
[٧] المقاييس ٣/ ١٠٦.
[٨] نهج البلاغة الخطبة (٩٠) ص(١٦٥).
[٩] منهاج البراعة، ٦|٢٨٤ .

ورهو ورهوة للمرتفع)) [١].

وقيل: للساكن رهواً وللواسع رهواً وللطائر الذي يقال له الكركيّ: رهو [٢].

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [٣] يعني تفرق الماء منه وقيل إي ساكناً على هيأتك وقال الزجاج: رهواً هنا يبساً ويرى الزمخشري إن الرهو فيه وجهان احدهما الساكن فأراد هنا إن يتركه ساكناً على هيئته قاراً على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبساً لا يضرب بعصاه ولا يغير منه شيئاً والثاني إن الرهو هنا الفجوة الواسعة [٤].

ولو رجعنا لشرح الخوئي لقول الإمام لنجده قد فسر الرهوات بالارتفاع وبالانخفاض فهو لم يرجح احد المعنيين المتضادين مثل ما فعل مع الأمثلة المتقدمة بل ذكر المعنيين المتضادين وهذا كما قال ابن الانباري في هذا الضرب من الألفاظ ((هو القليل الظريف في كلام العرب)) [٥] قال الخوئي ((أي جمع وألف أجزاء السماء المنفرجة المتصفة بالارتفاع والانخفاض مستواها بقدرته الكاملة)) [٦] فـ((السياق هو الذي يعين الغرض من اللفظ، بنوع العلاقة فيه سلبية كانت أم ايجابية))[٧].

٧. (الإفزاع): قال الإمام علي (ع) في وصية له ((وَ لاَ تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَلاَ تُفَزِّعَنَّهَا وَلاَ تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا)) [٨] قال الشارح: ((الإفزاع بمعنى الإخافة والإغاثة من الأضداد وكذلك التفزيع، يقال: فزعه إي أخافه، وفزع عنه أي كشف عنه الخوف قاله في الصحاح)) [٩] وقد جاء في كتب الأضداد معنى الفزع قال أبو حاتم: يقال ((فزع الرجل، إذا ارتاع وخاف، ويفزع فزعاً فهو

---

[١] كتاب الأضداد لابن الانباري، ص١٤٨.

[٢] ينظر: لسان العرب ، ٣|١٧٥٨، مادة (رها). وينظر: ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت: ٩٣-٩٤.

[٣] سورة الدخان، الآية: ٢٤.

[٤] ينظر: الكشاف للزمخشري، ٢|١١٢٧.

[٥] كتاب الأضداد:٦.

[٦] منهاج البراعة، مج٦، ص٢٨٦.

[٧] دراسات في فقه اللغة، ص٣١٢ .

[٨] نهج البلاغة من وصية له (ع)ص٥٠٥

[٩] منهاج البراعة١٨|٣٢١

فزع إذا أغاث غيره))[١].

٨. (الجلل): ومن الألفاظ المتضادة في منهاج البراعة لفظ (الجلل) فقد قال الشارح في قول الإمام علي (عليه السلام) عند وقوفه على قبر رسول الله «3» ((وَ إِنَّ اَلْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ وَ إِنَّهُ بَعْدَكَ لَقَلِيلٌ))[٢].

فـ(الجلل) الأمر الهين والأمر العظيم وهو من الأضداد – المنجد- فكلامه (ع) في هذا المقام خرج مخرج الكناية لبيان عظم المصيبة وشدَّ التألم من فقده صلوات الله عليه[٣] وهذا ما صرح صرح به أكثر اللغويين فيقال أمر جلل عظيم وأمر جلل هين صغير يسير ومنهم من يرى أن أصلها في اللغة هي الغاية فجلل حرف موضوع للغاية في الشيء، فيوصف به العظيم والحقير ثم قام مقام الموصوف فكان ضدا ً[٤].

وعدّ ابن الانباري(جلل)من الألفاظ التي تداخلت معانيها على جهة الاتساع وذلك لان اليسير قد يكون عظيماً عند ما هو أيسر منه، والعظيم قد يكون صغيراً عندما هو أعظم منه والبعض يكون بمعنى البعض والكل، لأن الشيء كله قد يكون بعضاً لغيره [٥].من خلال ما تقدم نجد دلالة اللفظة في السياق تحددها عناصر سياق الحال, فالمكان قبر رسول الله (ص) والمتكلم أمير المؤمنين (ع)والحدث وفاة رسول الله(ص)فمن هذا كله فأن المراد من الجلل الأمر العظيم. والناظر في منهاج البراعة يجد إن هناك ألفاظاً في المنهاج ذكرها الشارح من غير إن يصرح بضديتها مُكتفياً بذكر معانيها المتضادة ومن ذلك:

أ. لفظ التوحيد فقد قال الخوئي التوحيد ((جعل الشيء واحداً أي الحكم بوحدانيته وقد يطلق على التفريق بين شيئين بعد الاتصال، وعلى الإتيان بالفعل الواحد منفرداً))[٦] ووحد الشيء فهو يحد حده وكل شيء على حده بائنٌ من آخر[٧] والتوحيد في الاصطلاح كما يرى الخوئي :

---

[١] الأضداد في كلام العرب لابن الانباري:٣٤٠١.

[٢] نهج البلاغة: الخطبة (٢٩٢) ص(٥٢٧) .

[٣] ينظر: منهاج البراعة٢٢|٩٦.

[٤] ينظر: الأضداد في اللغة:١٤٤.

[٥] ينظر: الأضداد لابن الانباري، ص٩.

[٦] منهاج البراعة، مج ٦,ص٢٦٢.

[٧] ينظر: لسان العرب ج٦، ص٤٧٨٠ مادة (وحد).

إثبات ذات الله بوحدانيته، ووحدانيته بمعنى أنه لا ثاني له في الوجود وأنه سبحانه لم يفته شيء من كماله [١]. وكما هو معروف وغير خافٍ على احد إن التوحيد هو الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له والله الواحد الأحد ذو التوحيد والوحدانية [٢]. فلم يجد البحث في كتب الأضداد إشارة إلى ضدية هذه الكلمة ((ويتضح لنا إن ليس بينها ما يفيد التضاد بمعناه العلمي الدقيق)) [٣].

ب. ومن الألفاظ الأخرى التي أشار فيها الشارح الخوئي إ لى معنى التضاد تلويحاً من دون أن يصرح بتضادها لفظ (دنت) بقوله: ((دنت الرجُل أقرضته وهو مدين ومديون ودنت أيضاً استقرضت وصار عليّ دين فأنا دائن)) وهذا اللفظ ورد في خطبة له «عليه السلام» في ذكر المكائيل والموازين فقد قال «عليه السلام» ((عِبَادَ اَللَّهِ إِنَّكُمْ وَ مَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ اَلدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ وَ مَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ)) [٤].

فقد شرح الخوئي قوله (مدينون) إي مطالبون ومحاسبون عليها كالمديون المطالب بدينه.

ج. ومن الألفاظ الأخرى التي لم يصرح الخوئي بأنها متضادة لفظ (الزعم) فقد قال الخوئي في قول الإمام «عليه السلام» ((يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ)) [٥] (الزّعم) مثلثة الزاي قد يطلق على الظن والاعتقاد الفاسد ومنه قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ [٦] وقد يطلق على القول الباطل والكذب، وربما يطلق على القول الحق والمراد هنا الأول[٧]، فنجده يورد معنى اللفظ بذكر معناه العلمي والايجابي ثم يرجح أحد المعنيين وهو المناسب لسياق الإمام ولم نجد في كتب الأضداد لفظ (الزعم) بل (ظن) ونجد (الزعم) عند ابن منظور هو القول يكون حقاً ويكون

---

[١] ينظر: منهاج البراعة، مج ٦, ص٢٦٢ .
[٢] ينظر :لسان العرب، مج٦، ص٤٧٨١.
[٣] في اللهجات العربية إبراهيم أنيس، ص٢٠٣ .
[٤] نهج البلاغة الخطبة (١٢٩) ص(١٨٧).
[٥] نهج البلاغة خطبة (١٦٠) ص(٢٢٥) .
[٦] (التغابن: ٧) .
[٧] ينظر: منهاج البراعة مج٩، ص٣٠٤ .

باطلاً وقيل الزعم هو الظن[١].

أما الراغب فيرى في الزعم حكاية قولٍ يكون مظنة للكذب ولهذا جاء في القرآن في كل موضع ذم القائلون به نحو ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ [٢] و ﴿كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [٣].

و﴿زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ [٤] وقيل للمتكفل والرئيس زعيم للاعتقاد في قوليهما إنهما مظنة للكذب أو من الزعامة إي الكفالة أو من الزعم بالقول [٥].

فلفظ الزعم عند الخوئي جاء يحمل معنيين متضادين السبب في ذلك لأنه جعله مرادفاً لظن التي تقع على معان أربعة[٦] : معنيان متضادان احدهما الشك والآخر اليقين.

ومعنيان ليسا متضادين احدهما الكذب ولأخر التهمة فبمعنى الكذب قوله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [٧] إن هم إلا يكذبون وهذه المعاني متقاربة مع (زعم).

نجد الشارح الخوئي من القائلين بوقوع التضاد و قد أبان فيه الكثير من الألفاظ وكشف عن الألفاظ التي تحمل دلالة التضاد بالتصريح والتلويح إعانه في ذلك كثرة محفوظه ووضوح الفكرة عنده ودقة التعليل والتحليل.

---

(١) ينظر:لسان العرب، مج٣، ص١٨٣٤.

(٢) الكهف : ٤٨.

(٣) الإنعام :٢٢ و ٩٤ ، والقصص : ٦٢ – ٧٤.

(٤) الإسراء : ٥٦.

(٥) ينظر : المفردات ,ص٢٩٦و لسان العرب ج٣ / ١٨٣٥.مادة(زعم)

(٦) ينظر: الأضداد لابن الانباري : ٢٥.

(٧) الجاثية :٢٤.

المبحث الثالث
الترادف وبيان دلالا لته ودراسته عند القدماء والمحدثين وفي شرح منهاج البراعة

توطئـــة

يُعَدُّ مُصطلح التّرادف ((وهو دلالة أكثر من لفظ على معنى واحد)) [١] من المصطلحات التّي أثارت جَدَلاً كَبِيراً بَينَ اللغويين قَدِيماً وَحَدِيثاً وَهو عِنْدَ البَعض مظهراً من مظاهر اتساع العربية فِي التّعبير والتّنوع فِي الدّلالات وكثرة المفردات [٢] وعند آخرين مَظهَرٌ مِنْ مَظَاهِر التّضَخم اللغوي [٣] وهناك من عده من باب تعدد المعنى [٤] وهناك من يذهب إلَى أن التّرادف فكرة انتبه إليها العلماء فِي وقت مبكر [٥] وهذه كلها مجموعة من المقاربات تهتم بمشكلة تعدد الألفاظ للمعنى الواحد من زوايا نَظَرٍ مُختلفة.

أولاً: الترادف وبيان دلالته ودراسته عند القدماء والمحدثين

١ - مفهوم التّرادف في اللغة والاصطلاح:

التّرادف فِي اللغة مأخوذ من رادف الرّجل وأردفه إذا ركب خلفه على الدّابة، وترادف

---

[١] علم الدّلالةِ، أحمد مختار عمر، ص١٤٥.

[٢] ينظر : دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، ص٢٩٢.

[٣] يُنظر: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، د. حسن ظاظا، ص١٠٢.

[٤] ينظر : علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص١٤٥.

[٥] يُنظر: التَّرادف فِي اللغة، حاكم مالك الزيادي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام-بغداد , ١٩٨٠ , ص٣٧-٣٨-٣٩.

الشيء: تبع بعضه بعضاً وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو التّرادف والجمع الرّدافى[١] .

أما فِي الاصطلاح، فهو أن يكون للمعنى الواحد عدة ألفاظ تنصرف جميعها للدَّلالة عليه، كالليث والأسد[٢]، أو هو ((توالي الألفاظ المفردة الدّالة على شيء واحد))[٣]، وهناك من يرى أن المترادفات ألفاظ مستمرة المعنى وقابلة للتبادل بينها فِي أي سياق[٤].

فنجد هناك علاقة واضحة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للترادف وهي علاقة مشابهة فالتّرادف هو ركوب احد خلف الآخر وكذلك المعنى مركوب واللفظتان راكبان عليه[٥]

٢ – التّرادف عند القدماء والمحدثين :

هو ظاهرة لغوية قديمة تنبه إليها اللغويون القدماء كغيرها من الظواهر اللغوية ,فأشاروا إليها فِي مؤلفاتهم بتسميات متقاربة، مثل (وقوع الألفاظ المختلفة على المعنى الواحد) وتعدد الأسماء للمسمى الواحد[٦].

ولعل أقدم إشارة إِلَى هذه الظاهرة نجدها لدى سيبويه، إذ يقول: ((اعلم أن من كلامهم... اختلاف اللفظين والمعنى واحد... نحو ذهب، وانطلق))[٧]. وسيبويه هنا يمثل إحدى وجهتي النظر بين العلماء في قضية الترادف ، وهي الوجهة التي ترى إن الترادف قد وقع في اللغة العربية .

ومن اللغويين من خصص لذلك باباً فِي كتابه، كأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)

---

[١]:ينظر:العين للخليل, ج٨, ص٢٢٢,مادة ((ردف)) . وتهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، ٩٦/١٤ مادة (ردف)و لسان العرب لابن منظور، ج٣، ص١٦٢٥، مادة ((ردف))، وتاج العروس للزبيدي، مج١٢، ص٢٢، مادة ((ردف))

[٢] ينظر : التَّعريفات للجرجاني، ص٤٤.

[٣] المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً: د. توفيق محمد شاهين، ص٢٣، ويُنظر: التَّطور الدّلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم: عودة خليل عودة: ٥٨ .

[٤] يُنظر: دور الكلمة فِي اللغة، ستيفن أولمان، ص٩٨ .

[٥] يُنظر: التَّرادف فِي اللغة حاكم مالك الزيادي، ص٣٣.

[٦] يُنظر: الترادف في اللغة: ٣٣-٣٤ .

[٧] الكتاب:: ٢٤/١.

سماه (الأسماء المختلفة للشيء الواحد) [١] فِي مصنفه (الغريب المصنف) وعلي بن عيسى الرّماني (ت ٣٨٤ هـ) الذي سمَّى كتابه ((الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى)) [٢] و ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) فِي كتابه الخصائص عقد باباً له بعنوان (باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمعاني) ووصفه بأنه حسن كثير المنفعة قوي الدّلالة على شرف هذه اللغة مثل (الخليقة والسجية والسليقة والعزيزة) وهذه المعاني.- بحسب قوله – تؤذن بالألف والملاينة، والأصحاب والمتابعة[٣].

لينتهي بذلك إِلَى التّرادف مصطلحاً ثابتاً لهذه الظاهرة، وقد اختلف موقف العلماء فِي وقوع التّرادف فِي اللغة بين مقرين به ومنكرين له، وكان جلّهم ممن اعترفوا بوجوده فِي كلام العرب فأسرفت طائفة من هؤلاء المقرين، فوضعوا مئات الألفاظ للمعنى الواحد اسم، الأمر الذي أثار جدلاً بين اللغويين [٤].

وقد نتج من جدل اللغويين فِي ظاهرة التّرادف ومغالاة بعضهم فيه، ظهور رأي للذين لم يتوسعوا فيه كغيرهم من المسرفين فمن هؤلاء فخر الدّين الرّازي (ت ٦٠٦ هـ) الذي كان له موقفين من التّرادف، الموقف الأول هو الموقف المعلن القائم على إنكار التّرادف[٥]

أما الموقف الثاني فهو الإقرار بالتّرادف، ولكنه ذهب إِلَى ضرورة تقييدها بشروط للحد من كثرة المترادفات .[٦].

أما مذهب القائلين بان التّرادف من باب التّباين بين الصفة والذات فهو مذهب قديم، قال به بعض الأوائل أمثال أبي العباس المبرد، وثعلب[٧] وأبو هلال العسكري الذي عرف بهذا

---

[١] التَّرادف فِي اللغة: ٣٩ .

[٢] علم الدّلالة: احمد مختار عمر: ٢١٧وينظر: الألفاظ المترادفة، علي بن عيسى الرّماني ، ط٣ تحقيق : فتح الله صالح المصري ، ، دار الوفاء ، (د.ت)، ص٦٤ .

[٣] يُنظر: الخصائص : ١١٣/٢، ١١٦ .

[٤] يُنظر: المزهر فِي علوم اللغة: السيوطي ٥٠٤/١ .

[٥] يُنظر: علم الدّلالة عند العرب فخر الدّين الرّازي نموذجاً د. محي الدّين محسَّب، دار الكتاب الجديد، ط١، ٢٠٠٨، ص١٦٧ . وينظر: التَّفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، دار الفكر، ط١، ١٩٨٠، ج١/ ١٤٣ .

[٦] ينظر: المزهر فِي علوم اللغة: ٤٠٢/١.

[٧] يُنظر :الأضداد لابن الأنبا ري، ص٧.

المذهب [١].

فضلاً عن أبي علي الفارسي(ت ٣٧٧ هـ)[٢] وأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) اللذين لم يقرا بوجود التّرادف فِي اللغة بصورة مطلقة وهما لم ينكرا هذه الظاهرة إنكارا تاماً[٣].

وهذا ما أثبته غير واحد من المحدثين[٤] الذين بحثوا بدقة فيما ورد من مقولات قديمة عند عند كل من أبي علي الفارسي وأحمد بن فارس.

أما التّرادف فِي الدّرس اللغوي الحديث فقد كان عبارة عن ألفاظ اتحدت فِي معانيها إي أنها قابلة للتبادل فيما بينها فِي أي سياق[٥] وقد تميزت نظرة المحدثين إِلَى ظاهرة التّرادف بكونها أكثر عمقاً وتحديداً بالقياس إِلَى نظرة علماء اللغة القدماء التّي اتصفت بالاتساع، فعلم اللغة الحديث لا ينكر وقوع التّرادف فِي اللغة، بل يكاد المحدثون أن يجمعوا على وقوعه، إلاّ إنهم اشترطوا شروطاً ينبغي توفرها لحدوث التّرادف التّام والقول به، وهي ضرورة الاتفاق فِي معنى اللفظتين اتفاقاً تاماً، وضرورة الإتحاد فِي البيئة اللغوية، وفي العصر والزمن، وألاّ تكون إحدى اللفظتين نتيجة تطور صوتي للفظة أخرى[٦].

وقد اختلف المحدثون فِي ظاهرة التّرادف، كما اختلف بعضهم فِي إمكانية وقوع الترادف التام فِي اللغة، فمنهم من ذهب إِلَى إنكار وجوده – وهم الأكثر – وقسم آخر ذهب إِلَى ندرة تحقق الترادف التام بين المعاني.

من ذلك ما رآه ا لدّكتور إبراهيم أنيس الذي يمكن عده من الدّارسين السالكين مذهباً وسطاً

---

[١] يُنظر: الفروق فِي اللغة ، ص٩٠.

[٢] يُنظر: المزهر فِي علوم اللغة: ٤٠٥/١.

[٣] ينظر: الصاحبي :٥٩-٦٠.

[٤] يُنظر: التَّرادف فِي اللغة ، ٢٢١، وعلم اللغة بين القديم والحديث عبد الغفار حامد هلال ، مطبعة الجبلاوي ، ط٢ ، ١٩٨٦ ، ص ١-٣، ومفهوم الدّلالة عند ابن فارس، في كتابه الصاحبي (بحث) ، مجلة الفكر العربي المعاصرة ، آذار ، ١٩٨٢ : ١٨٣ .

[٥] يُنظر: دور الكلمة فِي اللغة، أولمان: ٩٨.

[٦] ينظر: المتَّرادف, شفيق جبري ، مجلة مجمع اللغة العربية ، بدمشق ج ١- ١٠ مجلد١٧ , ١٩٤٢ ,ص٤١٠ (بحث) وتعقيب على : حول طابع الكلمات المترادفة ، مجلة المورد ، العراق ، مج٣ ، ع٣ ، ١٩٧٤م : ١٠. وعلم الدّلالة دراسة نظرية وتطبيقية د. فريد عوض حيدر ، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٩: ١٢٤، التَّراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، د. حسام البهنساوي، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ : ٥٠-٥١، والدّلالة السياقية: د. عواطف كنوش ، دار السباب للطباعة ، ط١ ، ٢٠٠٧ : ٢٦٩.

فِي هذا الجانب، فهو ليس بمنكر لوقوع الترادف التام فِي اللغة وهو كذلك لم يكن يسمح بإطلاق المترادفات[١] فيرى وجود عدد معقول من المترادفات ترادفاً حقيقياً تاماً فِي اللغة[٢].

ونجد مثل ذلك عند الدّكتور فاضل صالح السامرائي فهو يرى فيما لا يقبل الشك أن هناك ألفاظاً متعددة للشيء الواحد ليست متطابقة فِي المعنى بل إن لكل منهما معنى يختلف كثيراً أو قليلاً عن المعنى الآخر[٣].

ومن المعتدلين فِي الرّأي فِي شأن التّرادف للدّكتور صبحي الصالح فهو يأخذ بمذهب من يقول: ((وينبغي أن يحمل كلام من منعه على منعه فِي لغة واحدة، فأما فِي لغتين فلا ينكره عاقل))[٤].

وهذا ما تطمئن له نفس الباحث، إذ لا يمكن إنكار ظاهرة لغوية قديمة في العربية، على أن ذلك لا يعني التّسليم المطلق بوجود هذه الظاهرة عند المحدثين فقد عد محمد المبارك الترادف((آفة منيت بها العربية في عصور الانحطاط))[٥]،فضلا عن أن الدكتور احمد مختار عمر والدكتور محمود فهمي حجازي ذهبا إلى إنكار الترادف الذي إذا كان المقصود به التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظين في جميع السياقات.[٦] ويرى الدكتور نعمة رحيم العزاوي أن الترادف ظاهرة موجودة في العربية،ولكن كثيرا مما وصف بها لا تصدق عليه.[٧]

فنلاحظ مما تقدم أن هناك تبايناً بين آراء المحدثين وان السبب في ذلك يعود للاختلاف في المنهج اللغوي للباحثين فالذي اتبع المنهج التاريخي والعودة إلى الأصل اللغوي أنكر الترادف

---

[١] دلالة الألفاظ : ٢١٣و يُنظر: اللهجات العربية: ١٦٦-١٦٨.

[٢] يُنظر: في اللهجات العربية: ١٦٩.

[٣] يُنظر: الجملة العربية والمعنى د. فاضل السامرائي ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص٢٠٨.

[٤] دراسات فِي فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح، ص٢٩٩،، والخصائص لابن جني: ٣٧٨/١. ويُنظر: المزهر: ٤٠٥/١.

[٥] فقة اللغة وخصائص العربية ,محمد المبارك :٣٢١.

[٦] ينظر: علم الدلالة ,احمد مختار عمر:٢٢٧ .

[٧] ينظر :دروس في فقه اللغة , د. نعمة رحيم العزاوي ,معهد تطوير تدريس اللغة العربية ,بغداد,١٩٨٣م : ٧٢ .

والذي اتبع المنهج الوصفي بما هو عليه في الواقع أيد الظاهرة[١].

٣- التّرادف فِي منهاج البراعة فِي شرح نهج البلاغة

يبدأ صاحب المنهاج حديثه عن اللفظ والمعنى فيقسم اللفظ بالنسبة إِلَى المعنى على أبحاث، فيقول: ((اللفظ والمعنى إمّا أن يتحدا أو يتكثرا أو يتحد اللفظ ويتكثر المعنى أو بالعكس فالأقسام أربعة)) [٢]. فنجده قد بحث الترادف ضمن معالجته تقسيمات اللفظ والمعنى ولم يفرد للترادف مبحثاً مُستقلاً.

فهو يبين تعريف كل قسم من الأقسام حتى يصل إِلَى تعريف التّرادف، فيقول: ((ان يتكثر اللفظ ويتحد المعنى فالألفاظ مترادفة سواء كانت من لغة واحدة كالليث والأسد أو من لغتين))[٣]. لغتين))[٣]. وهو بهذا التعريف يتبع ما قدمه اللغويون في تعريفهم لهذه الظاهرة [٤].ولا يخالف يخالف المشهور من أقوال العلماء.

فنجد الشارح لا يتفق مع القائلين بوقوع التّرادف فحسب، بل ونراه يتوسع فِي مفهوم التّرادف ليُدخل فيه ما وقع في لغتين فضلاً عمّا ترادف من ألفاظ فِي لغة واحدة. وهذه المسألة كانت موضع خلاف بين منكري الترادف ومؤيديه [٥].

وتبدو نظرة الخوئي للترادف واضحة فِي الشرح وهو يشير إليها بعبارات وألفاظ. تقضي إِلَى إيمائه بوقوعها كأن يقول: ((بمعنى واحد، لفظاً ومعنىً، ووزناً ومعنىً)) [٦].

وأحيانا يصرح بأن الألفاظ مترادفة فِي مثل قوله: ((قضى وقدر واحداً وكذلك الأمر والفعل فيكونان مترادفين كالفعلين)) [٧] ونجده أحيانا أخرى يذكر طريقة الاستعمال فيقول:

---

[١] ينظر : البحث اللغوي عند عالم سبيط النيلي ,عبد الحسين موسى وادي, ط١, دار المحجة البيضاء, ١٤٣٢هـ ٢٠١١م:ص٢٤٢ .

[٢] يُنظر: منهاج البراعة,ج١، ص١٨.

[٣] المصدر نفسه، ج١، ص١٨.

[٤] ينظر : الكتاب ١ |٢٤ والخصائص ٢ / ١١٣ ، والتعريفات : ٤٤ ،و دلالة الألفاظ : ٢١٦.

[٥] ينظر : فصول في فقه العربية : ٣١ ، والترادف في اللغة : ٧ وفي اللهجات العربية : ١٦٣.

[٦] يُنظر : على سبيل المثال لا الحصر الصفحات: مج٢/ ص٢٢١، مج٤، ص٢٢٦، مج٥، ص٥، مج٥، ص١٩٤، مج٦، ص٥٧، مج٨، ص١٢٥.

[٧] منهاج البراعة، مج١٠، ص٢٣٨.

((يستعملان على طريقة واحدة))[١].

فمن أمثله ما جاء للإشارة إِلَى ظاهرة الترادف بين الكلمات إشارة صريحة قول الشارح فِي توضيح معنى الدّعابة، إذ يقول: ((بضمّ الدّال المزاح دعب يدعب مثل مزح يمزح وزناً ومعنى))[٢].

وقوله فِي معنى التّلاحم، فهو عنده ((كالإلتّحام والتّلائم والإلتّئام لفظاً ومعنى يقال : تلاحم الجرح والتّحم للبرء إذا التّأم))[٣].

وقال أيضاً ((المعضلة كالمشكلة لفظاً ومعنى يقال: عظل الأمر أي أشكل وأعضلني الأمر أعياني))[٤].

وقال: ((المضض كالألم لفظاً ومعنى))[٥] وقال: ((صغير كحقير لفظاً ومعنىً))[٦] و((نصب نصباً كتعب وزناً ومعنىً))[٧].

فالعبارات (لفظاً ومعنى) و (وزناً ومعنى) هي أشارة صريحة لدلالات واضحة على أن الكلمتين مترادفتان فِي نظر الشارح.

أما قول الشارح: ((البال والخلد يستعملان على طريقة واحدة يقولون وقع فِي خلدي كذا وسقط على بالي وخطر ببالي، يقال هذا من بال فلان أي مما يباليه ويهتم به))[٨].

ففيه إشارة إِلَى ترادف اللفظين إذ إنه وصف طريقة الاستعمال اللغوي للفظين بأنهما طريقة واحدة.

على أن إشارات الشارح إِلَى التّرادف لم تتوقف عندما سبق ذكره بل تعدت إِلَى التّصريح بلفظ التّرادف كما فِي شرحه لقول الإمام علي «عليه السلام» ((أَحْمَدُ اللهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ

---

[١] المصدر نفسه ، مج١٥، ص٦٠.
[٢] يُنظر منهاج البراعة ج٦ : ٦٥.
[٣] المصدر نفسه : ٢٥٢/٦.
[٤] المصدر نفسه: ١٣٥/٧.
[٥] المصدر نفسه: ٨/ ١٢٥.
[٦] المصدر نفسه: ١٢/ ١٠١.
[٧] المصدر نفسه: ١٢/ ٢٨٦.
[٨] المصدر نفسه: ١٥/ ٦٠.

مِنْ فِعْلٍ))[١] إذ يقول: ((يحتمل أن يريد بقوله قضى وقدر واحداً وكذلك الأمر والفعل فيكونان مترادفين كالفعلين))[٢].

وفي موضع آخر من الشرح يقول: ((إن الأجر والثواب مترادفان أم بينهما فرق فقد استعمل الأجر فِي جزاء الأعمال الصالحة فِي آيات من القرآن المجيد مثل قوله: ﴿**إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا**﴾[٣] كما استعمل لفظ الثواب فِي هذا المعنى كقوله تعالى: ﴿ **ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ**﴾[٤].

ولكن لا يستعمل كلمة الثواب بمعنى الأجرة فِي العرق، فكأن الثواب يختص بالأمور المعنوية والأخروية))[٥].وهذا يعني أن الشارح أقرَّ بوجود الفروق بين بعض الألفاظ التي قد يظن البعض أنها مترادفة.

غير إننا يمكن أن نلتمس أمثلة وشواهد – عند الشارح- جاءت للإشارة إِلَى معنى التّرادف أما إشارة ضمنية أو تصريحيه ومنها:

- **<u>جُبل وجعل</u>**

قال الخوئي فِي قول الإمام علي «عليه السلام» (((فجَبَل) (فجَعَل) منها صُورةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ، أَجْمَدَهاَ حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ، لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ، وَأَجَلٍ مَعْلُومٍ))[٦].

((فجبل وفي بعض النسخ (فجعل) وكلاهما بمعنى خلق))[٧].

فالملاحظ أن الخوئي أشار إِلَى أن جبل هو جعل وقد صرح بذلك بقوله كلاهما بمعنى واحد، أي انه أقرّ بترادف اللفظين عن طريق اتحادهما بالمعنى.

ولو رجعنا إِلَى كُتب اللغة لوجدت أن (جعل) لها خمسة محامل فهي تكون بمعنى

---

[١] نهج البلاغة الخطبة (١٨٠) ص (٣٤٣).
[٢] منهاج البراعة ١٠ / ٢٣٨.
[٣] سورة الكهف ، آية / ٣٠.
[٤] سورة آل عمران ، آية / ١٩٥.
[٥] منهاج البراعة : ٢١/ ٨٤.
[٦] نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٩).
[٧] منهاج البراعة ، مج٢ / ٣٣ .

التّسمية، والتّصيير والصنع، والخلق والإلقاء، ومقاربة الفعل[١].

وقيل أن الجبلة هي الخلقةُ التّي تأسس عليها الإنسان وجعل هو الصنع والعمل[٢] وقيل الجبلة الطبيعة، وجبلهم الله تعالى يَجبُلُ : أي خلقهم[٣] ويلحظ أن أبا هلال العسكري يرى بأن الجعل هو تغيير الصورة بإيجاد الأثر فيها مثل جعل الطين خزفاً وجعل الساكن متحركاً ويكون بمعنى الإحداث أيضاً ويدل على الاتصال والتّدرج فِي الحدث، وهو أصل الدّلالة على الفعل لأنك تعلمه ضرورة وذلك أنك إذا رأيت داراً مهدمة ثم رأيتها مبنية علمت التّغير ضرورة[٤].

ومن ذلك ندرك أن ما يناسب قول الإمام هو جعل وليس جبل لأن الأولى تدل على تغيير الصورة والأحداث والثانية تدل على الطبيعة وسجية فهنا أراد الإمام علي «عليه السلام» أن يشير إلَى النظر فِي آيات الله، وهو خلق آدم من الطين ونفخ الرّوح فيه وهو بذلك خالف طبيعته (أي الطين).

ولهذا نجد أن كلمة جبل تلتقي فِي استعمالاتها مع كلمة جعل بدلالتهما على الأحداث وتختلف من حيث الإيحاءات مما يجعل لكل كلمة موقعاً يختلف عن موقع الكلمة الأخرى فِي السياق . وبذلك تخالف الباحثة الشارح بأن يكون كلاهما بمعنى خلق.

- **فصول، ووصول**

وأحيانا كثيرة نلتمس أمثلة لدى الشارح جاءت للإشارة الصريحة بلفظ التّرادف كقوله فِي بيان معنى (فصول ووصول) فيرى أن (وصول) جمع وَصُل كما أن (فصول) جمع كلمة فصل وهما كل ملتقى عظمين فِي الجسد يطلق عليه باعتبار اتصال أحد العظمين بالآخر وصولاً

---

[١] يُنظر فوائد فِي مشكل القرآن لعز الدّين عبد العزيز بن عبد السلام تحقيق د. سيد رضوان علي الندوي، دار ومكتبة الهلال بيروت، ص٢١٩.

[٢] ينظر : لسان العرب لابن منظور، ج١، ص٥٣٨، مادة (جبل) و١ / ٦٣٧ مادة (جعل) . وينظر : الصحاح ١ / ١٦٩ مادة (جبل) و مادة (جعل) ١ / ١٩٥.

[٣] يُنظر: العين للخليل ، ج٦ ، ص١٣٧، مادة (جَبَل) والقاموس المحيط للفيروز آبادي مادة (جبل)ص٨٩٧.

[٤] ينظر : الفروق فِي اللغة لأبي هلال العسكري، ص١٢٩.

وأوصالاً، وباعتبار انفصال أحدهما عن الآخر فصولاً ومفاصل .

وتفسير الشّارح البحراني مثلاً الوصول بالمفاصل غير مناسب لما عرفت من ترادف المفاصل للفصول. وإن كان محل الوصل عين محل الفصل إلا أن التّغاير بحسب الاعتبار موجود وملحوظ نعم مصداقهما متّحد[١].

ولو رجعنا إِلَى كُتب اللغة لوجدنا أن الفصل من الجسد هو موضع المفصل وبين كل فصلين وَصْلٌ[٢] والوصل كل شيء اتصل بشيء فبينهما وصلة[٣] وهناك من يرى أن الأوصال هي المفاصل[٤].

أما الشارح الخوئي الذي فسر الفصول بالمفاصل مصرحاً بترادفهما وذلك لاشتراكهما فِي حقيقة واحدة، وهي أن محل الوصل هو عينه محل الفصل وهو مفهوم عام قد يصدق على الفصل كما يصدق على الوصل وقد بيَّن أن من حيث خصوصية ذاتيهما فهما متخالفان ومتغايران وبهذا التّصور فهو يتجاوز المصطلح اللغوي للترادف مبيناً نوعاً آخر من التّرادف قائماً على الاستعمال من جهة اتحاد مصاديقها لمستوى من مستويات المفهوم. فنجده أحيانا يشير إلى عدم المطابقة التامة بين الألفاظ المترادفة لوجود المعاني الدقيقة التي تكون سبباً للفروق الدلالية بين الألفاظ ، أما المعنى العام لهذه الألفاظ ، فهو واحد بينها جميعاً ، فهو يجمع بين القول بالمترادفات من جهة ، والتفريق بينها من جهة أخرى وهو الغالب لدى علماء اللغة [٥].

- **(البلوى والبلاء) و (سطع ولمع)**

وعلى الرّغم من إقرار الشارح بظاهرة التّرادف فإنه لم يصرح بهذا المصطلح أحيانا وذلك بقوله بمعنى واحد أو كلاهما بمعنى كذا، ومن ذلك إشارته إِلَى معنى (البلوى والبلاء) فِي

---

[١] ينظر : منهاج البراعة، مج٢، ص٣٣.

[٢] يُنظر: العين للخليل ، ٧ /٧٤٥ مادة (فصل) . وينظر : الصحاح مادة (فصل) ج٢ / ٢٤٥.

[٣] ينظر : المصدر نفسه المكان نفسه.

[٤] ينظر : لسان العرب لابن منظور، ص٤٨٥٢، مج٦، مادة (وصل) . وينظر : الصحاح مادة (وصل) ج٢ / ٦٩٣.

[٥] ينظر : الترادف في اللغة ٢٠٩ – ٢٢٢ وأبحاث ونصوص في فقه اللغة ، د. رشيد ألعبيدي ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨ : ٢٣١.

قول الإمام «عليه السلام» ((وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنِةِ البَلوَى)) [١] فقد صرح بأن معنى البلاء كالبلوى فِي قول الإمام والعبارة صريحة فِي أنْ الكلمة مرادفة للأخرى ونجد البلاء فِي الخير والشر والله يُبْلي العَبْدَ بلاءً حسناً وبلاءً سيئاً [٢].

والبلوى هي التّجربة والمحنة والتجربة هي الاختبار و الاختبار قد يكون في الخير وقد يكون في الشر [٣] فنلاحظ أن البلوى والبلاء مادتهما واحدة وأن اختلفت الصيغتان وشرط الترادف أن تختلف المادة أي أن معنى البلاء ليس كالبلوى , فالإمام علي «عليه السلام» بيَّن بأن الله سبحانه وتعالى أعزّ نبيه ورسوله محمد «3»عن اللبث والبقاء فِي دار الدّنيا وصرفه عن إقامة مقام المحنة والبلوى فقبض روحه الشريفة إِلَى قربه الرّوحاني [٤].

ومثل كلمتي البلوى والبلاء (الساطع واللامع) [٥] بأنهما بمعنى واحد دوّن أن يصرح بترادفهما، متناسياً من إن يكون للمعنى الواحد بعض الخصوصية غير موجودة فِي اللفظ الآخر,لأن الألفاظ ذات دلالات متقاربة غير متفقة في المعنى العام وهذا ما نذهب إليه.

- **النغب والجرعة :**

بين الخوئي معنى كلمة (النغب) الواردة في قول الإمام علي «عليه السلام» ((قَاتَلَكُمُ اللهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً)) [٦] . فقال ((النغب النغب ، جمع نغبة كالجرعة لفظاً ومعنى)) [٧] فنجده يشير الى ترادفهما دون التصريح بلفظ الترادف مع أن الإمام علي «عليه السلام» قد فرق بينهما بإيراد اللفظين في نص واحد وذلك لعظيم ما رآه منهم .

ولو رجعنا لكتب اللغة نجد أن النغب هو ابتلاع الريق وهو الجرعة [٨] أما التجرع فقيل

---

[١] نهج البلاغة خطبة (١) ص (٥٢) .
[٢] يُنظر : منهاج البراعة: مج٢، ص١٢١.
[٣] العين للخليل ٨ / ٣٣٩ والصحاح ج١ /١١٥وينظر المفردات : ٩٠ - ٩١.
[٤] يُنظر : منهاج البراعة: مج٢، ص١٤٣.
[٥] يُنظر: المصدر نفسه ، ص٢٢٢ .
[٦] نهج البلاغة خطبة (٢٧) ، ص(٨٧) .
[٧] منهاج البراعة ج٣ ، ص (٣٤٢ – ٣٤٨) .
[٨] ينظر لسان العرب ج٦ ، ص٤٤ مادة (نغب) وتاج العروس ج٢ ، ص٤٤٣ مادة (نغب) .

جرع الماء وجرعه يجرعه جرعاً بلعه وإذا تابع الجرع مرة بعد أخرى كالمتكاره قيل تجرعه والتجرع شرب في عجلة وهو شرب شيء مكروه قليلاً قليلاً [١] .

نستنتج من ذلك أن النغب يستلزم ابتلاع الريق عند الشدة وهو معنوي ، أما التجرع هو يكون مادي ومعنوي فيقال تجرع الدواء وتجرع الهموم وهذا غير موجود في النغب مما يؤكد اتساع هذه المادة وينفي ترادفهما وهو خلاف ما ذهب إليه الشارح .

- **الظلماء و الظلمة**

بين الخوئي معنى كلمة الظلماء الواردة فِي قول الإمام علي «عليه السلام» ((بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ)) [٢] فقال ((الظلماء كصحراء الظلمة وقد تستعمل وصفاً يقال ليلة ظلماء أي شديدة الظلمة أي بأل محمد (ص) اهتديتم في ظلمات الجهل , ولما كانت الظلمة عبارة عن عدم الضوء عمّامن شأنه أن يكون مضيئاً,فتقابل النور تقابل العدم للملكة على ما ذهب إليه محققو المتكلمين والفلاسفة أو عبارة عن كيفية وجودية تقابل التضاد وهو الأظهر,لأنها على الأول لا تكون شيئاً لأنها عدم وكيف ذلك والله سبحانه خالقها,وعلى إي تقدير كان قوله دالاً بالمطابقة على كونهم الهداة على سبيل النجاة في المدلهمات و الظلمات , و بالالتزام على كونهم نوراً مضيئاً و قمراً منيراً إذ الاهتداء بالظلمة لا يكون إلا بالنور الظاهر في ذاته المظهر لغيره)) [٣] فالملاحظ إن الخوئي أشار إلى إن الظلماء هي الظلمة دون التصريح بأنهما بمعنى واحد , أي انه أقرَ بترادف الكلمتين عن طريق الاعتماد على المعنى ولعله اعتمد فِي ذلك على المعنى اللغوي للكلمتين، فـ((الظُّلْمَةُ والظُّلْمَةُ: بضم اللام ذهاب النور، وهي خلاف النور. وجمع الظُّلْمَةِ ظُلَمٌ وظُلُمَات و ظُلْمَات والظَّلْماءُ: الظُّلْمَةُ ربّما وصف بها فيقال ليلة ظَلْماءُ أي مُظْلِمَةٌ)) و((ليلة ظَلْمة وليلة ظَلْماء: كلتاهما شديدة الظُّلمة)) [٤] وقيل إن الظلماءُ هي الظَّلْمة هو ذهاب النور

---

[١] ينظر لسان العرب ج١ ، ص٦٠ مادة (جرع) ، وينظر المقاييس لابن فارس ، مج٥ ، ص٤٥٢ مادة (جرع) والصحاح للجوهري مج٢ ، ص٥٩٠ مادة (جرع) .

[٢] نهج البلاغة الخطبة (٤) ص (٦٠).

[٣] منهاج البراعة:مج٣, ١٠٤-١٠٥.

[٤] لسان العرب لابن منظور: ٢٧٥٩/٤، مادة (ظلم). وينظر : الصحاح ج٢ / ٦٧ مادة (ظلم) . تاج العروس: ٣٧/ ٣٨، (ظلم).

وظُلمات البحر. شدائده..[١] ويرى الرّاغب أن الظلمة عدم النور وجمعها ظُلماتٌ[٢] وجاءت في قول الإمام علي «عليه السلام» إشارة إلَى كونهم «Γ» سبب هداية الأنام فِي الغياهب والظلام باعتبار المدلول المطابقي أما باعتبار المدلول الالتزامي وهو كونهم «Γ» أنواراً يستضاء بها فِي الليلة الظلماء وبنجومها يهتدي بها فِي غياهب الدّجى فآل البيت هم والله نور الله الذي أنزل وهم نور الله فِي السموات والأرض وهم ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم.

ومن الملاحظ هنا لا يوجد ترادف تام بين المعنيين مع أنهما يشتركان فِي ذهاب النور فالظلماء هنا لا تقوم مقام الظلمة إذا توخينا دقة التعبير ,.لأن الظلماء تكون صفة فيقولون ليلة ظلماء وفي قول الإمام تحتمل أن يكون المعنى في الحياة الظلماء أما الظلمة فلا تكاد تستعمل في الوصف .

- **البكرة والبكور**

ذكر الشارح الخوئي بأن البكرة والبكور هو الصباح[٣] أي أنّ اللفظ – عنده – اختلف والمعنى واحد، وفي هذا الموضع لم يصرح – أيضاً – بأن اللفظين مترادفين، جاء ذلك فِي شرحه لقول الإمام علي«عليه السلام» ((بَكَّرَ فاَسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ))[٤] أي أسرع وبادر فِي كل صباح، وهو كناية عن شدة اهتمامه وطلبه فِي كل يوم: أو فِي أول العمر[٥]

والمتتبع للمعنى اللغوي للكلمتينُ يجد أن الخوئي قد أفاد من ذلك فِي شرحه، فالبكرة: بالضمّ تعني الغدوة، ومن ذلك ما رآه سيبويه من أن العرب تقول: أتيتك بكرة، بكرة منوناً، وهو ما يريد فِي يومه أو فِي غده، والبكرة من الغد، ويجمع بكرة وأبكاراً، ولكل من بادر إلَى شيء فقد أبكر إليه وعليه، ويبكر فِي أي وقت كان بكرة أو عشية، يقال بكرّوا بصلاة المغرب: أي

---

[١] ينظر : المعجم الوسيط، ص٥٨٣ مادة، (ظلم) .
[٢] ينظر : المفردات ، ص٤٣٥ مادة (ظلم).
[٣] يُنظر منهاج البراعة: ٢١٨/٣.
[٤] نهج البلاغة الخطبة (١٧) ص (٧١).
[٥] منهاج البراعة، مج٣، ص ٣٢٣.

صلوّها عند سقوط القرص وبكرت على الحاجة بكورا وغدوت عليها غدوا مثل البكور، وقيل معنى (البكرة والبكور) واحد وإنما كرر للمبالغة والتّوكيد[١].

وقيل أن البُكْور والابتكار: هو المُضيُّ فِي وقتٍ بعينه والإبكار السيرّورة فيه، والإبكارُ: مصدر للبُكرة كالإصباح للصُّبح. والباكور: المُبكَّر فِي الإدراك من كل شيء[٢].

فنلاحظ أن اللفظين للوهلة الأولى يبدوان مترادفين ولكن بينهما عموم وخصوص الدّلالة أدى إِلَى عدم ترادفهما فبكر دلّ على الإسراع والمبادرة فِي كل صباح أما البكور فهو المُضي فِي وقت بعينه ليس على وجه الدّوام ولذلك استعمل الإمام علي «عليه السلام» بكرّ للدلالة على المبادرة والإسراع فِي كل صباح وهو كناية عن شدة اهتمامه وطلبه فِي كل يوم أو فِي أول العمر إِلَى جمع شيء فاستكثر منه ما قليلهُ خيرٌ من كثيرة أو قلته خير من كثرته وفيه إشارة إِلَى زهرات الدّنيا وأسبابها وبهذا تخالف الباحثة الشارح بوجود ترادف بين اللفظين لأن مادتهما واحدة فلا ترادف بينهما وإنما هو اختلاف في الصيغة .

- **التّخليص والتّلخيص**

قال الإمام علي «عليه السلام» ((ضَامِناً لِتْخلِيصِ مَا التَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ))[٣] فيرى الشارح فِي تفسير قول الإمام بأن التّخليص هو التّبيين وهو قريب من التّلخيص. أو واحد[٤]، فمعنى أنهما واحد – عند الشارح – إن بينهما ترادف، ولو رجعنا لكُتب اللغة والمعاجم لوجدنا إن التّخليص يدل على الاختيار وخلَصَ الشيء أي صار خالصاً والمخلصون هم المختارون والموحدون والتّخليص هو التّنجية من كل منشبٍ فنقول خلصته من كذا تخليصاً أي نجيته تنجية فتخلص[٥] وقد يراد به تصفية الشيء فياقوت مُتخلص أي مُتنقى[٦].

---

[١] يُنظر لسان العرب: ١/ ٣٣٢ مادة (بكر)، وتاج العروس: ١٠٨/٦، مادة بكر.

[٢] يُنظر: العين ٥ / ٣٦٤ ، مادة (بكر) ويُنظر: الفروق فِي اللغة لابي هلال، ص٢٦٥.

[٣] نهج البلاغة الخطبة (١٧) ص (٧١).

[٤] يُنظر: منهاج البراعة، مج٣، ص٢١٨.

[٥] يُنظر لسان العرب لابن منظور مج٢، ص٢٢٧، مادة (خلص)، ويُنظر تاج العروس للزبيدي مادة (خلص) مج٩، ص٢٧٢، والعين لخليل ٤ / ١٨٦ ، مادة (خلص) .

[٦] يُنظر: أساس البلاغة لجار الله المعروف بالزمخشري، ط٢٠٠١/١، دار إحياء التَّراث-بيروت، لبنان- ص١٩٩ مادة (خلص). وينظر : الصحاح ج١ / ٣٦٣ مادة (خلص) .

أما التّلخيص فهو التّبيين والشرح، يقال: لخّصت الشيء إذا استقصيت فِي بيانه[١].

ويرى ابن منظور فِي قول الإمام علي «عليه السلام» ((ضامناً لتخليص ما التّبس على غيرهِ)) أنه قصد التّقريب والاختصار[٢].

ومن خلال ما تقدم نجد تقارباً واضحاً بين دلالة اللفظين فهما يدلان على التّقريب والانتقاء والتّبيين وقد جاء الإمام علي فِي نهج البلاغة بلفظ (التّلخيص) انتقاداً للقضاة الذين يفصلون ما بين الناس فِي الخصومات والمرافعات وليست لديهم القابلية لقطع المنازعات بما يملكونه من آراء فاسدة قائمة على أقيسه العلوم الباطلة لاستقصاء وتخليص المشكلات والمتلبسات.

- **تولت وولت**

جاء فِي المنهاج ((تولّت وفي نسخة الشارح المعتزلي ولت بالواو وكلاهما بمعنى واحد، أي أدبرت هارباً))[٣] فنلاحظ أن الشارح قد قال بترادف اللفظين فِي قول الإمام علي «عليه السلام» ((أَمَا وَاللهِ إنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا : مَا عَجَزْتُ، ولا جَبُنْتُ))[٤] ولكنه لم يصرح بلفظ التّرادف بل قال كلاهما بمعنى واحد، وتولى عنه أعرض وولى هارباً أي أدبر، وقد ولى الشيء وتولى إذا ذهب هارباً ومدبراً وتولى عنه إذا أعرض، والتّولي يكون بمعنى الإعراض، ويكون بمعنى الإتباع، وتوليت فلاناً أي أتبعته ورضيتُ به[٥] وقيل تولى الرّجل أي أي أدبر[٦] وأدْبرً أمرهُ. أي تولىَّ إلَى العناد[٧].

ونلاحظ أن المعنى المعجمي يشيرُ إلَى ترادف اللفظين وهذا ما بينه الشارح، ولكن الاستعمال القرآني للفظة تولت يدل على أن لها معنى إضافياً غير موجود فِي أدبرت كقوله

---

[١] العين للخليل ٤ / ٨٧ مادة (لخص) .

[٢] ينظر : لسان العرب، مج٥، ص٤٠١٧ .

[٣] منهاج البراعة : ٥٢/٤ .

[٤] نهج البلاغة خطبة (٣٣) ص (٩٥) .

[٥] يُنظر لسان العرب، ٦/ ٤٩٢٢، مادة (ولى) وتاج العروس: ٢٠/ ٣١٦، (ولى) .

[٦] يُنظر : الصحاح,ج٢, ٧١٥مادة (ولي).

[٧] ينظر : المصدر نفسه، ص٢٨٠ مادة (دبر) . وينظر : الصحاح ج١ / ٣٨٧ مادة (دبر) .

تعالى: ((وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ))[١] فالمراد بالخير هنا هو الإيمان وعبرَّ بالسماع عن التّصديق بمعنى إذا خلق لهم التّصديق كيف لا يكونون مؤمنين ويتولون معرضين؟ فالجواب هو إن التّولي هو بظواهرهم لا بقلوبهم[٢] وهذا ما ذهب إليه الزمخشري فِي قوله تعالى: ((وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ))[٣] أي ولا تتولوا عن رسول رسول الله (3) ولا تخالفوه (وأنتم تسمعون) أي تصدقون لأنكم مؤمنون وهذا غير موجود فِي الإدبار فالإدبار هروبٌ مع ضعفٍ وخوف. ودلالة تولت فِي قول الإمام هو الهروب من غير ضعف ولا جبن بمعنى انه قد طرد الجاهلية بحذافيرها من غير جبن ولا خوف ولم يبق منها شيء فظاهرياً المعنى واحد ولكن هناك فروقاً خفية يجلبها السياق وطبيعة النسيج اللغوي الذي تميز به كلام الإمام علي «عليه السلام» حيث تستعمل الكلمة فِي سياق معين، ولا تصلح الأخرى فِي السياق نفسه .

- **المهمز والمغمز**

بين الشارح ترادف كل من المهمز والمغمز فِي قوله «عليه السلام» ((وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلاَهُمْ فَوْتاً، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا، وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ))[٤]، فقال الشارح: ((المهمز والمغمز، والمغمز، المطعن اسم مكان من الهمز والغمز يقال: همزه همزاً: اغتابه فِي غيبته، وغمزه غمزاً: أشار إليه بعين أو حاجب، وليس فيه مغمزة ولا غميزة أي عيب))[٥] ((وهمز الإنسان: اغتيابه، قال تعالى: ((هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ))[٦]، يقال: رجل هامز، وهّماز، وهمزة))[٧].

والهمز مثل الغمز، همزه ليهمزه همزا: غمزه وقد يأتي بمعنى الضغط والهمازون :

---

[١] سورة الأنفال ، الآية / ٢٣.

[٢] يُنظر فوائد فِي مشكل القرآن لعز الدّين عبد العزيز بن عبد السلام، ص١٢٧.

[٣] سورة الأنفال ، آية / ٢٠.

[٤] نهج البلاغة الخطبة (٣٧) ص (١٠٠).

[٥] منهاج البراعة ، مج ٤ ، ص٢١٣.

[٦] سورة القلم ، آية / ١١.

[٧] مفردات ألفاظ القرآن: الرّاغب الأصفهاني: ٧١٥، (همز) .

العيابون فِي الغيب، والهمز: العيب[١].

فنجد الشارح يبين أن الهمز والغمز يجريان فِي مجرى واحد وهو دلالتّهما على الطعن ولكنهما يختلفان فِي إن الهمز هو ذكر الإنسان بالطعن فِي غيبتهِ إما الغمز فهو ذكر الإنسان بالطعن مع إشارة إليه بعين أو بحاجب فِي حضوره وهذا يدل على إن الشارح لم يقل هنا بالتّرادف التّام بين اللفظين بل يبين إن لكل لفظ ميزة يختلف بها عن الآخر فأراد الإمام علي«عليه السلام»إن يبين أنه لا يسع لأحد أن يعيب عليه فِي غيبته وحضوره فِي شيء من الحلال والحرام والحدود والأحكام كما عابوا على من كان قبلهِ. وهناك من فرق بينهما بأن الهمز هو ذكر الإنسان بقول قبيح من حيث لا يسمح أما اللمز فهو العيب سراً[٢] وهذا ما أراد الإمام«عليه السلام»الدّلالة عليه.

- **الإفلات والتّفلت والإ نفلات**

يرى صاحب منهاج البراعة إن الكلمات الثلاثة ذات دلالة واحدة ، إذ يقول: ((الإفلات والتّفلت والإفلات التّخلص من الشيء فجأة))[٣] ونجد ذلك فِي قول الإمام علي«عليه السلام» لما عزم عزم على حرب الخوارج فقد قال: ((مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ وَاللهِ لاَ يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ وَلاَ يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ))[٤] ولو نظرنا إلَى معاني هذه الألفاظ فِي اللغة فنجد لفظ الإفلات يدل على التّخليص من الهلكة أما التّفلت فيقال تفلتَ إلى الشر بقرض له أما الأنفلات فهو يدل على معنى الإفلات لازماً أم واقعا[٥].

فنلاحظ من خلال المادة المعجمية درجة التّطابق بينهما واسعة والاختلاف في الصيغة فقط وهذه الكلمات توحي بمعنى التّخليص والتّعرض إلَى الشر وهذا ما دلّ عليه كلام أمير

---

[١] يُنظر لسان العرب: ٦/ ٤٦٩٨ مادة همز، وتاج العروس: ١٧٥/٨ (همز) . وينظر : الصحاح ج٢ / ٤٧ مادة (همز) .

[٢] الفروق فِي اللغة لأبي هلال ، ص٤٤ .

[٣] منهاج البراعة، مج٤، ص٢٩٧ .

[٤] نهج البلاغة الخطبة (٥٨) ص (١١٧).

[٥] يُنظر لسان العرب، مج٥/ ٣٤٥٤، مادة (فلت) وتاج العروس، ٣/ ١٠١، (فلت) والعين للخليل، ج٤ص١٥٢، مادة (فلت) . والصحاح ج٢ / ٢٥٦ مادة (فلت).

المؤمنين وهو من معجزاتهِ المتواترة فِي الإخبار عمّا يكون قبل كونه.

- **الرِّياش والرِّيش**

قال الإمام علي «عليه السلام» ((أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثَالَ، ووَقَّتَ لَكُمُ الآجالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ. وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمُ المَعَاشَ)) [١] قال: الشارح الخوئي فِي تفسيره معنى الرِّياش ((والرِّياش و الريش واحد مستشهداً بقوله تعالى: ﴿ **وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى** ﴾ [٢] وهو ما ظهر من اللّباس الفاخر,وفي "المصباح " الرَّيش الخير والرِّياش بالكسر المال والحالة الجميلة... أقول: ومنه قولهم ارتاش فلان أ ي حسنت حاله)) [٣].

فالرِّياش اللباس الحسن، والرِّيش كسوة الطائر، الواحدة ريشة [٤] وقيل أن الرِّيش والرِّياش فِي اللغة الخصبُ والمعاش والمال المستفاد والأثاث والرِّيش والرِّياش هو المتاع ما كان من لباس أو حشو من فراش أو دثار، والرِّيش المتاع والأموال، وقد يكون فِي النَّبات دون الأموال، وانه لحسن الرِّيش، أي الثياب. وهو مجاز والّرَّيشُ بالفتح:مصدرراش سهمه يريشُهُ ريشاً إذا ركَّب عليه الريِّش ورشت السَّهْم ألزقت عليه الرَّيش [٥].

وقد فسر الزمخشري (الرّيش) فِي قوله تعالى: ﴿ **وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى** ﴾ قائلاً ((الرِّيش لباس الزينة، استعير من ريش الطير؛ لأنه لباسه وزينته، أي أنزلنا عليكم لباسين: لباساً يواري سوآتكم، ولباساً يزينكم لأن الزينة غرض صحيح)) [٦].

فنلاحظ أن اختلاف الصيغة بين اللفظين فيه دلالة اضافية؛ لان التّطابق الدّلالي التّام بين المفردتين غير موجود وذلك لاشتراكهما بمعنى عام وهو دلالتّهما على الزينة عند الإنسان

---

[١] نهج البلاغة الخطبة (١٨٢) ص (٣٤٨).

[٢] الأعراف :٢٦.

[٣] منهاج البراعة مج٥ ، ص٢٩٣ .

[٤] العين للخليل : ٦ / ٢٨٣، مادة (ريش).

[٥] يُنظر لسان العرب : ٣/ ١٧٩١، ريش، وتاج العروس، ٩/ ١٢٧، ريش . وينظر : الصحاح ج١ / ٥٢٤ مادة (ريش).

[٦] الكشاف للزمخشري ، ص٣٦٠.

والفرق واضح بين اللفظين فرياش"فعال"دلالة الاشتمال والاحاطة,وريش "فعل"دلالةالعموم على ما يلبس أو اتخذ اللبس دون احاطة .

- **النعمى والنعيم**

يوضح الشارح معنى (النعمى) فِي قول الإمام «عليه السلام»((وَلَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبَهَاتُ الأُمُورِ، ظَافِراً بِفَرْحَةِ البُشْرَى، وَرَاحَةِ النُّعْمَى))[١]

فقد أوضح الشارح أن (النُّعْمى) والنعيم الخفض والدّعة والمال كالنعمة[٢] وهو تمام ما دلت عليه الكلمة لغوياً، إذ أن النعيم والنعمى بالضم مقصوراً الخفض والدّعة والمال كالنعمة بالكسر يقال فلان واسع النعمة أي واسع المال[٣]."وأنعم الله صباحك من النّعومة جعله ذا رفاهية "[٤]

ومن خلال ما تقدم فإن اللفظين من مادة واحدة فالنعمى هي المال نفسه والنعيم هو الخفض والدّعة .

وهناك ألفاظ مترادفة أخرى في الشرح ،قال الشارح: ((المبرم كالمحكم لفظاً ومعنىً))[٥] و((كابرته مكابرة غالبته وعاندته وهو فِي بعض النسخ كاثر بالثاء وهو بمعنى غالب أيضاً))[٦] و((الضنك والضيق بمعنى واحد))[٧] و((المضض كالألم لفظاً ومعنى))[٨] و((اللاذم)) بالذال المعجمة أيضاً بمعنى اللازم بالزاء يقال: ((لذمت المكان أي لزمته))[٩] و((البراءة بدل البرء ومعناهما واحد))[١٠] و((الجدب هو المحل وزناً ومعنىً))[١] و((نصب، نصباً وكتعب

---

[١] نهج البلاغة الخطبة (٨٢) ص (١٤١).

[٢] يُنظر : منهاج البراعة ، مج٦، ص٦.

[٣] يُنظر العين للخليل : ٢ / ١٦١ مادة (نعم) وتاج العروس للزبيدي ٦٩٠/١٧ مادة (نعم) . وينظر : الصحاح ج٢ / ٥٨٩ مادة (نعم).

[٤] ينظر: منهاج البراعة ، ٦/٦

[٥] منهاج البراعة، مج٥، ص٥.

[٦] المصدر نفسه، مج٥، ص١٩٤.

[٧] منهاج البراعة، مج٦، ص٥٧ .

[٨] المصدر نفسه، مج٨، ص١٢٥.

[٩] منهاج البراعة, مج٨، ص١٤٠.

[١٠] المصدر نفسه، مج٦، ص١٧١.

وزناً ومعنى فهو نصب))[٢] و((صغير كحقير لفظاً ومعنى))[٣] و((سحق مثل بعدُ فهو بعيد لفظاً ومعنى))[٤] و((عوز مثل أعوز وزناً ومعنى))[٥]. وعنده كذلك ((المتراكم والمرتكم المجتمع))[٦]

ويذهب بنا ما تقدم إلَى القول بأن الخوئي كان ممن يقول بالتّرادف وما النصوص الواردة آنفاً وغيرها إلا خير دليل على ذلك . فالترادف التام لا يمكن تحقيقه[٧] إذ يندر أن تكون هناك كلمات تتفق في معانيها الإضافية اتفاقاً كاملاً .

---

[١] المصدر نفسه، مج٩، ص١٦٥.

[٢] المصدر نفسه، مج١٢، ص٢٨٦ .

[٣] المصدر نفسه، مج١٢، ص١٠١.

[٤] المصدر نفسه، مج١٢، ص١٥٧.

[٥] المصدر نفسه، مج١٢، ص٢٥٥.

[٦] المصدر نفسه، مج٧، ص٨، ويُنظر: (العتب كالأعتاب، الملامة، ١ / ٤٩و (الرّعاة كالرّعاء) ٧/ ٩٩ و (النسمة محرّكة الرّيح كالنسيم)٧/ ١٣٤، (المهاد كالمهد) مج٧/ ٩٤ .

[٧] ينظر : علم الدلالة (عمر) : ٣٥ ,و الاشتراك والترادف,محمد تقي الحكيم,مجلة المجمع العلمي العراقي,مج١٢, ١٩٦٥ ص٨١ (بحث) .

الفصل الثالث

الفروق اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

مدخل :

أولاً – مفهوم الفروق اللغوية

ثانياً – الفروق عند علماء العربية

المبحث الأول / الفارق الدلالي على وفق الاختلاف في الألفاظ.

المبحث الثاني - الفارق الدلالي على وفق الاختلاف في الحروف في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة.

المبحث الثالث -الفارق الدلالي على وفق الاختلاف في الحركات في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة.

الفصل الثالث
الفروق اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

مدخل :

اولا ـ مفهوم الفروق اللغوية

الفروق في اللغة خِلافُ الجَمْع ، فَرَقُه يفرُقُهُ ، وفرّقه ، وقيل فَرَقَ للصلاح فرْقاً ، وفرق للإفساد تفريقاً،و أنفرق الشيء وتفرق افتراقاً، والفرق تفريق ما بين الشيئين حين يتفرقان، والفرق الفصل بين الشيئين [١] . وذكر الرَّاغب الأصفهاني ((ان الفرق يقال اعتباراً بالانفصال)) [٢].

ويرى ابن فارس إن ((الفاء والراء والقاف أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تَمييز وتزييلٍ بين شيئين من ذلك الفرق: فرق الشعر. يقال فرقته فرقاً والفرق القطيع من الغنم)) [٣].

ومما تقدم يتضح إن الأصل اللغوي للفروق لا يخلو إن يكون هو الفصل بين المفردات عن طريق تحديد المدلولات تحديداً دقيقاً وصولاً إلى حقائقها.

ثانياً ـ الفروق عند علماء العربية :

ونجد موضوع الفروق اللغويَّة قد نال عناية علماء اللغة العربية القدامى من أمثال ابن قتيبة [٤] وابن جني[٥] والعسكري[٦] وغيرهم .

فقد وضعت كتب مستقلة تبحث في الفروق الدقيقة بين الألفاظ معتمدين اعتبارات مختلفة في النظر إلى الدلالات والتفريق بين المعاني

---

[١] ينظر: لسان العرب ٥ |٣٣٩٨، مادة (فرق)، وينظر المعجم الوسيط،٢|٦٩٢ .مادة (فرق)

[٢] مفردات ألفاظ القرآن الكريم :٥٢١ ، مادة (فرق) .

[٣] مقاييس اللغة ، ص٤٣٩.

[٤] ينظر : أدب الكاتب ، تحقيق وضبط وشرح : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٦٣، ص٢٧ .

[٥] ينظر:الخصائص ٢ / ٤٦٨ .

[٦] ينظر: الفروق اللغوية لأبي هلال ، ص٨٠ وما بعدها.

ولعل أول من وضع كتاباً مستقلاً يبحث في فروق اللغة هو الجاحظ المتوفى سنة (٢٥٥ هـ) وقد أشار بروكلمان إلى هذا الكتاب وذكر إن اسمه ((كتاب الفرق في اللغة)) [١].

وهناك من تناول الفروق اللغوية في باب من أبواب كتبهم مثل ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب الذي عقد باباً لمعرفة ما يضعه الناس في غير موضعه [٢] وكذلك فعل ابن مكي الصقلي (ت سنة ٥٠١ هـ) الذي تناول مسألة الفروق اللغويَّة في بعض أبواب كتابه ((تثقيف اللسان)) عندما لاحظ ألسنة الناس صارت تستعمل عدداً غير قليل من المفردات المتقاربة المعاني باعتبارها متماثلة متشابهة ولها المعنى نفسه، وعملوا على إعادة تلك الألفاظ إلى معانيها الحقيقية رغبة في الوضوح الدلالي ودفع إشكال ما سمي بالترادف ويمكن عدّ دراسة الفروق إنموذجاً متميزاً في معالجة الدلالة المعجمية في التراث اللغوي في ضوء الوصف الشامل للبنية الدلالية لمفردات العربية الفصحى وذلك بتجميع الدوال التي تنتسب إلى مقولة دلالية عامة، ثم توضيح الفوارق الدلالية بينهما [٣].

وإن ((من أوائل الذين آلفو كتاباً مستقلاً في الفروق اللغوية والذي وصل أثره إلينا الأديب اللغوي أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) وهو أبرز من حذق في هذا الفن ، إذ حوى كتابه المسمى ((الفروق اللغوية)) ما قارب الألف من الفروق اللغوية والفقهية والكلامية ورتبها بشكل موضوعي ففاق ما ألف في هذا المضمار كماً وكيفاً)) . [٤]

وقد نحى نحو العسكري من المحدثين في التأليف في الفروق اللغوية السيد نور الدين الجزائري (١١٥٨م) في كتابه ((فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات)) إذ أتى على ذكر (٣٠٠) فرقاً تقريباً ، ورتب الكلمات وفقاً الحروف الهجائية وكأنه استدراك على

---

[١] ينظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص٢٠ من المقدمة.

[٢] ينظر: أدب الكاتب لابن قتيبة، الدينوري : ٢٧ .

[٣] ينظر : التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية د. محي الدين محسب، ط١ دار الهدى ,مصر، ٢٠٠١، ص١٠ .

[٤] بهجة الخاطر ونزهة الناظر في الفروق اللغوية والاصطلاحية ، الشيخ يحيى ابن حسين بن عشيرة البحراني ، القرن العاشر الهجري ، تح السيد أمير رضا عسكري زاده ، مؤسسة التاريخ العربي ، (د.ت) ، (د.ط) : ٩ مقدمة المحقق.

العسكري وذكر ما لم يتطرق إليه من الفروق اللغوية والاصطلاحية .[١]

و عناية علماء اللغة العربية بالفروق الدلالية واضحة في ضوء ما صنفوه من أبواب وكتب في الفروق راجعين باللغة والألفاظ إلى ما كانت عليه من دلالات قديمة وهي محاولة لأحياء ما بين الألفاظ من فروق دقيقة تبعاً للدلالة الأصلية وتصويباً لما عدوه لحناً في لغة الناس وإبرازاً لخصيصة من خصائص العربية في التفريق والتمييز[٢] .

أما الشارح الخوئي فنجده يسير على خطى اللغويين الذين ساروا في اتجاهين متعاكسين ، الاتجاه الأول هو الإقرار بترادف كثير من الألفاظ كما بيّنا في الفصل السابق ، والاتجاه الثاني:إلتماس الفروقات الدلالية في ألفاظ أخرى ((تفتح باباً للتحليل الدلالي))[٣] وإيجاد لكل لفظ خصوصية ، ووظيفة في الاستعمال العلمي والفني واليومي[٤] .

ونجده يستعين بوسائل مختلفة في التفريق بين معاني هذه الألفاظ وذلك في تعويله على اعتبارات مختلفة.

وتبدو قدرة الشارح واضحة على التمييز بين الألفاظ في كلام الإمام علي «عليه السلام» ليس على أساس ورود هذه الألفاظ وإنما على أساس استعمالها الاستعمال النابع من فهم اللفظة ، لأن لكل لفظة استعمالها اللغوي الخاص بها وسماتها الثابتة الملازمة لها في التداول الوظيفي .

وفي ضوء تتبع هذه الفروق في منهاج البراعة نجد أن هذه الفروق تعود إلى:

١. الاختلاف في اللفظ.
٢. الاختلاف في الحروف.
٣. الاختلاف في الحركات

---

[١] ينظر : الترادف في اللغة : ٢٣١ – ٢٣٢ .
[٢] ينظر : المصدر نفسه المكان نفسه.
[٣] علم الدلالة العربي (فايز الداية) : ٢٦ .
[٤] ينظر المصدر السابق : ٢٥ .

المبحث الأول
الفارق الدلالي على وفق الاختلاف في الألفاظ

إن اختلاف العبارات والأسماء موجب لاختلاف المعاني في كل لغة [١] وإلى هذا أشار المبرد في تفسير قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [٢] فيرى إن عطف شرعة على منهاج لأن الشرعة لأول الشيء والمنهاج لمعظمه ومتسعه بمعنى أن الكلمتين لهما معنيان مختلفان[٣] ؛ لأن اللفظ يدل على معناه الموضوع له أصالة بمعنى أنها لم تكتسب دلالة خاصة من السياق وإنما السياق رشحها واختارها دون غيرها لتكون في هذا الموضع لدلالتها على معنى لا تدل عليه غيرها وان اشتركت معها في المعنى العام المشترك [٤] لذا كان هناك تباين ومسافات قصيرة بين هذه الألفاظ وهذا ما وضحه الشارح في المنهاج فنجد أن القسم الأكبر من هذه الفروق هو اختلاف اللفظين في البنية، وتقاربهما في المعنى [٥].

ومن هذه الفروق ما حققه الشارح الخوئي في بيان الفرق بين :

(١) الرياء والسمعة :

في قول الإمام «عليه السلام» ((واعْمَلُوا فِي غَيْرِ ريَاءٍ ولا سُمْعَةٍ)) [٦] فيرى أن((الرياء هو هو ترك الإخلاص بملاحظة غير الله فيه وأصله من الرؤيـــة كأنه لا يعمــل إلا إذا رأى النّاس ورأوه ، والسمعَّة بالضم كالرِّياء إلا أنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر))[٧].

---

[١] ينظر : الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، ص١٣ .

[٢] سورة البقرة ، الآية : ٢.

[٣] ينظر : الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري ، ص١٣ .

[٤] ينظر : الفروق الدلالية في الأسلوب القرآني د. حسين عودة هاشم، دار مكتبة البصائر بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٣، ص١١٦ .

[٥] ينظر : المباحث اللغوية في شروح الفصيح (أطروحة الدكتوراه) رضاته حسين صالح، ص ٢٠٤.

[٦] نهج البلاغة الخطبة (٢٣) ، ص٧٩.

[٧] منهاج البراعة ، مج٣، ص٢٨١ .

فنجد الشارح قد بين معنى الرياء والسمعة وبين ما بينهما من فرق معتمداً الرجوع إلى الأصل اللغوي للكلمة بقوله: ((وأصله من الرؤية)) ثم يؤيد تفريقه بين المعنيين بقوله((وعن الفارابي في "ديوان الأدب" فعل ذلك رياء وسمعة إذا فعل ذلك ليراه الناس ويسمعوا به ,وقال الغزالي في "إحياء العلوم" والرياء مشتق من الرؤية والسمعة مشتقة من السماع وإنما أصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإيرائهم خصال الخير إلا أن الجاه والمنزلة تطلب في القلب بأعمال سوى الله,واسم الريّاء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات وإظهارها فحد الرّياء هو إرادة العباد بطاعة الله .....)) [١] .

ثم يعود الشارح قائلاً والأولى ما ذكرناه معللاً ذلك بقوله لأنه شامل للعبادات وغيرها فعلاً وتركاً. ويقصد الشارح الأعمال جميعها يجب أن تكون مُخلصة من الرياء والسمعة ويدل ذلك على وجوب الإخلاص في كل الأعمال سواء كانت من العبادات أو غيرها، لأن الإمام علي «عليه السلام» كانت همته مقصورة على طلب السعادة الأخروية [٢] .

ولو تأملنا كلام العرب لوجدنا أن الرياء ((إظهار جميل الفعل رغبة في حمد الناس لا في ثواب الله تعالى)) [٣] فالمرائي هو العابد والمراءى هم الناس المطلوب رؤيتهم بطلب المنزلة في قلوبهم والمراءى به هو الخصال التي قصد المرائي إظهارها فالمرائي كأنه يرى الناس انه يفعل ولا يفعل بالنية [٤] . فنلاحظ الخوئي يفرق بين المعاني المتقاربة ظاهرياً بإرجاعه معاني هذه الألفاظ إلى أصلها الدلالي ثم يعود ليلتمس الفروق بين المعاني متكأ على المادة المعجمية في التفريق مُستدلاً على ما أثر في كتب اللغة والأدب معتمدا في مقارنة الألفاظ على المعنى اللغوي فقط .

---

[١] ينظر :منهاج البراعة٣ | ٢٨١.

[٢] ينظر : المصدر نفسه المكان نفسه .

[٣] ينظر: الفروق في اللغة لابي هلال العسكري، ص٢٥٧ .

[٤] ينظر: لسان العرب لابن منظور، ج٣، ص١٥٢٤، مادة (رأى) .

(٢) السبقة والغاية

ونلاحظ الخوئي يفرق تفريقاً دقيقاً بين السبقة والغاية في قول الإمام علي «عليه السلام» ((أَلاَ وَإِنَّ اليَوْمَ المِضْمَارَ وغداً السَّبَاقَ وَالسَّبْقَةُ الجنَةُ والغايَةُ النَّارُ)) [١] فنجد أن الإمام علياً «عليه السلام» خالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل السبقة النار كما قال والسبقة الجنة.

فيشرح الخوئي المعنيين ويوضح الفرق بينهما فيرى بأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب وغرض مطلوب، وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار فلذلك لم يجز أن يقول: والسبقة النّار، بل قال والغاية النار لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء ومن يسره ذلك، فصح أن يعبر بها عن الأمرين معاً [٢]. فقد أقتفى الإمام علي «عليه السلام» الأسلوب القرآني في اختيار اللفظة الأقدر على الإحاطة بالمعنى والأكثر انطباقاً عليه فنلاحظ الكلمات لها طبيعة مزدوجة فهي تحيلنا على ما هو كائن وراءها [٣].

وقد فسر ابن منظور السبَّق القدُمَةُ في الجري وفي كل شيء [٤] والغاية هي مدى الشيء وأقصاه وغاية كل شيء مداه ومنتهاه [٥].

أما ابن فارس فيرى بأن ((السين والباء والقاف اصل واحد صحيح يدل على التقديم)) [٦]

(

ويفرق أبو هلال بين غاية الشيء والمدى فان أصل الغاية هو الراية وسميت نهاية الشيء غايته لأن كل قوم ينتهون إلى غايتهم في الحرب أي رايتهم، ثم كثر حتى قيل لكل ما ينتهي إليه غاية ولكل غاية نهاية [٧] وعلى ذلك فنلاحظ أن المعنى بينهما متقارب لأن كليهما يدل على النهاية لكن اختيار الإمام علي «عليه السلام» للفظ السبقة للجنة دون الغاية لاختصاص كل واحدة

---

[١] نهج البلاغة، الخطبة (٢٨) ، ص ٨٧-٨٨

[٢] ينظر : منهاج البراعة ، مج٤ ، ص٦٠٥ .

[٣] ينظر : الأثر القرآني في نهج البلاغة دراسة في الشكل والمضمون، د. عباس علي حسين الفحام، مكتبة الروضة الحيدرية، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ص٣٨ .

[٤] ينظر : لسان العرب لابن منظور، مج٣، ص١٩٢٨، مادة (سبق) .

[٥] ينظر : المصدر نفسه ، مج٥ ، ص٣٣٣١ ، مادة (غيا) .

[٦] مقاييس اللغة ، ص١٢٩ .

[٧] ينظر : الفروق اللغوية ، ص ٣٢٧ .

منهما بمعنى معين لا يمكن أن تؤديه الأخرى. أما الشارح فقد فرق بين اللفظتين من ناحية ما يؤول إليه المعنيان لأن الغاية – كما يرى الخوئي– قد ينتهي إليه من لا يسره الانتهاء ومن يسره ذلك .

(٣) المعرفة والعلم

قال الإمام «عليه السلام» " أوَّلُ الدّينِ مَعْرفتُهُ وكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ "[١] .

فلقد فرق الخوئي بين المعرفة والعلم على الرغم لم يذكر الإمام علي (ع) لفظ العلم بقوله :((و المعرفة العلم وقيل: هي إدراك البسائط والجزئيات والعلم إدراك المركبات والكليات، ومن ثم يقال: عرفتُ الله، ولا يقال علمته وقيل هي عبارة عن الإدراك التصوري والعلم عبارة عن الإدراك التصديقي وقيل هي إدراك الشيء ثانياً بعد توسط نسيانه فلذلك سمي الحق سبحانه بالعالم دون العارف وقيل: وهذا أشهر الأقوال في تعريف المعرفة , وأقول وعلى هذا فاستعمال المعرفة في المقام نظراً إلى سبق إدراك ذاته سبحانه في عالم الذّر، أو عند أخذ الميثاق من العقول المجردة, فافهم))[٢].

يرى الشارح أن هذه أشهر الأقوال في تعريف المعرفة فنجده يفرق بين المعنيين من حيث الجهة التي تستعمل فيها الكلمات .وهناك من يرى أن العلم يتعدى إلى مفعولين والمعرفة تتعدى إلى مفعول واحد [٣].

وقد ذكر هذه الفر وقات قبله أبو هلال العسكري وزاد عليها فهو يرى ((ان المعرفة أخص من العلم لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه، والعلم يكون مجملاً ومفصلاً))[٤].

وبين أصل المعرفة بقوله: ((المعرفة مأخوذة من عرفان الدار يعني بذلك آثارها التي تعرف بها))[٥] وأضاف فكل معرفة علم وليس كل علم معرفة وذلك أن لفظ المعرفة يفيد تمييز

---

[١] نهج البلاغة خطبة (١) ص (٤٥).
[٢] منهاج البراعة، مج١، ص٢٦٢ .
[٣] ينظر : بهجة الخاطر ونزهة الناظر : ١١.
[٤] الفروق اللغوية ، ص٩٣.
[٥] المصدر نفسه ، ص٩٣ .

تمييز المعلوم[١] من غيره ولفظ العلم لا يفيد ذلك إلا بضرب آخر من التخصيص في ذكر المعلوم وما قاله الشارح في بيان دلالتي العلم والمعرفة ذكره غير واحد من علماء اللغة ومنهم الراغب

الأصفهاني[٢] وابن منظور[٣] والشيخ نور الدين نعمة الله الجزائري[٤].

أما ابن فارس فيرى إن من عَرَفَ فلاناً عرفاناً ومَعرفة وهذا أمر معروف. وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه، لأنَّ من أنكر شيئاً توحش منه ونبا عنه[٥] والعلم إدراك الشيء بحقيقته وقيل العلم يقال لإدراك الكلي والمركب والمعرفة تقال لإدراك الجزئي أو البسيط[٦].

نلاحظ أن الشارح قد فرق بين العلم والمعرفة بدقة متناهية فهو لم يدخل المعاني مع بعضها وقد بين اشهر الأقوال التي قيلت فيهما وبين أن الأنسب للمقام هو لفظ ا لمعرفة على الرغم من أن هناك من ذهب إلى إنهما مترادفان. وإلى هذا الرأي ذهب جماعة من أهل اللغة وأرباب الأصول ويستشهد لذلك بقول سيد الساجدين «عليه السلام» في الصحيفة الكاملة ((وقد أحصيتهم بمعرفتك وأشرقت عليهم بقدرتك))[٧] بأنه أطلق المعرفة عليه سبحانه ويمكن أن يراد يراد بها العلم هنا تجوزا ً[٨].

---

[١] ينظر : المصدر نفسه .

[٢] ينظر : مفردات ألفاظ القرآن، ص٤٧٥، مادة (علم) .

[٣] ينظر : لسان العرب لابن منظور، مج٤، ص٣٠٨، مادة (علم)، مج٤، ٢٩٠٠، مادة (عرف) .

[٤] ينظر: فروق اللغات لنور الدين بن نعمة الله الجزائري تحقيق محمد رضوان الداية، مكتبة الرشيد، ط١، ٢٠٠٣، ص١٧٢ .

[٥] ينظر : مقاييس اللغة ، ج٤، ص٢٨١، مادة (عرف) .

[٦] ينظر : المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٣٠ .

[٧] الصحيفة السجادية الكاملة للإمام زين العابدين (ع) تقديم سماحة الإمام محمد باقر الصدر ، منشورات مشهد الإمام ، النجف الأشرف ، ص٣١.

[٨] ينظر : الرسالة التامة في فروق اللغة العامة للشيخ محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي، ط١، ٢٠٠٩، ص٢١٤.

(٤) القضاء والقدر :

قال الإمام علي «عليه السلام» " وَمِنهُمُ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ وَأَلْسِنَةٌ إلى رُسُلِهِ ، وَمُخْتَلَفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ " [١].

فقد فرق الخوئي بين لفظتي القضاء والقدر والإمام علي(ع) لم يقل القضاء والقدر بل قال القضاء والأمر بقوله: ((القضاء عبارة عن إبداعه سبحانه لصور الموجودات الكلية والجزئية التي لا نهاية لها من حيث هي معقولة في العالم العقلي وهو أم الكتاب)) [٢]. أما القدر فهو دون مرتبة القضاء ((إذ هو عبارة عن صور جميع الموجودات في لوح المحو والإثبات على الوجه القابل للتغيير)) [٣].فنجده يؤول تأويلاً عقائدياً بعيداً عن اللغة

فابن فارس يرى فالقضاء: الحُكم مستشهداً بقوله تعالى: ﴿**فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ**﴾ [٤] أي اصنع واحكم. ولذلك سمَّى القاضي قاضيا لأنه يحكم الأحكام وينفذها وسميت المنية قضاء لأنه أمر يُنْفَذُ في ابن آدم وغيره من الخلق[٥].

أما القدر فهو مبلغ كل شيء يقال: قَدْرُه كذا، أي مبلغه وكذلك القدَرْ قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها [٦].

ونجد أبا هلال العسكري يفرق بين القضاء والقدر بأن القدر هو وجود الأفعال على مقدار الحاجة إليها والكفاية لما فعلت من أجله، وقيل أن القدر هو وجود الفعل على مقدار ما أراده الفاعل، والقضاء هو فعل الأمر على التمام[٧].

أماالراغب الأصفهاني فيذهب إلى أن القضاء من الله اخص من القدر لأن القضاء الفصل

---

[١] نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٨).
[٢] منهاج البراعة، مج٢، ص١٩ .
[٣] المصدر نفسه .
[٤] سورة طه / اية ٧٢ .
[٥] ينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج٥، ص٩٩ .مادة(قضى)
[٦] ينظر : المصدر نفسه ج٥، ص٦٢، وينظر: تاج العروس للزبيدي، مج٧، ص٣٧٠ .(قضى)
[٧] ينظر : الفروق اللغوية ، ص٢١٦ .

والقدر هو التقدير[١].

وذكر بعض العلماء أن القدر بمنزلة المقدر للكيل والقضاء بمنزلة الكيل[٢] ومن خلال هذه الآراء والأقوال فان الخوئي يتفق معهم بأن القضاء والقدر ألفاظٌ متقاربة في المعنى العام، ولكن لكل منها خصوصية لا نجدها في الأخرى وهذا ما بينه الشارح بأن القضاء ثابت لا يتغير أما القدر فهو قابل للتغيير والتبيدل ، فقد ميز بينهما في ضوء صفات اللفظين كليهما والفرق واضح بينهما وهذا ما ذكره علماء اللغة.

(٥) الحمد والمدح والشكر

هذه المفردات كلها تدل على الثناء الجميل إلا أن كل مفردة منها تستعمل في سياق مختلف عن الأخرى، مما يدل على أن لكل واحدة منها خصوصية تمتاز بها عن الأخرى وان اشتركت بالمعنى العام ولذلك لا يمكننا إبدال أحداها محل الأخريين ولبيان هذه الخصوصية لابد لنا من الرجوع إلى المعاجم اللغوية لبيان استعمال العرب لهذه المفردات فالحمد في كلام العرب تعني ((خلاف الذمّ، يقال حمدتُ فلاناً أحمدهُ، ورجل محمود ومحمد إذا كثُرت خصاله المحمودة غير المذمومة))[٣] أما المدح ((فالميم والدال والحاء أصل صحيح يدل على وصف محاسن بكلام جميل، ومدحه أحسن عليه الثناء))[٤].

أما الشكر فهو ((الثناء على الإنسان بمعروف يوليك ويقال إن حقيقة الشكر الرضا باليسير والأصل اللغوي فيه هو سمن الدواب بعد أخذها العلف وشُكرُها هو ظهور نمائها وأثر الطعام فيها))[٥].

وهذا ما ذهب إليه الشارح الخوئي في قوله «عليه السلام» ((الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ

---

[١] ينظر : مفردات ألفاظ القرآن -ص٥٤٥.

[٢] ينظر : الرسالة التامة، ص٢٠٤، وينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ص١٣٢ .

[٣] معجم مقاييس اللغة لابن فارس مج٢، ص١٠٠،مادة(حمد) وينظر: لسان العرب لابن منظور، ج٢، ص٩٨٧، مادة (حمد) وتاج العروس للزبيدي ج٤، ص٤٢٧ مادة (حمد) .

[٤] مقاييس اللغة لابن فارس، ج٥، ص٣٠٨.مادة(مدح)

[٥] مقاييس اللغة لابن فارس مج٣، ص٢٠٧، مادة (شكر)وينظر: لسان العرب لابن منظور، ج٤، ص٢٣٠٥، مادة (شكر) .

الْقَائِلُونَ)) [١] فقد فرق بين (الحمد والمدح والشكر) مبيناً أنها متقاربة المعاني مشتركة في الدلالة على الثناء الجميل بقوله :((الحمد والمدح والشكر متقاربة المعاني ومشتركة في الدّلالة على الثّناء الجميل))[٢] ثم يقول ((ربّما يحكم باتحاد الأوّلين وكونهما اخوين قال في "الكشاف"الحمد والمدح أخوان وهو الثّناء والنّداء على الجميل من نعمة وغيرها,تقول:حمدت الرّجل على إنعامه وحمدته على حسنه وشجاعته,انتهى)) [٣] أي أن الحمد والمدح متحدين المعنى فكلاهما يدل على الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها .وقال((ونسبه الشارح المعتزلي إلى أكثر الأدباء والمتكلمين ,ومثل لهما بقوله:حمدت زيداً على إنعامه ومدحته على إنعامه ,وحمدته على شجاعته ومدحته على شجاعته , ثم قال:فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الإنسان ,وفيما ليس من فعله كما ذكرناه من المثالين هذا ,ولكن المعروف أخصية الحمد من المدح بوجوه:

الوجه الأول : أن الحمد هو الثناء على ذي علمٍ وحياة لكماله، والمدح هو الثناء على الشيء لكماله، سواء كان ذا علم وحياة أم لا, إلا ترى أن من رأى لؤلؤة في غاية الحسن أو ياقوته فانه يمدحها ويستحيل أن يحمدها .

أما الوجه الثاني:فأن الحمد لا يكون إلا بعد الإحسان،والمدح قد يكون قبل الإحسان وقد يكون بعده .

الوجه الثالث :إن الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري تقول حمدته على كرمه، ولا تقول: على حسنه، والمدح يعم الاختياري وغيره))[٤]. ثم يضيف الشارح الخوئي((وأما الشكر فربمّا يُعرّف بأنّه تعظيم المنعم من حيث أنّه منعم على الشّاكر,فيكون أخصّ من الحمد من وجه وأعم منه بوجه آخر)). [٥].

---

[١] نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٥) .

[٢] ينظر :منهاج البراعة، مج١، ص٢٤١-٢٤٢ .

[٣] ينظر : منهاج البراعة، ١ |٢٤١-٢٤٢ .

[٤] منهاج البراعة: ج١، ص٢٤٢ .وينظر: شرح نهج البلاغة,ابن أبي الحديد المدائني:٤١

[٥] ينظر : منهاج البراعة، مج١، ص٢٤٢ .

((أما الأّول:فلأن الشكر لا يكون إلا على النّعمة الواصلة إلى الشاكر,والحمد يكون على النعمة وغيرها وأما الثاني:فلأن الحمد لا يكون إلا باللّسان والشكر يكون باللّسان والجوارح والقلب,قال الشاعر

أفادتكم النّعماء منّي ثلاثة يدي ولساني والضمير المجبا

أقول:هكذا فرق جماعة بينهما منهم الزّمخشري والتّفتازاني والبيضاوي وغيرهم.))[١].

فنلاحظ أن الشارح يلتمس فروقاً معنوية بين هذه الألفاظ مما يدخل في دائرة العموم والخصوص فقد ذكر ما بينهما من تشابه وهو الثناء الجميل ثم بين خصوصية كل منهما وذكر ما بينهما من تمايز دلالي بإيراده مصطلح (أعمَّ) و (أخصّ) وذلك بالرجوع إلى أهل اللغة.

ونجد الشارح قد ادخل لفظ الشكر - على الرغم من أنها لم تذكر في قول الإمام علي «عليه السلام» -إلى جانب لفظتي الحمد والمدح ((للكشف عن المعاني الدقيقة التي تحملها الألفاظ من أجل إكمال الموازنة الدلالية))[٢].

ونجد أبا هلال يفرق بين الحمد والمدح: ((إن الحمد لا يكون إلا على إحسان والله حامد لنفسهِ على إحسانه إلى خلقه فالحمد مضمن بالفعل والمدح يكون بالفعل والصفة))[٣].

وفرق أبو هلال بين الشَّكر والحمد، ((إن الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم والحمد الذكر بالجميل على جهة التعظيم المذكور به أيضاً، ويصح على النَّعمة وغير النعمة، والشكر لا يصح إلا على النعمة))[٤].

وهناك من ذهب إلى أن ((الحمد لا يكون إلا اختيارياً ، والمدح قد يكون اضطرارياً ، وهما أخوان باعتبار النقيض فإن نقيضهما الذم))[٥] والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه

---

[١] المصدر نفسه:١|٢٤٢

[٢] دقة الألفاظ وإيحاءاتها في شعر المتنبي ، د. عبد الهادي خضير الحطاب ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ٢٠٠٧ ، الجزء ١ – ٤ ، المجلد ٨٢ : ٤٦ .

[٣] الفروق اللغوية لأبي هلال ، ص٦٢ .

[٤] الفروق اللغوية، ص٦٠ .

[٥] بهجة الخاطر ونزهة الناظر للشيخ يحيى البحراني : ٣٤ .

مُنعماً ، سواء كان باللسان أو بالجنان أو بالأركان ، فمحور الشكر هو اللسان وغيره ومتعلقه النعمة ، أمّا الحمد فهو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة أم بغيرها [١] .

وهناك من يرى ((أن الحمد والشكر يتفقان في الثناء باللسان على الإحسان ، ويتفرقان في صدق الحمد على النعت بالعلم مثلاً وصدق الشكر على المحبة بالجنان فقط لأجل الإحسان))[٢] .

ومنهم من فرق بين الحمد والمدح بأن الحمد للحي فقط ، أما المدح للحي ولغير الحي ويكون قبل الإحسان وبعده ، أما الحمد فيكون بعد الإحسان والحمد مأموراً به مطلقاً ولكن المدح منهياً عنه . [٣]

وكذلك الزمخشري فرق بينهما في تفسيره لفاتحة الكتاب ((الحمد والمدح أخوان)) [٤] أي متغايران مفرقاً بين الشكر والحمد بقوله ((الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله عبداً لم يحمده))[٥] .

فنلاحظ مما تقدم أن الحمد والمدح والشكر تشترك بملمح دلالي واحد وهو الثناء وهذا ما أطلق عليه الشارح عموم دلالتها وتختص كل منهما بمعنى يجعلها تختلف عن الأخرى وهذا ما وجدناه فيما تقدم من أقوال وآراء في الحمد والمدح والشكر مما يجعلها مختلفة وغير مترادفة وهذا ما ذهب إليه الشارح.

(٦) النور والضياء

نجد الشارح الخوئي من الذين فرقوا بين النور والضياء في قول الإمام علي (ع) على الرغم لم يذكر (ع) الضياء في قوله: ((وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَقَمراً مُنِيراً: فِي فَلَكٍ دَائِرٍ,ورَقِيمٍ مَائِرٍ)) [٦] بقوله: ((وقيل :إن النّور أقوى من الضياء لقوله سبحانه " اللهُ نُورُ

---

[١] ينظر : المصدر نفسه : ٣٤ .
[٢] ينظر:فروق اللغات : ١١٦.
[٣] ينظر : فروق اللغات :١١٦.
[٤] الكشاف ، ج١ : ٧ .
[٥] المصدر نفسه المكان نفسه .
[٦] نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٨) .

السّمَواتِ وَالأَرْضِ" [١].وربّما يفرق النّور

بأن النور الذاتي يسمى ضياء وما بالعرض يسمى نوراً أخذا من قوله سبحانه: ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا)) [٢])) [٣].و النور والضياء من الألفاظ التي تبدو متقاربة المعنى فنجد النور والضياء واحدًا عند ابن فارس فهو يقول في مادة (ضوء)الضاد والواو والهمزة أصل صحيح، يدلُّ على نور. من ذلك الضوء والضوء بمعنى، وهو الضياء والنور[٤] .

وقد فرق أبو هلال بين النور والضياء فالضياء ما يتخلل الهواء من أجزاء النور فيبيض بذلك، والشاهد أنهم يقولون: ضياء النهار ولا يقولون: نور النهار إلا أن يعنوا بذلك الشمس[٥] .

وأما الراغب فيرى أن النور هو الضوء المنتشر الذي يُعين على الإبصار وهو على ضربين دنيوي وأخروي فالدنيوي على نوعين معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم[٦]. وهناك من يرى " هما مُترادفان لغةً " [٧].

وقد جاءت لفظة النور في آيات قرآنية كثيرة كقوله تعالى: ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**﴾ [٨] فقد دلت لفظة النور على النور الإلهي وقيل المراد بها القرآن الكريم وعلى هذا فيكون ((كتاب مبين معطوفاً عليه عطف تفسير وقيل المراد بها النبي)) [٩] وكذلك جاءت بمعنى النور

---

[١] النور:٣٥ .
[٢] يونس : ٥ .
[٣] منهاج البراعة، مج١، ص٣٠٧.
[٤] ينظر مقاييس اللغة لابن فارس مج٣، ص٣٧٦ .مادة(ضوء)
[٥] ينظر : الفروق اللغوية ، ص٣٤٨ .
[٦] ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، ص٦٩٩ .
[٧] فروق اللغات : ١٦٢.
[٨] سورة المائدة، الآية/ ١٤ .
[٩] تفسير الميزان للطباطبائي، مج٥، ص٢٤٩ .

المحسوس الذي يرى بالعين الباصرة كقوله تعالى: ﴿ **جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا** ﴾ [١].

وقد وردت لفظة الضوء في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ** ﴾ [٢] هنا يمثل وضع الظلمة سبباً من أسباب ألاستضاءة كنار كنار يوقدها فيبصر بها ما حولها، فلما توقدت وأضاءت ما حولها أخمدها الله بسبب من الأسباب [٣].

ونجد ابن منظور [٤] يفسر النور بأنه ضد الظلمة والنور الضياء، والنور هو الذي يبين الأشياء فكأنما ابن منظور يقرُّ بترادفهما. وهما ليسا كذلك ونلاحظ أن النص القرآني يستعمل المفردتين في نص واحد فلو أن معنييهما واحد لما استعملهما معاً بل لاكتفى بواحدة وليصح أن نضع احدهما محل الأخرى وهذا ما لا يمكن.

فالقرآن يعبر عن المعنى المراد بلفظ مُعين ، ويحرص على أن يكون هذا اللفظ نفسه هو المقصود دون غيره من الألفاظ التي يظن أنها مُرادفة [٥] فالتتبع الاستقرائي لألفاظ القرآن في سياقها ، أنه يستعمل اللفظ بدلالة معينة لا يمكن أن يؤديها لفظ آخر ، في المعنى الذي تحتشد له المعاجم وكتب التفسير عدداً قل أو كثر من الألفاظ [٦].

فنجد الخوئي ينظر لكثير من الألفاظ ويفسرها في ضوء فهمه للنصوص القرآنية فأن لفظ النور والضياء لكل خاصيته فالنور يختص بالمنير بالواسطة كالقمر, والضوء بالمضئ بالذات والنور عبارة عن الوجود الحق باعتبار ظهوره في نفسه وإظهاره لغيره في العلم والعين وهذا

---

[١] سورة يونس، الآية / ٥ .

[٢] سورة البقرة ، الآية/١٧ .

[٣] ينظر : الميزان في تفسير القرآن، ١٤١٧ – ١٩٩٧م ، ج١، ص٥٨ .

[٤] ينظر : لسان العرب ، ج٦، ص٤٥٧٢، مادة (نور) .

[٥] ينظر : من جماليات التصوير في القرآن الكريم ، تأليف محمد قطب عبد العال ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٦ : ٢٩ .

[٦] ينظر : الإعجاز البياني للقرآن ، د. بنت الشاطئ : ١٩٨.

ما أشار إليه الشارح مستعيناً بقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾ [١].

ونلاحظ أن الشارح ذكر ما بينهما من فرق دون أن يتطرق إلى ما بينهما من دلالة عامة ونرى أن هناك دلالة عامة بين اللفظين أن كلاً منهما ظاهر بنفسه مظهر لغيره[٢].

(٧) السهو والنسيان والغفلة :

نجد الشارح الخوئي قد فرق بين كل من السهو والنسيان والغفلة في قول الإمام علي «عليه السلام»((لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ ، وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ .. وَلَا فَتْرَةُ الْأَبْدَانِ وَلاَ غَفْلَةُ النِّسيَانِ)) [٣] بقوله ((أن السهو هو عزوب الشيء وانمحاؤه عن القوة الذاكرة مع ثبوته في الحافظة بحيث يلحظ الذهن عن الالتفات إليه)) [٤]. أما النسيان ف((هو ذهابه عنهما معاً بحيث يحتاج في تحصيله إلى كسب جديد، والغفلة اعم منهما)) [٥].

نلاحظ أن الخوئي قد فرق تفريقاً دقيقاً بين الألفاظ وقد خص كل لفظ بدلالة معينة تميزه عن اللفظ الآخر.أما ابن فارس فيرى أن السين والهاء والواو يدل على الغفلة والسكون ، فالسهو: الغفلة والسهو: السَّكون[٦].

أما الغفلة فهي تدل على ترك الشيء سهواً، وربما كان عن عمدٍ، من ذلك غفلتُ عن الشيء غفلةً وغفولاً، وذلك إذا تركته ساهياً، وأغفلته إذا تركته على ذكرٍ منك له[٧].

أما النسيان فيرى فابن فارس بأن النون والسين والياء أصلان صحيحان يدل احدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك الشيء فالأول نسيتُ الشيء، إذا لم أتذكره، نسياناً وممكن أن يكون الشيء منه، والنسا: ما سقط من منازل المرتحلين، من رذالة أمتعتهم. فيقولون اتبعوا

---

[١] سورة يونس ، الآية / ٥ .
[٢] ينظر : كشاف اصطلاح الفنون للتهانوي : ج٣ ، ص١٣٩٣.
[٣] نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٨) .
[٤] منهاج البراعة، مج٢، ص١٦ .
[٥] المصدر نفسه ، مج٢، ص١٦ .
[٦] ينظر: معجم مقاييس اللغة ، مج٣، ص١٠٧ .
[٧] ينظر: المصدر نفسه، مج٤، ص٣٨٦ .

انساءكم، وقال بعضهم الأصل في الباب النسيان، وهو عزوب الشيء عن النفس بعد حضوره لها[١].

يُلحظ إن هذه الألفاظ تدل عموماً على الترك وطرح الشيء ولكن كل لفظ يتميز بدلالة خاصة تختلف عن الآخر فالسهو هو السكون ,والغفلة هي الترك عن عمدٍ وغير عمد ، أما النسيان فهو سقوط الشيء من الذاكرة بعد حضوره فيها.

ونجد أبا هلال يفرق بين النسيان والسهو، فالنسيان عنده إنما يكون عما كان والسهو عما لم يكن وقد مثل لذلك بقوله: نسيت ما عرفته، ولا يقال سهوت عما عرفته، وإنما تقول سهوت عن السجود في الصلاة فنجعل السهو بدلاً عن السجود الذي لم يكن، والسهو والمسهو عنه يتعاقبان[٢].

ونجدأباهلال يفرق مرة أخرى بين السهو والغفلة: أن الغفلة تكون عما يكون والسهو يكون عما لا يكون: تقول غفلتُ عن هذا الشيء حتى كان ولا تقول سهوت عنه حتى كان لأنك إذا سهوت عنه لم يكن ويجوز أن تغفل عنه وهناك فرق آخر ذكره العسكري أن الغفلة تكون عن فعل الغير تقول كنتُ غافلاً عما كان من فلان ولا يجوز أن يسهى عن فعل الغير[٣]. فيلحظ في في كلام أبي هلال في التفريق بين هذه الألفاظ أنه اعتمد عامل الزمن معياراً للتفريق بينهما .

ويرى الراغب الأصفهاني ((ان السهو خطأ عن غفلةٍ))[٤] مستشهداً بقوله تعالى: ﴿**عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾[٥].

والنسيان عنده ترك الإنسان ضبط ما استودع أما لضعف قلبه وأما عن غفلة، وأما عن قصد حتى يحذف عن القلب ذكره[٦].

---

[١] ينظر: المصدر نفسه، مج٥، ص٤٢٢ .

[٢] ينظر: الفروق في اللغة ، ص١١١. وينظر بهجة الخاطر : ٦٢ وفروق اللغات : ١٤٢.

[٣] ينظر:المصدر نفسه، ص١١٢.

[٤] مفردات ألفاظ القرآن ، ص٢٤٢ .

[٥] سورة الماعون ، الآية / ٥ .

[٦] ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، ص٦٧٦ .

ونلاحظ كل نسيان من الإنسان ذمه الله تعالى به وهو ما كان أصلهُ عن تعمد. وما عُذر منه قال تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ [١].

وإذا نسب إلى الله تعالى فهو تركه إياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه مثل قوله تعالى: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [٢].

أما ابن منظور فانه يرى بأن السهو والغفلة شيء واحد هما مترادفان بقوله: السهو: نسيان الشيء والغفلة ذهاب القلب عنه إلى غيره، والغفلة عنده هو الترك والسهو عنه [٣].

فالسهو والنسيان والغفلة ألفاظ لكل منهما معنى تختص به ولكنها تشترك في الدلالة على الترك, فالنسيان هو ترك الإنسان ما كان ذاكراً له والسهو يكون عن ذكر وغير ذكر والغفلة تكون عما يكون وهذا ما ذكره الشارح. وذكره اللغويون في التفريق بينهما .

(٨) النبي والرسول :

نجد الشارح الخوئي قد فرق بين اللفظين في قول الإمام «عليه السلام» : ((وَلَمْ يُخْلِ اللهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ كِتَابٍ مُنَزَلٍ)) [٤] . مستقصياً أقوال اللغويين في التفريق بينهما دون ذاكراً الأصل اللغوي للفظة ((النّبي فعيل بمعنى الفاعل وهو مشتق من النبأ وهو الخبر ونبأ وأنبأ كلّها بمعنى أخبر والنّبي مخبر عن الله تعالى ,وعن "شارح المقاصد " النبّوة هو كون الإنسان مبعوثاً من الحق إلى الخلق ,فإن كان النّبي مأخوذاً من النّباوة وهو الإرتفاع لعلوّ شأنه وارتفاع مكانه,أو من النبي بمعنى الطريق لكونه وسيلة إلى الحق فالنبوة على الأصل كالأبوة ,وإن كان من النّبأ بمعنى الخبر لأنبائه عن الله تعالى فعلى قلب الهمزة واواً ثم الإدغام كالمروّة . وقال في المحكيّ عنه :النّبي هو إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحي إليه,وكذا الرّسول وقد يخصّ بمن له شريعة وكتاب فيكون أخص من النبي واعترض عليه بزيادة عدد الرسل على الكتب وربما يفرق بأن الرسول من له كتاب ونسخ لبعض أحكام الشريعة السابقة والنّبي قد يخلو عن ذلك

---

[١] سورة الأعلى ، الآية / ٦ .

[٢] سورة التوبة: الآية ٦٧ .

[٣] ينظر:لسان العرب ، ج٣، ص٢١٣٧، مادة (سها) و ج٥، ص٣٢٧٧، مادة (غفل) .

[٤] نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٥١) .

كيوشع (ع)))[١].

فقد نبه الشارح على افتراق اللفظين من ناحية العموم والخصوص بذكر أقوال العلماء في التفريق بين النبي والرسول فوجه العموم بينهما هو دلالة اللفظين على الانبعاث وخص لفظ الرسول بمن له شريعة وكتاب وهذا غير موجود في لفظ النبي .

وقد فرّق أهل اللغة من قبل بين لفظتي النبي والرسول وهذا ما يمكن ملاحظته في الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري فهو يرى أن النبي لا يكون إلا صاحب معجزة، وقد يكون رسولاً لغير الله تعالى فلا يكون صاحب معجزة والأنباء عن الشيء قد يكون من غير تحميل النبأ، والإرسال لا يكون بتحميل. والنبوة يغلب عليها الإضافة إلى النبي، فيقال نبوة النبي لأنه يستحق منها الصفة التي هي على طريقة الفاعل والرسالة تضاف إلى الله لأنه المرسل بها، ولهذا قال ﴿بِرِسَالَاتِي﴾[٢] ولم يقل بنبوتي والرسالة جملة من البيان يحملها القائم بها ليؤديها إلى غيره والنبوة تكليف القيام بالرسالة فيجوز إبلاغ الرسالات ولا يجوز إبلاغ النبوات[٣].

أما ابن منظور فهو يبين الأصل اللغوي للنبي فيرى أن النبي ما ارتفع من الأرض والنبي العلمُ من أعلام الأرض ومنها اشتقاق النبي لأنه ارفع خلق الله وذلك ؛ لأنه يهتدي به وهو شرف على سائر الخلق لارتفاع قدره[٤].

أما الرسول في أصل اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذا من قولهم جاءت الإبل رُسلاً أي متتابعة وسمي الرسول رسولاً لأنه ذو رسالة[٥] وقيل الرَّسل يدل على الانبعاث والامتداد[٦].

.

---

[١] منهاج البراعة، مج٢، ص١٢٤ .

[٢] الأعراف / ١٤٤ .

[٣] ينظر الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت، ط١، ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣ م، ص٣٠٠ .

[٤] ينظر: لسان العرب ، مج٦، ص٤٣٣٢، مادة (نبا) و ينظر: معجم مقاييس اللغة ، مج٥، ص٣٨٥، مادة (نبأ) .

[٥] ينظر : لسان العرب, مج٣، ص١٦٤٥، مادة (رسل) .

[٦] ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مج٢، ص٣٩٢، مادة (رسل). وينظر فروق اللغات ، ص١٣٢.

يُلاحظ أن ابن منظور قد اتكأ على الأصل اللغوي في تفسير اللفظتين وانه لم يعدهما من باب الترادف بل فرق بينهما على الرغم من وجود قواسم مشتركة تحملها اللفظتان كلاهما.

ويرى الراغب أن النبوة سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده[١] أما الرسول أصله من الرَّسْل أي الانبعاث على التؤدة ويقال إبل مراسيل مُنبعثة سَهْلاً، وتصور منه تارةً الرفق فقيل على رسلك إذا أمرته بالرفق وتارة الانبعاث فاشتق منه الرسول[٢].

وهناك من يرى أن الرسول الذي معه كتاب الأنبياء ، والنبي الذي ينبئ عن الله وأن لم يكن معه كتاب والرسول من بعثه الله بشريعة جديدة ، والنبي من بعثه لتقرير شريعة سابقة كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى (عليهم السلام)[٣].

وقيل أنهما مخبران عن الله سبحانه وتعالى ، فالرسول له شريعة إما مبتدئة كآدم «عليه السلام» ، أو ناسخة لما قبلها كمحمد (ص) والنبي له شريعة كيحيا «عليه السلام» فكلّ رسول نبي وليس العكس[٤] .ونخلص إلى أن الفرق بينهما يعود إلى الاختلاف في الوظيفة فوظيفة الرسالة هي التبليغ فقط لقوله تعالى : ﴿**وما على الرسول الا البلاغ المبين**﴾[٥] وما زاد على البلاغ خوطب به على رتبة النبوة كقوله تعالى﴿**يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم**﴾[٦]

(٩) الوفاء والصدق

قد أكد الخوئي على وجود فروق دلالية بين اللفظين في قول الإمام علي «عليه السلام» : ((إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ))[٧] . فهو يرى أن النسبة بينهما أن الأول أخصّ من الثاني مطلقا ؛ لأنّ الوفاء هو الصدق في الوعد وربما يكون صادقاً في غير مقام

---

[١] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ، ص٦٦٢ .
[٢] ينظر: المصدر نفسه، ص٢٧٤ .
[٣] ينظر : فروق اللغات : ١٣٢ – ١٣٣ .
[٤] ينظر : بهجة الخاطر ونزهة الناظر : ٨٥ .
[٥] سورة العنكبوت / اية ١٨ .
[٦] سورة التحريم / اية ٩ .
[٧] نهج البلاغة الخطبة (٤١) ص (١٠٣) .

الوعد فكل وفاء صدق ولا يكون كل صدق وفاء ، فالصدق لا يكون إلا في القول ؛ لأنه من أنواع الخبر ، والخبر قول والوفاء قد يكون بالعمل [١] .

فيُلاحظ اعتماد العموم والخصوص بين اللفظين ، فهذا المعيار هو الأكثر استعمالاً لدى الشارح في توضيح الفروق الدلالية بين الألفاظ ، فنجده قد فسر قوله «عليه السلام» ((بأن الوفاء تؤام الصدق لما كانا متشاركين في كونهما من جنود العقل متلازمين غالباً لا جرم شبهّهما بالتوأمين ، وذلك إن التوأم الولد المقارن للولد في بطن واحد ، فشبه الوفاء به لتقارنه الصدق بحسب العقل وتصاحبه معه غالباً)) [٢] وبهذا جعل الخوئي الوفاء أعم من الصدق .

وهناك من يرى أن الوفاء أعمُ من الصدق لأنه يشمل الصدق فلفظ الوفاء يدل على العموم فينطوي تحته الصدق [٣] .

ونجد أبو هلال ينظر إلى الصدق باعتباره إخبار عن الشيء على ما هو به [٤] وهو فرقاً ذكره الشارح.

أما الراغب الأصفهاني فيرى أن الصدق يكون في القول ماضياً كان أو مستقبلاً وعداً كان أو غيره. أما الوفاء فهو عدم نقض العهد وحفظه وبلوغ التمام فيه [٥] .

أما ابن منظور فيرى في الوفاء ضد الغدر وهو التمام في القول وعدم الغدر [٦] والصدق هو نقيض الكذب وهو جامع للأوصاف المحمودة الكاملة من كل شيء [٧] .

وخلاصة الأمر أن الصدق والوفاء ألفاظ متباينة الدلالة في الاستعمال والذي يوضح معناها هو السياق، لأن معرفة الفروق هي رغبة في الوضوح الدلالي ومعرفة معنى اللفظة هي

---

[١] ينظر : منهاج البراعة ، مج٤ ، ص١٥٤ .
[٢] منهاج البراعة ج٤ ,ص ١٤٥ .
[٣] ينظر : فروق اللغات : ١٥٩ وينظر بهجة الخاطر ونزهة الناظر : ١٩٨ .
[٤] ينظر : الفروق في اللغة ، ص٣٩ .
[٥] ينظر: المفردات ، ص٣٨٤ وينظر: ص٧٤٣.
[٦] ينظر: لسان العرب ، ج٦، ص٤٨٨٥، مادة (وفى) .
[٧] المصدر نفسه، ج٤، ص٢٤١٨، مادة (صدق) .

((محصلة علاقتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي))[١].

(١٠) السبّ و ألتبرى

بين الشارح الخوئي الفرق بينهما مستنداً على قول ابن أبي الحديد بأن هذه اللفظة ويقصد لفظ بريء ما وردت في القرآن العزيز إلا عن المشركين مستشهداً بقوله تعالى: ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾[٢] فقد صارت هذه اللفظة بحسب العرف الشرعي مطلقة على المشركين خاصة فإذن يحمل هذا النهي على ترجيح تحريم لفظ البراءة على لفظ السبّ وان كان حكمهما واحد[٣].

ونلاحظ أن الخوئي في شرحه هنا يقارن بين ما قاله ابن أبي الحديد وبين ما قاله الشارح البحراني إذ قال: ((ان السب من صفات القول اللساني وهو أمر يمكن إيقاعه من غير اعتقاده مع احتماله التعريض، أما التبرؤ فليس بصفة قوليه فقط بل يعود إلى المجانبة القلبية والمُعادة والبغض وهو المنهي عنه هنا))[٤].

فنجد الإمام علي «عليه السلام» بقوله: ((أَ لاَوَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي، فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ نَجَاةٌ، وَأَمَّا الْبَرَاءةُ فَلاَ تَتَبَرَّأُوا مِنِّي فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الفِطْرَةِ وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ))[٥].

فنجده «عليه السلام» قد فرق بينهما قبل الشارح فرخص في الأول السبَّ مشيراً إلى أن السب لفظي أما البراءة فقلبية لأنه بحسب العرف الشرعي صارت مطلقة على المشركين خاصة وهو أول من سبق إلى الإيمان والهجرة وقد ولد على فطرة الإسلام وهذا لا يليق به «عليه السلام» فلذلك نهى عن ألتبري وجاز السبَّ لما بينهما من فرق واضح وهذا ما أكد عليه علماء اللغة.

فيرى أهل اللغة أن السَّبُّ هو القطع وهو الشتم أما ألتبري هو التخلص والتباعد وبريء إذا

---

[١] علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص٨٠ .

[٢] التوبة : ٣.

[٣] ينظر: منهاج البراعة، مج٤، ص٢٩١، وينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥٤/٤ .

[٤] منهاج البراعة، مج٤، ص٢٨٤ .

[٥] نهج البلاغة الخطبة (٥٦) ص (١١٥) .

أعذر وانذر ومنه قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [١] أي أعذار وإنذار [٢].

أما أبو هلال فيؤكد هذا المعنى في تفريقه بين الشتم والسب بقوله: ((ان الشتم تقبيح أمر المشتوم بالقول وهو من الشاتمة وهو مقبح الوجه والسب هو الإطناب في الشتم والإطالة فيه.)) [٣]

ونجد من يفسر السب بالشتم الوجيع مستشهدا بقوله تعالى: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [٤] . وسبهم لله ليس على أنهم يسبونه صريحاً ولكن يخوضون في ذكره فيذكرونه بما لا يليق به ويتمادون في ذلك بالمجادلة فيزدادون في ذكره بما تنزه الله تعالى عنه [٥].

(١١) الغبطة والحسد

نجد الشارح قد فرق بينهما فهو يرى في قول الإمام علي «عليه السلام»((وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ)) [٦] ، أن الحسد هو تمني مال الغير وحاله التي هو عليها وزوالها عن ذلك الغير أما الغبطة وهو أن لا تحب زوال النعمة ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها [٧] ونجده يرى إن بينهما اشتراك في الدلالة معللاً ذلك بقوله: ((لشموله ما لو أحبّ زوال النعمة عن المنعم عليه وان كان لا يتمناها لنفسه)) [٨].

وقد ذكر أبو هلال العسكري فروقا ً بين اللفظين ((أن الغبط هو أن تتمنى أن تكون مثل حال المغبوط من غير أن تُريد زوالها عنه ، والحسد أن تتمنى أن تكون حاله لك دونه فلهذا أذم الحسد ولم يُذم الغبط)) [٩] وهناك من يرى ((أنّ الحسد تمني زوال النعمة عن المحسود وكونها وكونها له ، والغبطة سؤال مثل النعمة ، والأول مذموم حرام والآخر محمود ، ولهذا أنّ أهل الجنة

---

[١] سورة التوبة : ١.
[٢] ينظر : لسان العرب ، مج٣، ص١٩٠٩، مادة (سبَّ). وينظر تاج العروس ، ج٢ ، ص٦٣ مادة (سبب).
[٣] الفروق في اللغة ، ص٦٤ .
[٤] الإنعام : ١٠٨ .
[٥] ينظر: المفردات للراغب، ص٣٠٨ .
[٦] نهج البلاغة الخطبة (٨٥) ص (١٤٩).
[٧] ينظر: منهاج البراعة، مج٦، ص١٢٨ .
[٨] المصدر نفسه المكان نفسه .
[٩] الفروق في اللغة: ١٤٦.

يتغابطون ولا يتحاسدون)) [١] ونجد مثل هذا الفرق عند ابن منظور [٢] والراغب في المفردات [٣].

فيلاحظ إن اللفظين يشتركان في تمني نعمة الغير ويفترقان بأن الاغتباط هو الفرح بالنعمة، وعدم تمني زوالها وهي صفة المؤمن ، فالمؤمن يغبط والمنافق يحسد وهو من الفروق التي تعرف من ناحية ما يؤول إليه المعنيان[٤].

(١٢) الإسلام والإيمان :

ومن الفروق الأخرى التي وردت في منهاج البراعة المختلفة في اللفظ الفرق بين (الإسلام والإيمان) فقد ميز الخوئي بين الإيمان والإسلام بأن((الإيمان إفعال من الأمن الذي هو خلاف الخوف ثم استعمل بمعنى التصديق فالهمزة فيه إما للصّيرورة كان المصدق صار ذا أمن من أن يكون مكذباً, أو للتعدية كأنه جعل المصدّق هنا من التكذيب والمخالفة [٥].

فنلاحظ الخوئي بتفريقه بين الألفاظ اعتمد هنا الرجوع إلى الأصل اللغوي للفظة ثم رجع وذكر بأنها استعملت بمعنى التصديق فقوله «عليه السلام»: ((إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ : الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ)) [٦] فيرى الخوئي أن المراد من قوله «عليه السلام» الإيمان هو التصديق المجرد وعن الإقرار والعمل[٧].

وقد فرق الشارح بين معنى اللفظين في اللغة بقوله:((المعنى اللغوي للإيمان التصديق))[٨] التصديق))[٨]

وأما الإسلام ((فمعناه لغة هو التسليم والانقياد)) [٩]وأما في لسان الشرع فقد يستعملان على التساوق

---

[١] بهجة الخاطر ونزهة الناظر : ١٧٦ .
[٢] ينظر : لسان العرب ، مج٢ ، ص٨٦٨ مادة (حسد) .
[٣] ينظر : مفردات الفاظ القرآن ، ص١٦٦.
[٤] ينظر : بهجة الخاطر ونزهة الناظر : ١١ .
[٥] ينظر: منهاج البراعة، مج٧، ص٣٠٨.
[٦] نهج البلاغة الخطبة (١٠٩) ص (٢١٦) .
[٧] ينظر : منهاج البراعة ، مج٧ ، ص٣٠٨ .
[٨] منهاج البراعة٧|٣١٠
[٩] المصدر نفسه .٧|٣١٠

والترادف[١]. فقيل هما مُتحدان [٢]، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ﴾ [٣] وقوله وقوله ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [٤].

فنجد الشارح يستند على المادة اللغويــة للمفردة لتكون له المنطلق الأســاس فــي عملية تحديد المعنى الذي وردت فيه اللفظة وقد استدل الخوئي بما ذهب إليه بقوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٥] وقوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آَمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [٦] وقوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [٧].

ثم يرجع مرة أخرى بقوله ((وربما استعملا على التقابل)) [٨] كما في قوله تعالى :

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [٩].

، نفى سبحانه في هذه الآية الإيمان عنهم وبينه بأنه لم يدخل في قلوبهم بعد واثبت لهم الإسلام، ويظهر به الفرق بين الإيمان والإسلام بأن الإيمان معنى قائم بالقلب من قبيل الاعتقاد، والإسلام أمر قائم باللسان والجوارح فانه الاستسلام والخضوع لساناً بالشهادة على التوحيد والنبوة[١٠].

---

[١] ينظر : المصدر نفسه .
[٢] ينظر: بهجة الخاطر ونزهة الناظر : ٧٥ .
[٣] سورة آل عمران : ١٩ .
[٤] سورة البينة : ٥ .
[٥] سورة الذاريات : ٣٥ – ٣٦ .
[٦] سورة يونس : ٨٤.
[٧] الحجرات : ١٧.
[٨] منهاج البراعة٧|٣١٠ .
[٩] الحجرات : ١٤ .
[١٠] ينظر: تفسير الميزان للطباطبائي، ج١٨، ص٣٣٢ .

وفضلاً عن ذلك فالشارح يرى أن الإسلام أعم من الإيمان وهو يأخذ بهذا الرأي ثم يبين بعض الفروق بينهما بان الإسلام عبارة عن التصديق بالظاهر أي الاعتراف باللسان والإيمان عبارة عن التصديق بالباطن والأول غير مستلزم للثاني ولذلك كذب الله الأعراب بقوله: قل لم تؤمنوا، في دعواهم وصف الإيمان لأنفسهم حيث قالوا آمنا، وذلك لأجل أنهم لم يكونوا مصدقين بالباطن ولم يكونوا على ثقة فيما اقروا به ظاهراً واثبت وصف الإسلام بقوله ولكن قولوا أسلمنا باعتبار شهادتكم بالتوحيد والرسالة واعترافهم ظاهرياً[١].

ونجد الخوئي يميل كثيراً إلى روم الدقة في التفريق بين الألفاظ رابطاً بين الألفاظ الواردة في القرآن الكريم والألفاظ الواردة في كلام الإمام «عليه السلام»موثقاً كلامه بالآيات القرآنية وما أثر عن النبي «3»أما أهل اللغة فمنهم من يرى أن الإيمان طاعة الله التي يؤمن بها العقاب والإسلام طاعة الله التي يسلم بها من عقاب الله[٢].

وهناك من يرى أن الإيمان تصديق مع ثقة وطمأنينة والإسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حرباً للمؤمنين بإظهار الشهادتين[٣].

أما الراغب في المفردات فكان رأيه أن الإيمان يُستعمل تارة اسماً للشريعة التي جاء بها محمد«3» في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾[٤]ويوصف به كل من دخل في شريعته مُقراً بالله وبنبوته في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[٥]وتارة على سبيل المدح كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ

---

[١] ينظر: منهاج البراعة٧|٣١٠ .
[٢] ينظر : الفروق في اللغة لأبي هلال، ص٢٥٦ .
[٣] ينظر : الكشاف للزمخشري ، ج٢ ، ص١١٧٤ .
[٤] المائدة : ٦٩ .
[٥] يوسف :١٠٦ .

الصِّدِّيقُونَ﴾ [١] وذهب الراغب إلى أن الإيمان هو التصديق معه أمن[٢]. وهذا ما ذهب إليه الخوئي فقد أوضح عموم ما تدل عليه اللفظة ثم بدأ بالتماس فروق دقيقة بين الألفاظ.

(١٣) الإلهام والوحي :

قال الإمام علي(ع): ((بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ)) [٣] .ومن الألفاظ التي فرق الخوئي بينها الفرق بين: (الإلهام والوحي) ف((الوحي كلام مأخوذ من الله سبحانه بواسطة الملك، والإلهام يحصل منه سبحانه بغير واسطة، وقيل: الوحي قد يحصل شهود الملك وسماع كلامه فهو من الكشف الصوري المتضمن للكشف المعنوي والإلهام من المعنوي,وأيضاً الوحي من خواص الرسالة ومتعلق بالظاهروالإلهام من خواص الولاية وأيضاً هو مشروط بالتبليغ كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾ [٤] دون الإلهام.ومنهم من

جعل الإلهام نوعاً من الوحي فيكون إطلاق الوحي على الإلهام في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ**﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى**﴾ [٦] على سبيل الحقيقة، وأما على الأقوال السابقة فهو من باب التوسع والتجوز))[٧].

وقد تابع الشارح فيما ذهب إليه أهل اللغة لأننا لو رجعنا إلى الوحي في اللغة نجده يدل في الأصل على إلقاء علم في خفاءٍ إلى غيرك والوحي الإشارة وهو الكتاب والرسالة وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه[٨] . فَنص الإمام علي «عليه السلام» رشح لفظ الوحي ولابد من وراء هذا

---

[١] الحديد : ١٩ .
[٢] ينظر:المفردات ، ص٢٥ .
[٣] ينظر : نهج البلاغة الخطبة (١٤٤) ص (٢٦٦) .
[٤] المائدة : ٦٧ .
[٥] النحل : ٦٨.
[٦] القصص : ٧ .
[٧] ينظر: منهاج البراعة، مج٩، ص١٨ .
[٨] ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مج٩، ص٩٣ .

هذا الاختيار فارق دلالي وهو أن كلمة الوحي خاصة بالرسل وعلى هذا يكون اختيار الوحي دون الإلهام أوفق لان النص ذكر بعث الرسل فناسب الرسُل الوحي وليس الإلهام.

وهناك من يرى بأن الإلهام ما يبدو في القلب من المعارف بطريق الخير ليفعل وبطريقة الشر ليترك[١].

ويرى آخر إن الوحي هو الإشارة والكتاب والرسالة والإلهام وهي مترادفة وبمعنى واحد فهو يذكر بأن أصل الوحي في اللغة هو إعلام في خفاء ولذلك صار الإلهام وحيا ً[٢].

وهناك من يجعل الوحي مشروطاً بالتبليغ، ويعد الإلهام نوعاً من الوحي[٣].

(١٤) الصانع والرب :

قال الإمام علي (ع)((لاِفْتِرَقِ الصَّانِعِ وَ الْمَصْنُوعِ,وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ,وَالرَّبِّ والْمَرْبُوبِ))[٤] فرق الخوئي بينهما قائلاً:((...والمقصود أن لكل من الصانع والمصنوع صفات تخصه وتليق به ويمتاز بها وبها يفارق الأخر,فالمخلوقية والحدوث والاشتباه والملموسية والمحجوبية بالسواتر من لواحق المصنوعات والممكنات وأوصافها اللائقة لها,والخالقية والأزلية والتنزّه عن المشابهة وعن استلام المشاعر واحتجاب السواتر من صفات الصانع الأول ومما ينبغي له ويليق به,ويضاد ما سبق من أوصاف الممكنات, فلو جرت فيه صفات المصنوعات أو في المصنوعات صفاته لارتفع الافتراق ووقعت المساوة والمشابهة وعدم الفصل والفضل ظاهر البطلان,هذا))[٥]

فكل لفظ منهما يوحي بمعنى مختلف عن الآخر فالصانع والرب كما يرى الخوئي بينهما تغاير بحسب الاعتبار وهو دخول المالكية في مفهوم الربوبية دون الصنع فرب كل شيء مالكه

---

[١] ينظر:الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، ص٩٦.

[٢] ينظر : لسان العرب لابن منظور، مج٦، ص٤٧٨٧، مادة (وحى) .

[٣] ينظر : الرسالة التامة، في فروق اللغة العامة، ص١٢ .

[٤] نهج البلاغة الخطبة (١٥٢) ص (٢٨١) .

[٥] ينظر : منهاج البراعة، مج٩، ص١٦٠ .

ومستحقه وقيل صاحبه[١] والصانع هو الذي يعمل الشيء صنعاً[٢] والرب في الأصل التربية وإنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام ولا يطلق إلا على الله تعالى[٣].

فنلاحظ ان الإمام علي «عليه السلام» انتهج أسلوباً معيناً استعمل فيه الألفاظ فقد جمع الإمام بين لفظتي الصانع والرب مفرقاً بينهما في الاستعمال وهذا التفريق نابع من فهم عميق للفظة داخل النص وتفاعلاتها مع المفردات الأخرى . والى غير ذلك من الألفاظ التي ذكرها الشارح مفرقاً بينها مُستفيداً من سياقها ومعناها في اللغة[٤].

---

[١] ينظر: لسان العرب لابن منظور، مج٣، ص١٥٤٦، مادة (رب) .

[٢] ينظر : معجم مقاييس اللغة ، مج٣، ص١٥٤، مادة (رب) .

[٣] ينظر : المفردات للراغب، ص٢٥٩، مادة(رب) .

[٤] وللمزيد ينظر : منهاج البراعة ، مج١٠ ، ص٢٤١ الفرق بين المعونة والعطاء ، ، ، والفرق بين القول واللفظ مج١١ ، ص٧٩ ، والفرق بين الهبوط والإنزال ، مج١٨ ، ص٢٦٥ ، والفرق بين الإسراف والتبذير ، مج١٨ ، ص٢٨٤ ، وينظر الفرق بين الفقراء والمساكين ، مج١٩ ، ص٣٥ .

المبحث الثاني
الفارق الدلالي على وفق الاختلاف في الحرف في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

يحاول البحث هنا بيان الفروق الدلالية بين الألفاظ وحسب اختلاف الأصوات المستعملة في بنية المفردة، فكما هو معروف أن ((اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)) [١] وقد عرف العرب أن لكل حرف صوته و له صفة ومخرج وان له إيحاءه دلالة ومعنى، والكلمة العربية مركبة من مادة صوتية يمكن حلّ أجزائه إلى مجموعة من الأحرف الدوالّ المعبرة، فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص ما دام يستقل بأحداث صوت معين، وكل حرف له ظل وإشعاع، إذا كان لكل حرف صدى وإيقاع[٢] والأصوات هي اللبنات الأولى للأحداث اللغوية، وهي التي يتكون منها البناء الكبير[٣] ولدلالة الأصوات على معانيها أهمية كبرى وقد تنبه ابن جني لهذا النوع من الدلالة بقوله: ((فإما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها فباب عظيم واسع، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأصوات المعبرة بها عنها، فيعدلونها ويحتذونها عليها وذلك أكثر مما نقدره وأضعاف ما نستشعره)) [٤] أما حديثاً فقد أطلق على دلالة الأصوات على المعاني بالدلالة الصوتية والتي ((يراد بها مقابلة أصوات الألفاظ، أو بعض حروفها أو صورتها اللفظية مما يشاكل معناها)) [٥]. وقد تنبه العرب إلى ما كان يربط بين الصوت والمعنى، فيختار لكل لفظ حرفاً ذا صفة تشاكل معناه وتناسبه من حيث القوة والضعف، واستبدال الصوت وتغييره يؤدي إلى اختلاف المعنى من ذلك كلمتا الخضم والقضم فكلاهما للأكل، ولكنهما اختلفتا في حرف واحد، واختيرت القاف القوية الشديدة للقضم، لأن من معانيه

---

[١] الخصائص ابن جني، ٣١/١ .

[٢] ينظر دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح، ط٥، ص١٤٢ .

[٣] ينظر: علم الأصوات، د. كمال شبر، دار غريب للطباعة والنشر، ص٦٠٥ .

[٤] الخصائص ابن جني، ١٥٧/٢.

[٥] فصول في علم اللغة العام ، د. محمد علي عبد الكريم الرديني، ط١، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢م، بيروت- لبنان، ص٢٥٣ .

أكل الصلب اليابس فناسبه القاف، واختيرت الخاء الرخوة للخضم لأن من معانيه أكل الشيء الرطب[١].

إن كل حرف في العربية له قيمة تعبيرية وقدرة على الإيحاء تفرزه طبيعة الأصوات وفق نسق تركيبي لا يخلو من تناسب طبيعي يوجه مستويات الدلالة صوب الثنائية الصوتية حيث يملك القدرة على تبادلية المواقع[٢]. لإنتاج بيان لغوي[٣]

والصوت المفرد لا قيمة له مستقلاً عن السياق، لأن الأصوات باعتبارها نظاماً صوتياً له معنى وهي مجموعة متناسقة ترتبط بعلاقات معينة تصلح للتمييز بين كلمة وأخرى داخل السياق[٤]. ((وذلك أنّ عملية التواصل تعتمد بالدرجة الأساس على السياق اللغوي المنطوق . فالكلام لا يدل فقط بهوية أصواته ولا يدل فقط بنوعية التركيب الذي تأتي عليه تلك الأصوات ،بل إلى جانب هذا وذاك بفضل النسق الأدائي الذي تلفظ بحسبه تلك الأصوات))[٥] .

ومن الملاحظ هُنا أن الخوئي إبرز النواحي الدلالية للمتغيرات في الأصوات ومالها من تأثيرات دلالية عند إبدال حرف بحرف آخر وقد ذكرت الأمثلة المنوعة من شرح منهاج البراعة ، وقد فضلت تقسيم ذلك كما يأتي :

أولاً - الفارق الدلالي على وفق اختلاف الحرف فيما وقع في أول الكلمة.

ثانياً - الفارق الدلالي على وفق اختلاف الحرف فيما وقع في وسط الكلمة.

ثالثاً -الفارق الدلالي على وفق اختلاف الحرف فيما وقع في آخر الكلمة.

---

[١] ينظر المزهر، السيوطي، ٥١/١ وفقه اللغة وخصائص العربية . محمد المبارك، ص١٦٠-١٦١ .

[٢] ينظر: علم الصرف الصوتي، د. عبد القادر عبد الجليل، ط١، أزمنة للنشر والتوزيع١٩٣٨، ص١٥٢، وينظر: دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، ص١٥٩ .

[٣] ينظر : علم اللسانيات الحديثة ، التحكم وقواعد البيانات ، د. عبد القادر عبد الجليل ، ط١ دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٢ ، ص٥٢٤ .

[٤] ينظر : الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، د. حلمي خليل، ، ص٤٥. وينظر تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة ، سورة التوبة أنموذجاً ، فخرية غريب قادر ، عالم الكتب الحديث ، أربد – الأردن ، ٢٠١١ ، ص١٩ – ٢٠ .

[٥] في جدل الحداثة الشعرية (بحث) عبد السلام المسدي، الأقلام ، العدد ١ ، السنة الحادية والعشرون ، ١٩٨٦م .

وممن أشار إلى هذا التقسيم ابن جني بقوله: ((أن في تقديم ما يضاهي أول الحدث، وتأخير ما يضاهي آخره، وتوسط ما يضاهي أوسطه، سوقاً للحروف على سَمْتِ المعنى المقصود والغرض المطلوب))[١].

وهذا يؤكد القيمة التعبيرية للصوت في الكلمة سواء وقع في أولها أم في وسطها أم في آخرها ففي تقديم الحرف وتأخيره وترتيبه على نحو معين أسرارٌ عجيبة لا يعرفها إلا الباحث المتعمق في اللغة. فللغة العربية مميزات خاصة ميزتها عن سائر اللغات في حروفها وأصواتها فهي واسعة كاملة في مدرجها الصوتي حسنة التوزيع للحروف والأصوات في هذا المدرج ، متميزة المخارج والصفات ، ثابتة الأصوات عبر القرون يتوارثها جيل بعد جيل ، متنوعة الوظائف في بنية الكلمة ، لكل نوع من الحروف والأصوات وظيفة في تكوين المعنى وتثبيت أصله وقراره وتنويع شكله وألوانه مع تناسق بين أصوات اللغة وأصوات الطبيعة وتوافق بين الصورة اللفظية والصورة المعنوية المقصودة[٢].

أولاً - الفارق الدلالي على وفق اختلاف الحرف في أول الكلمة

١- جَذّاء، حذّاء

نبه الشارح إلى الفرق بين (جذّاء وحذّاء) في قوله «عليه السلام» ((وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ))[٣].

قال الخوئي ((اليد الجذاء ، بالجيم والذال المعجمة المقطوعة المكسورة, قال في "النهاية" في حديث علي عليه السلام (أصول بيد جذّاء)وكنّى بها عن قصور أصحابه وتقاعدهم عن الغزو, ويروى بالحاء المهملة وفسر باليد القصيرة التي لا تمدّ إلى ما يراد))[٤].

---

[١] الخصائص لابن جني، ٥٥٥/١ .

[٢] ينظر : خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد ، د. محمد المبارك ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٦٠ : ٢٥.

[٣] نهج البلاغة الخطبة (٣) ص (٥٦) .

[٤] منهاج البراعة ، مج٣ ، ص٣٨ .

والراوندي يقول((..واليد الجذّاء:المقطوعة كناية عنها ...ورحم جذّاء وحذّاء:إذا لم توصل,والجذّ بالجيم والحاءالقطع ومعنى يد حذّاء بالحاء غير المعجمة أي بيد قصيرة ,أي لا أوان لها ومنها يقال للقطاة :الحذّاء لقصر ذنبها,وقصيدة حذاء أي خفيفة))[١]

وكما هو معروف أن الجيم حرف مجهور شديد والحاء حرف مهموس رخو ومخرج الجيم من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى أما الحاء فمخرجها من أوسط الحلق[٢].

ومعروف أن الجذ عند العرب هو القطع المستأصل والحذ هو القطع قطعاً سريعاً من غير استئصال[٣] وقد جاء في القرآن الكريم ((عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ))[٤] أي غير مقطوع.

وهناك فرقٌ في وصف اليد بالجذاء ووصفها بالحذاء يتمثل في اختلاف صفات الجيم والحاء فالجيم لقسوتها توحي بالقطع في الأصل والحاء لرقتها ورخاوتها يوحي بأدنى أنواع القطع والذي يناسب قول الإمام علي «عليه السلام» هو رواية الجيم لأن فيها كناية عن قلة الناصر والمعين، فالجند بالنسبة للأمير كاليد والمراد حملته عليهم بلا معاون ولا ناصر، فاستعمل وصف الجذَاء لمشابهة أن قطع اليد كما انه مستلزم لعدم القدرة على التصرف بها والصيال، فكذلك عدم المعين والناصر مستلزم لذلك[٥].

٢- بُجْر، هجر

أشار الخوئي للفرق بين بجر وهجر في قول الإمام علي «عليه السلام» في خطبة له في تخويف أهل

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة,قطب الدين سعيد بن هبّالله الراوندي(ت٥٧٣هـ)تح السّيد عبد اللطيف الكوهكمري,مكتبة المرعشي النجفي-قم ١٤٠٦ هـ:١|٧٧

[٢] ينظر : الكتاب ٣| ٤٣٣.

[٣] ينظر: العين الخليل ، ج٦، ص١١، مادة (جذذ)، ولسان العرب لابن منظور، مج١، ص٥٧٤، مادة (حذذ). ينظر : لسان العرب لابن منظور، مج٢، ص٨٠٨٢، مادة (حذذ)

[٤] سورة هود، الآية: ١٠٨ .

[٥] ينظر:منهاج البراعة٣|٤٤

النهروان ((وَلَمْ آتِ -لاَ أَبَالَكُمْ -بُجْراً وَلَا أَرَدْتُ بِكُمْ ضُرّاً)) [١]

قال الخوئي ((البجر بضم الباء وسكون الجيم المعجمة الداهية والشر، وفي بعض النسخ هجراً وهو الساقط من القول وفي نسخة ثالثة نكراً وهو الأمر المنكر، وفي رابعة عرّا والعر والمعرة الإثم، والعر أيضا داء يأخذ الإبل في مشا فرها ويستعار للداهية)) [٢].

والباء حرف مجهور شديد والهاء حرف مهموس رخو [٣] ويكون مخرج الباء مما يبين الشفتين أما الهاء فمخرجها من أقصى الحلق [٤] ويعد بعض المحدثين الهاء صوتا ً حلقياً [٥].

.

ولما كان معنى بُجراً بالباء الشر والأمر العظيم والداهية [٦] والهجر هو قول الخنا والإفحاش في المنطق والهذر في النوم [٧] فناسبت الباء بشدتها وقوتها الشر والداهية والشدة والعنف في سياق الإمام علي «عليه السلام» بأنه لم يأت طالباً الضرر لكم بل أنزلتم الضرر بأنفسكم نتيجة قلة عقولكم وسوء تدبيركم وهذا المعنى لا يمكن أن نلتمسه من كلمة هجر بالهاء فقد ناسبت رخاوة الهاء الهذر في النوم والكلام الفاحش لأنه لا يأتي بقوة بل متتابعاً رخواً وهذا ما أوحى به صوت الهاء وهذا ما بينه الخوئي وهو مما أشير إليه ((إذ ذهبت العرب بهذا المذهب حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث)) [٨].

---

[١] نهج البلاغة الخطبة (٣٦) ص (٩٩) .
[٢] منهاج البراعة ، مج٤ ، ص٩٥ .
[٣] ينظر : الكتاب ٤٣٤/٤ .
[٤] ينظر : المصدر نفسه، ٤٣٣/٤.
[٥] ينظر : الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس, ص٨٧ .
[٦] ينظر: لسان العرب لابن منظور، مج١، ص٢١١، مادة (بجر) .
[٧] العين الخليل ، ج٣ / ٣٨٦ ، مادة (هجر) .
[٨] الخصائص لابن جني، ١٦٠/٢ .

٣- السّوق والشوق

من الألفاظ التي وضح الخوئي الفرق بينها السوق والشوق في قول الإمام علي «عليه السلام» في ذم أهل العراق ((أَمَا وَاللهِ مَا أَتَيتْ ُكُمُ اخْتِيَاراً، وَلكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً)) [١] قال الخوئي ((السوق الاضطرار وفي بعض النسخ ولا جئت إليكم شوقاً بالشين المعجمة) [٢] لما كان معنى السوق النزع والموت وسوق الحرب حومة القتال و السيقة ما استيق من الدواب ويعني حدو الشئ [٣] والشوق: أنزاع النفس وحركة الهوى[٤] وبما أن مخرج السين مما بين طرف اللسان وفويق الثنايـا [٥] ومخرج الشين من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى[٦].

ولما كان السين مهموساً ورخوا ً[٧] ناسب معنى نزاع النفس وهيجان المشاعر وحركة الهوى بينما ناسبت صفات الجهر والشدة[٨] معنى الاضطرار.

فالسوق هو أقرب لقول الإمام علي «عليه السلام»وذلك بدلالة السياق فهو يقول: ((والله ما أتيتكم اختياراً)) فالاختيار هو ضد الاضطرار فصوت السين برخاوته يحاكي جر الأرجل واضطرارها للقدوم للعراق لقتال أهل الجمل والحاجة إلى استنصار أهل الكوفة ومساندتهم واضطراره إلى المقام بينهم.

٤- الغرض والعرض

قال الخوئي في قوله «عليه السلام» من المختار في باب الخطب ((رَحِمَ اللهُ عَبْداً... رَمَى غَرَضاً، وَأَحْرَزَ عِوَضاً)) [٩] الغرض ما يرمى بالسهام وفي بعض النسخ عرضاً بالعين المهملة وهو متاع الدنيا[١].

---

[١] نهج البلاغة الخطبة (٧٠) ص (١٢٥) .
[٢] منهاج البراعة، مج٥، ص١٤٨ .
[٣] ينظر: العين الخليل، ج٥ / ١٩، مادة (سوق) ومعجم مقاييس اللغة , ج٣ ,ص١١٧ .
[٤] ينظر : العين ، ج٥ / ١٨٤، مادة (شوق) .
[٥] ينظر : الكتاب ٤٣٣/٤ .
[٦] ينظر : الكتاب ٤ \٤٣٣.
[٧] ينظر : علم الصرف الصوتي، د. عبد القادر عبد الجليل، ص٨٧ .
[٨] ينظر : المصدر نفسه المكان نفسه .
[٩] نهج البلاغة:الخطبة (٧٥)ص(١٢٩)

ولما كان الغرض بالغين المهملة يعني البطان والهدف والعرض بالعين يعني أحداث الدهر نحو الموت والمرض وشبهه وأصاب من الدنيا عرض قليلاً أو كثيراً[٢] فما يناسب قول الإمام هو الغرض بالغين وان كان صوت الغين مشتركاً مع صوت العين لكونهما من أصوات الحلق إلا أنه تختلف عنها في بعض الصفات فالغين صوت رخو مجهور مخرجه ادنى الحلق إلى الفم[٣] في حين أن العين من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة فهي أقل حفيفاً من الغين[٤] وبهذا فان صفات الغين الصوتية وبما فيها من شدة تتناسب مع السرعة في الرمي وإصابة الهدف ولذلك استعمل الإمام علي «عليه السلام»الغرض دون العرض للدلالة على انه رمي بسهام أعماله الصالحة الباطنة والظاهرة فأصاب الغرض غير خاطئ وهو مدرك مناه وحاز ما تمناه. أما رمى عرضاً فيكون المعنى انه رمى عرض الدنيا وحذف متاعها ورفض حطامها وإخراج حبها من قلبه علماً منه بسرعة زوالها وفنائها.

٥- الصريع والضريع

وضح الخوئي الفرق بين الصريع والضريع في قول الإمام علي «عليه السلام» ((أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمْسُونَ وَيُصْبِحُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى فَمَيِّتٌ يُبْكَى، وَآخَرُ يُعَزَّى وَصَرِيعٌ مُبْتَلىً))[٥] قال الخوئي ((الصريع من الأغصان ما تهدل وسقط إلى الأرض ومنه قيل للقتيل صريع وفي بعض النسخ ضريع بالضاد المعجمة من ضرع ضرعاً وزن شرف صفق وأضرعته الحمى أوهنته))[٦].

---

[١] ينظر: منهاج البراعة، مج٥، ص١٩٤ .

[٢] ينظر : العين للخليل، ج٢ ، ص٧١١، مادة (غرض) ينظر : العين للخليل ، ج٢، ص١٢٣، مادة (عرض)، وينظر أساس البلاغة للزمخشري، ص٤٩٤، مادة (عرض) .

[٣] ينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص٨٥ .

[٤] ينظر: المصدر نفسه، ص٨٥ .

[٥] نهج البلاغة الخطبة (٩٨) ص (١٩٠ -١٩١) .

[٦] منهاج البراعة، مج٧، ص١١٨ .

وقيل أن الصرع هو الطرح بالأرض وهناك من خصه بالإنسان والصريع: القضيب من الشجر ينهد إلى الأرض فيسقط عليها وأصله في الشجرة، فيبقى ساقطاً في الظل لا تصيبه الشمس فيكون الين من الفرع وأطيب ريحاً وقيل الصريع ما يبس من الشجر[١].

أما الضريع فهو النحيف الدقيق الواهن الضعيف وهو نبات خفيف يلفظه البحر وقيل هو ييبس الشبرق[٢].

ويبدو أن وصف المبتلى بأنه صريع أو ضريع فارق دلالياً يتمثل بالاختلاف في صفات الصاد والضاد، فالصاد صوت رخو مهموس وهو من الأصوات الغيرية المطبقة[٣] يوحي بالسقوط التدريجي نحو الأرض والضاد صوت شديد مجهور وهو من الأصوات الانفجارية[٤] يوحي بشدة السقوط والصرع والوهن والضعف، فنلاحظ أن اللفظتين كليهمايدلان على السقوط ولكن الفارق الدلالي هو أن الصريع سقوط مع رخاوة وتهدل وأما الضريع فهو سقوط مع شدة بان يبتلى بأنواع الأوجاع والأسقام وطوارق الأمراض والآلام.

ثانياً : الفارق الدلالي على وفق اختلاف الحرف فيما وقع في وسط الكلمة

١- أجال ، أحال

فسر الخوئي اللفظين في قول الإمام«عليه السلام»((أَجَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَلَائَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَغَرَزَ غَرَائِزَهَا))[٥].

قال الشارح الخوئي: ((أجال، أن كان بالجيم المعجمة فمن الجولان، وان كان بالحاء كما في بعض النسخ فمن الإحالة بمعنى التحويل والصرف أو بمعنى الايثاب))[٦].

---

[١] ينظر : لسان العرب ، مج٤، ص٢٤٣٤، مادة (صرع) .

[٢] ينظر : لسان العرب ، مج٤، ص٢٥٨١، مادة (ضرع) .

[٣] ينظر : الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص٧٥ .

[٤] الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص٤٩ .

[٥] نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٦) .

[٦] شرح منهاج البراعة، مج١، ص٢٩١ .

ولو عرفنا صفات الجيم والحاء لعرفنا الفارق بين اللفظين فالجيم صوت مجهور انفجاري قليل الشدة [١] ناسب بصفاته مع الدوران والنقل على وفق ما اقتضاه القضاء اللازم ولما كانت الحاء رخوة مهموسة فهي تدل على التراخي في الزمن وبعد الأوقات بمعنى أنها تدل على انه أوثب الأشياء وسواه على أوقاتها بحسب ما تقتضيه الحكمة والمصلحةوهناك تقارب دلالي بينهماوهو أن اللفظين كلاهما يدل على الانتقال في الزمن وبعد الاوقات.

٢- الوشمة والوسمة :

أشار الخوئي إلى الفرق بين الوشمة والوسمة في قول الإمام علي «عليه السلام» في أول خطبة خطبها بالمدينة بعدما نهض بالخلافة قائلاً: ((وَاللهِ مَا كَنَمْتُ وَشْمَةً، وَلاَ كَذَبْتُ كَذْبَةً ، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهذَا الْمَقَامِ)) [٢] قال الخوئي: ((الوشمة بالشين المعجمة الكلمة وبالمهملة الأثر والعلامة)) [٣].

جاء صوت الشين في الوشمة موحياً بصدى الكلمة وتأثيرها بالسامع بما يتصف به من سمة التفشي والإنتشار والاستمرارية ، ينطق بطريقة مُبددة للنفس[٤] فالكلمة في إطلاقها واستمرارها جهراً تشبه الجهر بالشين وسياق قول الإمام يدل على أن الأنسب للمقام هو الوشمة وليس الوسمة، ولما كان السين مهموساً ورخو[٥] فهو يشبه الأثر والعلامة في عدم بروزه.

٣- النكال والنوال

قال الخوئي في قول الإمام علي «عليه السلام» ((الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ وَمُقَايَضَةِ الْجَزَاءً وَنَكَالِ الْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ)) [٦] فقد فسر الخوئي النكال بأنه اسم من نكل تنكيلاً صنع به صنعاً والنكال اسم منه أو هو العقوبة والنوال العطاء[١].

---

[١] ينظر : الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص٧٦ .
[٢] نهج البلاغة الخطبة (١٦) ص (٥٧) .
[٣] منهاج البراعة، مج٣، ص١٩٥ .
[٤] ينظر : الأصوات اللغوية : ٧٥ .
[٥] ينظر : الأصوات اللغوية : ٧٤ .
[٦] نهج البلاغة (٨٢) ص (١٣٧) .

والكاف صوت شديد مهموس انفجاري[٢] والنون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة [٣] وكأنما جاءت الكاف في النكال لتحاكي شدة العقوبة والجزاء وجاءت النون بتوسطها لتحاكي الاكتساب.

٤- الرفق والرمق

قال الإمام علي «عليه السلام»**في التذكير في ضروب النعم** ((بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا)) [٤] فسر الخوئي الرفق، النفع يقال ارتفقت به أي انتفعت أما الرمق فهو بقية الروح[٥] والذي يناسب سياق الإمام علي «عليه السلام» هو الرفق و ذلك لما يمتاز به صوت الفاء من صفات فهو صوت رخو مهموس[٦] يتميز بالرخاوة دفعة واحدة بل تدريجياً أما الميم من حفيف يوحي بالانتفاع البطيء التدريجي فلا يكون هذا الانتفاع دفعة واحدة[٧] يشبه الرمق الأخير من الروح.

ثالثاً : الفارق الدلالي على وفق الاختلاف في الحرف في آخر الكلمة

١- المسارب والمسارح

أوضح الخوئي الفرق بين المسارب والمسارح في قوله «عليه السلام» من كلام له يحث أصحابه على القتال ((وَحَتَّى تَدْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ)) [٨] فقد ميز الخوئي بينهما بأن المسارب ما يسرب فيه المال الراعي، والمسارح ما يسرح فيه والفرق

---

[١] ينظر : منهاج البراعة ، مج٥ ، ص٣٠٢ .
[٢] ينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص٨١ .
[٣] ينظر : المصدر نفسه .
[٤] نهج البلاغة الخطبة (٨٢) ص (١٣٩) .
[٥] ينظر : منهاج البراعة ، مج٥ ، ص٣٢٨ .
[٦] ينظر : الأصوات اللغوية ، ص٤٧ .
[٧] ينظر : المصدر نفسه ، ص٤٦ .
[٨] نهج البلاغة الخطبة (١٢٤) ص (٢٤١).

بينهما أن السروح يكون في أول النهار، وليس ذلك بشرط في السروب فالخيل تدق حوافرها في إطراف مراعيها القريبة ونواحيها [١].

والفرق بين الصوتين أن الباء صوت شديد مجهور مرقق يتم نطقه بضم الشفتين، ورفع الطبق، مع ذبذبة الأوتار الصوتية [٢]. والحاء صوت مهموس مخرجه وسط الحلق وهو اقل رخاوة.

يقول ابن أبي الحديد:((وأعنان مساربِهم ومسارحهم:جوانبها,والمسارب:ما يسربُ فيه المال الراعي,والمسارح:ما يسرح فيه,والفرق بين "سرْح"و"سرب"أن السروح إنما يكون في أول النهار,وليس ذلك شرط في السروب)) [٣]

وقيل أن المسارب الإبل الراعية إرسالها قطعة قطعة [٤] ومسرب الإبل وتوجهها إلى المرعى وما تصدره من أصوات وبروز الإبل في المرعى يحاكي شدة الصوت وجهره ، فالمسارح عند ابن منظور مثلاً هو المال الهائم ويقال سرحت الماشية أي أخرجتها الغداة إلى المرعى وسمي سرحاً لأنه يغدى به ويراح [٥] والفارق بين اللفظين أن السروب لا يشترط أن يكون في أول النهارعلى العكس من السروح فبينهما عموم وخصوص.

٢- الجسد والجسم :

قال الإمام علي «عليه السلام» ((لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً، بَلْ كَبُرَ شَأْناً، وَعَظُمَ سُلْطَاناً)) [٦] فنجد الشارح الخوئي قد فرق بين الجسد والجسم في كلام الإمام علي أن الجسم كونه حيواناً وجماداً ونباتاً، والجسد

---

[١] ينظر: منهاج البراعة ، مج٨ ، ص١٣٩ .

[٢] ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومنهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي– مطبعة المدني ، مصر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٢، ص٤٢ .) ينظر : الأصوات اللغوية : ٨٧.

[٣] شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد,٦/٨.

[٤] ينظر : لسان العرب ، مج٣، ص١٩٨٠، مادة (سرب) .

[٥] ينظر : لسان العرب ، مج٣، ص١٩٨٤، مادة (سرح) .

[٦] نهج البلاغة الخطبة (١٨٥) ص (٣٥٨).

مختص بجسم الأنس والجن والملائكة ويطلق على غير ذوي العقول كقوله تعالى: ((عِجْلًا جَسَدًا))[١] أي ذا جثّة على التشبيه بالعاقل أو بجسمه[٢].

الفرق بين الصوتين أن الدال صوت شديد مجهور مرقق وهو من الأصوات اللسانية اللثوية[٣] والميم من الأصوات الشفوية وهو صوت انفي مجهور[٤]. ولو لاحظنا اللفظين عند اللغويين فنجد ابن فارس يعرف الجسد بقوله: ((الجيم والسين والدال يدلُّ على تجميع الشيء أيضاً واشتداده، من ذلك جسد الإنسان))[٥].

وهناك من يرى أن الجسد كالجسم لكنه أخص، فلا يقال الجسد لغير الإنسان من خلق الأرض ونحوه أيضاً فان الجسد ماله لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء[٦].

وهناك من يرى أن جسم الإنسان كله جسد وعنده الجسد يفيد الكثافة وهو الدم بعينه

ولذلك سمي جسداً لما فيه من الدم وبهذا اخص به الحيوان، فهو يرى أن الجسد في الحيوان عموماً[٧].في ضوء ما ذكره اللغويون فالفرق بين اللفظين يعود للعقلانية.

وقال أبوعلي القالي في البارع ((لا يقال الجسد إلا للحيوان العاقل وهو الإنسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد إلا للزعفران والدم إذا يبس))[٨]ومثل هذا الفرق نجده عند نعمة الله الجزائري في فروق اللغات[٩].

---

[١] سورة الأعراف : آية ١٤٨.

[٢] ينظر : منهاج البراعة ، مج١١ ، ص١٤ .

[٣] المدخل إلى علم اللغة ومنهج البحث اللغوي ، د . رمضان عبد التواب, ص٤٥ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه، ص٤٢ .

[٥] معجم مقاييس اللغة ، ج١ ، ص٤٥٧ .

[٦] ينظر : المصدر نفسه المكان نفسه.

[٧] ينظر : الفروق اللغوية لأبي هلال ، ص١٧٨ .

[٨] البارع في اللغة لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت٣٥٦ هـ) مكتبة النهضة، بغداد، ص٧١٤ .

[٩] فروق اللغات ، ص٧٠ .

٣-آبـــــر :

قال الإمام علي «عليه السلام» في كلام له كلم به الخوارج ((أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ وَلَا بَقِيَ مِنْكُم ْ آبِرٌ))[١].

فقد قال الشارح في قوله «عليه السلام» (ولا بقي منكم آبر) ((يروى بالراء من قولهم ابر للذي يأبر النخل أي يصلحه، ويروى آثر وهو الذي يأثر الحديث أي يحكيه ويروي آبز بالزاء المعجمة وهو الواثب والهالك))[٢].والراوندي يقول((فقوله"ولابقي منكم آبر يروى على ثلاثة أوجه:أحدها أن يكون"آبر"بالراء من قولهم رجل آبر للذي يأبر النخل أي يصلحه,ويروى آثر{بالثاء بثلاث نقط} يراد به الذي يأثر الحديث أي يحكيه ويرويه وهو أصح الوجوه عندي

كأنه عليه السلام قال:لا بقي منكم فجر, ويروى آبز بالزاي المعجمة وهو الواثب والهالك أيضاً))[٣] فوجدنا الشارح لم يزد شيئاً على رأي القطب الراوندي

ولما كان آبر النخيل والزرع يأبره أي يصلحه والإبر العامل والمؤتبر رب الزرع والآثر هو الذي يروي الحديث[٤] فقد رجح الخوئي الأثر على المعنيين السابقين أي أن كلامه «عليه السلام»، «عليه السلام»، لا بقي منكم مخبر.

والفرق بين الصوتين فالراء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة والصفة المميزة هي تكرار طرف اللسان للحنك عند النطق بها[٥]. فقد حاكت المعنى الذي تعمله الكلمة فراوي الحديث هو الذي يكرر الحديث وينقله وهو يشبه تكرار طرق اللسان للحنك عند النطق بها أما الزاي فهو صوت رخو مجهور[٦] يناسب الانقضاء والانتهاء في الهالك والواثب فاختلاف الحروف يؤدي إلى تولد دلالات جديدة مما يؤدي إلى تغيير معنى الكلمة.

---

[١] نهج البلاغة الخطبة (٥٧) ص (١١٦) .

[٢] ينظر: منهاج البراعة، مج٤، ص٢٩٤. وينظر شرح مفردات نهج البلاغة للسيد جعفر السيد باقر الحسيني ، مؤسسة بوستن كتاب ، ط١ ، ١٤٣١ هـ ، ج١ ، ص٣٥ .

[٣] منهاج البراعة ,الراوندي ١ /٢٧٨-٢٧٩ .

[٤] ينظر : لسان العرب لابن منظور، مج١، ص٥، مادة (آبر)، ص٦ مادة (ابر)، ص٢٥، مادة (آثر) .

[٥] ينظر : الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص٦٦ .

[٦] ينظر : المصدر نفسه ، ص٧٤ .

ف((الأصوات في الألفاظ ليست عناصر مُتناثرة وإنما هي نظام تحكمه علاقات متسقة ومُنسجمة لها سياقات تعين على ذلك)) [١] . وفي ضوء ما تقدم نجد الشارح قد بين معاني

الألفاظ التي رويت النصوص بهاو بين الفارق الدلالي على وفق اختلاف موقع الحرف في الكلمة.

المبحث الثالث
الفارق الدلالي على وفق الاختلاف في الحركات في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

كما هو معروف أن العربية فيها ثلاثة صوائت قصيرة هي (الفتحة والضمة والكسرة) وثلاثة أخرى طويلة هي (الألف والواو والياء) وقد يحصل تغيراً بها في كلم العربية فيتبع ذلك اختلاف في مدلول الكلمة[١] .

[١] آيات المُلك والملائكة في القرآن الكريم ، دراسة لغوية (اطروحة دكتوراه) ، امل محمد عبد الكريم ، كلية الآداب – جامعة البصرة ، ٢٠٠٦ ، ص٢٠ .

فإذا اختلف اللفظان بحركة يؤدي ذلك إلى تباين المعنى بينهما وقد لاحظ الشارح الخوئي مثل هذه الاختلافات بين كثير من الألفاظ التي تعرض لها في شرحه كلام الإمام علي «عليه السلام».

وكما هو معروف أن التغيير بين الصوائت في الكلمة يعمل على تغيير معنى الكلمة، وذلك لما تمتاز به الصوائت القصيرة من القوة والضعف في تركيبها. لأن أقوى الحركات هي الضمة وأخفهن الفتحة وتقع الكسرة وسطاً بين ذلك[٢] وغير خاف ما للقوة والضعف من علاقة بالمعنى وتوجيه الدلالة إلى حيث يريد المتكلم وهذا ما أشار إليه القدماء[٣] والمحدثون[٤].

والملاحظ أن الحركات القصيرة (الفتحة والكسرة والضمة) قد حظيت في التراث بعدة أسماء ونعوت فالفتحة الفتح والنصب والكسرة الحفظ والجر والضمة الرفع والرفعة وهي مكون أساسي من مكونات الكلمة وجزءًلا يتجزأ من نسقها[٥]، ومن ذلك مثلاً :

اختلاف الحركات في فاء الكلمة وعينها :

فقد أشار الخوئي في شرحه للنهج إلى أن ألفاظاً قد اختلف معناها لاختلاف حركاتها ومنها :

(١) هُدى وهَدى

ورد هذا النوع في الشرح في قول الإمام «عليه السلام» ((إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلاَئِقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى رَجُلاَنِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ,مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ

---

[١] ينظر : أسباب حدوث الحروف ، تأليف ابن سينا (٤٢٨ هـ) شرح وتحقيق فرغلي سيد عرباوي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ٢٠١١ ، ص١٩٠ . وينظر : علم الأصوات ، د.كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٢ ، ص٢١٧ . وينظر : المباحث الدلالية في شرح نهج البلاغة للكيدري، يوسف عبد القادر عبد سلوم الحسيني، كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير، ٢٠١٣ ، ص١٠٥ .

[٢] ينظر : علم الأصوات د.كمال بشرص٢.

[٣] ينظر : الكتاب : ٢ / ٢٥٨ ، ٢٩٧ وينظر : الخصائص : ١ / ٦٩ .

[٤] ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر ، ص٤٢١ .

[٥] ينظر:علم الأصوات د.كمال بشر، ص٤٢٦ .

ضَلاَلَةٍ ,فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هُدَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ)) [١] قال الشارح (الهَدى) بفتح الأول وسكون الثاني الطريقة والسيرة وبالضم وهو الرشاد[٢].

والمعنى ((على كون "هُدى" في كلامه (ع) بضمّ الهاء والألف المقصورة فالمراد به كونه ضالاً عن الصراط المستقيم مع وجود هدى قبله مأمور بإتباعه وهو كتاب الله وسنة رسوله وأعلام هداه الحاملون لدينه)) ولا بد أن أشير إلى دور السياق في اختيار اللفظة الملائمة فكلامه(ع) في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهلٍ لاستبداده برأيه الفاسد ونظره الكاسد فرواية الضم تكون اقرب إلى القبول على هذا التفسير.

(٢) المُراح والمَراح

قال الخوئي في قول الإمام علي «عليه السلام» ((وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُلَةُ نَفْسِهِ وَانْقِطَاعُ سبَبِهِ فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدىً)) [٣] (("المُراح" بضم الميم حيث تأوي الماشية بالليل والمناخ والمأوى مثله وفي بعض النسخ بفتح الميم وهو الموضع الذي يروح منه القوم أو يرجعون إليه يقال ما ترك فلان من أبيه مغدى ولا مراحاً))[٤].

فنلاحظ هناك فرقاً بين اللفظين والذي ولد هذا الفرق هو اختلاف حركة فاء الكلمة ورواية الفتح اثبت من رواية الضم وذلك لأن الإمام علي «عليه السلام» أشار إلى إنه ليس منهما في شيء وإنما اتصافه بهما ظاهري وصوري لا حقيقي وواقعي ويحتمل أن تكون الإشارة بذلك إلى أهل الزهادة ، فيكون فيه إشارة إلى أن يومه ليس كيومهم في القوم وغيره، ولا ليله كليلهم في هذه العبادات [٥].

---

[١] نهج البلاغة الخطبة (١٧) ص (٧١) .
[٢] ينظر : منهاج البراعة ، مج٣ ، ص٢١٧ .
[٣] نهج البلاغة الخطبة (٣٢) ص (٩٣) .
[٤] منهاج البراعة٤/٤٣ .
[٥] ينظر: منهاج البراعة,مج٤ ,ص٤٢ .

ونلاحظ الشارح لم يخالف أهل اللغة وأصحاب المعاجم في دلالة مُراح بالضم وبالفتح[١].

(٣) الضُر والضَر

ورد هذا النوع من الفروق بين الكلمتين في المنهاج في قول الإمام «عليه السلام» ((أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةَ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ ؟وَتُخَوِّفُ السَّاعَةَ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ؟)) [٢] فقد قال الشارح ((الضُر بالضم وفي بعض النسخ بالفتح ضد النفع أو بالفتح النفع وبالضم سوء الحال وبالفتح مصدر وبالضم اسم أو بالفتح ضدّ النفع وبالضمّ سوء الحال قال تعالى"ربّ أني مسني الضّرّ")) [٣].

وقيل أن الضر بالضم سوء الحال أما في نفسه لقلة العلم والفضل والعفة وأما في بدنه ؛ لعدم جارحة ونقصٍ وأما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه والضر بالفتح هو ضد النفع[٤].

وقيل ضره ضراً أي جلب إليه ضُراً كقوله تعالى: ﴿ **لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى** ﴾ [٥] أي ضرراً ضرراً مقتصراً على أذى[٦].

وعلى ذلك فالضمة أكسبت اللفظ معنى غير موجود برواية الفتح وهو جلب السوء والأذى بعكس الفتح وهو ضد النفع في كلمة (الضرّ) .

والسياق مهم في ذلك وهو يساعد في ترجيح رواية الضم، فلما عزم أمير المؤمنين«عليه السلام» على المسير إلى الخوارج فقال له أحد أصحابه بأن سيرك في هذا الوقت قد يجعلك لا تظفر بمرادك فرد الإمام علي على سبيل الاستفهام التقريري ((أتزعم انك تهدي إلى الساعة التي من

---

[١] ينظر: لسان العرب لابن منظور، مج٣، ص١٧٧٠، مادة (روح) وينظر مفردات ألفاظ القرآن ، ص٢٨٩ .

[٢] نهج البلاغة الخطبة (٧٨) ص (١٣١) .

[٣] ينظر: منهاج البراعة، مج٥/٢١٧ .

[٤] المفردات للراغب، ص٤٠٦ .

[٥] سورة آل عمران، الآية: ١١١ .

[٦] ينظر:الكشاف للزمخشري، ج١، ص١٨٢.

سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضُّر)) [١] أي أحاط به سوء الحال ليس من نفسه بل من عوامل خارجية. وهذا ما أوحت به الضمة في كلمة (الضرُّ) .

(٤) الثِّقْل والثَّقل

فسَّر الخوئي قول الإمام علي «عليه السلام» ((أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ، وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الأَصْغَرَ، وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ)) [٢] بقوله: ((والثقل الأكبر في بعض نسخ الكتاب بكسر الثاء وسكون القاف والثقل الأصغر بالتحريك قال بعض شّراح الحديث في شرح قول النبيّ(ص) إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي :إنه من الثقيل سمّيا بذلك لكون العمل بهما ثقيلاً والأكثر من الثّقل محرّكة قال في "القاموس" والثقل محركة متاع المسافر وحشمه وكلّ شيء نفيس مصون,ومنه الحديث إني تارك فيكم الثقلين)) [٣]
ولو رجعنا لكتب المعاجم لوجدنا الثِّقْلُ: نَقِيضُ الخفَّة والثَّقَلُ رُجْحانُ الثَّقِيل والثِّقْلُ الحِمْلُ الثَّقِيلُ وأصل الثَّقل أن العرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون ثَّقل والثَّقَلُ بالتحريك المتاعُ والحشمُ,والجمع أَثْقالٌ,والتثَّاقلُ التَّباطُؤُ والثَّقْلَةُ نعْسَةٌ غالبة والثَّقَلُ بمعنى الثِّقْلِ فهما عند ابن منظور بمعنى واحد. [٤]

وقيل أن الثقل رجحان الثقيل والثَّقل بالفتح متاعُ المسافر وحشمه[٥] وعلى ذلك ناسبت الكسرة بثقلها معنى الثقل الأكبر وهو كتاب الله وبما فيه من الحلال والحرام والحدود والأحكام وناسبت الفتحة لخفتها ثقل متاع المسافر وحشمه فكأنه «عليه السلام» لما شارف على الانتقال إلى جوار ربه تعالى جعل نفسه كالمسافر الذي ينتقل من منزل إلى منزل وجعل الكتاب والعترة كمتاعه وحشمه، لأنهما أخص الأشياء به وهذا ما ذكره ابن أبي الحديد أيضاً [٦].

---

[١] نهج البلاغة الخطبة (٧٨) ص (١٣١) .
[٢] نهج البلاغة الخطبة (٨٦) ص (١٥٣-١٥٤) .
[٣] منهاج البراعة ،مج ٦ ، ص١٦٠-١٦١.
[٤] ينظر: لسان العرب ، مج١، ص٤٩٤ .
[٥] ينظر : العين للخليل، ، ج٥/ ١٣٦ مادة (ثقل) .
[٦] ينظر : شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ، ج٦ ، ص٢٢٨.

أما وصف العترة بالثقل الأصغر برواية الفتح وكتاب الله بالثقل الأكبر، لأن كتاب الله هو معجز للرسالة وسند لها وأساس للدين ولولاه لم تثبت رسالة ولا شريعة [١] وفي ذلك يقول الخوئي((وأما تسمية القرآن بالأكبر والعترة بالأصغر مع كون العترة هي أفضل من القرآن عندنا وكونهم قيمين له فقد قال الشارح البحراني:أشار بكونه أكبر إلى أنّه الأصل المتّبع المقتدى به . أقول :وليس بشيءإذ العترة أيضاً أصل متّبع مقتدى,ويحتمل, أن يكون وصفه به من جهة أنّه لما كان معجزاً للرسالة وسنداً لها والولاية وأساساً للدين وسناداً للشرع المبين ولولاه لم يثبت رسالة ولا شريعة ولا ولاية ولا دين ولا إيمان لاجرم وصفه به)) [٢] وبعد ذلك يقر الشارح الخوئي أن كتاب الله لما كان حجة على عموم الخلق من النبي «3» والأئمة «Γ» وأمتهم وحجية العترة كانت مخصوصة بالأمة فقط جعله أكبر لذلك ولأنه يدل على عصمة آل البيت وبقاء العترة مع الكتاب وتميز أهل البيت بالعلم فسمي بالثقل الأكبر.وفي ضوء ما تقدم نجد أثراً واضحاً لمذهبه الشيعي الإمامي في تأويل المعنى والمبالغة في الرأي ونجده يقارن بين شرحه وبقية الشروح كالمعتزلي والبحراني وقد كرر ما قالاه مع زيادات من الآثار و الروايات.

(٥) الجَهد والجُهد

قال الشارح في كلام الإمام «عليه السلام» **وقد وقعت مُشاجرة بينه وبين عثمان,فقال المغيرة بنُ الأخنس لعثمان أنا أكفِيكَه فقال(ع)** ((يَابْنَ اللَّعِينِ الأَبْتَرِ,..... ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ فَلاَ أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ)) [٣] .((الجُهد بالضمّ الطاقة وبالفتح المشقة وهما مرويّان)) [٤] قد ويقول ويقول القطب الراوندي ((والجَهد:المشقة وبالضم الطاقة)) [٥]اختار الخوئي الجُهد بالضم

[١] ينظر: الأصول العامة للفقه المقارن للسيد محمد تقي الحكيم المؤسسة الدولية، ط١، ٢٠٠١، ص١٦٠ .

[٢] منهاج البراعة٦ /١٨٠-١٨١.وينظر:شرح نهج البلاغة ,كمال الدين بن ميثم البحراني(ت٦٧٩هـ)ط٢,دار الحبيب ,إيران-قم,١٤٣٠هـ,١-٥ /٣٥٢

[٣] نهج البلاغة الخطبة (١٣٥) ص (٢٥٧) .

[٤] ينظر : منهاج البراعة ، مج٨ ، ص٢٨٨ .

[٥])ينظر: شرح نهج البلاغة الراوندي:٦٠/٢

بمعنى ابلغ طاقتك وغايتك بما يناسب سياق كلام الإمام «عليه السلام» والذي بدأ كلامه بـ(يا ابن اللعين الأبتر) ابلغ غاية المشقة في الأذى فلا أبقى الله عليك ولا رحمك أن أشفقت عليَّ.

(٦) الخلَف والخلْف

وقد يكون السبب في نشوء الفروق اللغوية مبعثه اختلاف حرف العين فقد ميز الخوئي بين الخلَف بالتحريك والخلف بتسكين اللام في قوله «عليه السلام» ((وَمَضتِ الدُّهُورُ، وَسَلَفَتِ الآبَاءُ وَخَلَفَتِ الأبْنَاءُ)) [١] قائلاً خلفته جِئت بعده، والخلف بالتحريك الولد الصالح، فإذا كان فاسداً أسكنت اللام وربما استعمل كل منهما مكان الآخر. وقد أجمع أهل اللغة أن الخَلَف هو الولد الصالح يبقى بعد الإنسان والخلْف هو الطالح وهناك من يستعمل احدهما مكان الآخر[٢].

وقد يستعمل الخلْف بإسكان اللام بمعنى الرديء من القول فيقال هذا خلْف من القول أي رديء[٣].

وقد فرق أبو هلال بين الخَلَف والخلْف بقوله: ((الخلْف يقال لمن جاء بعد الأول خلْف شراً كان أو خيراً والخلَف بالتحريك ما أخلف عليك بدلاً مما أخذ منك)) [٤].

ومما تقدم نلاحظ أن الشارح لم يخالف أهل اللغة في معنى الخلَف والخلْف في كلام أمير المؤمنين وقد ناسبته الخلَف بالتحريك وليس بالتسكين وقد حكم في ذلك السياق بقوله «عليه السلام» ((وخلَفت الأبناء إلى أن بعث الله محمداً «3»لإنجاز عدتهِ..)) [٥].

---

[١] نهج البلاغة الخطبة (١)ص٥١ .

[٢] ينظر: منهاج البراعة ج٢ ,ص١٣١وينظر: لسان العرب لابن منظور، مج٢، ص١٢٣٦، مادة (خلف) .

[٣] ينظر :لسان العرب,مج٢,ص١٢٣٦.

[٤] الفروق في اللغة ، ص٣٠٨ .

[٥] نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٤) .

(٧) يحسِب يحسُب

ومما كان فيه اختلاف حركة الفاء سبباً في حدوث الفروق الدلالية ذكر شارح المنهاج (يحسِب بكسر السين من الحسبان، وأما بالضم من الحساب))([١]) في قول الإمام علي «عليه السلام» ((لا يَحْسِبُ الْعِلْمَ فِي شيءٍ مِمّا أَنكرَهُ)) ([٢]).

وقيل في اللغة أن الحسَب بالفتح هو الشرف الثابت في الآباء وهو المال والكرم والتقوى والقدر وحسِب هو الإعطاء من حيث لم يحتسب([٣]) و بين الشارح معناه أن ذلك الرجل يعتقد أنّ ماله من العلم المغشوش المدلس بالشّبهات الذي يكون الجهل خيراً منه بمراتب هو العلم... وعلى احتمال كون يحسب من الحساب فالمعنى أنّه لا يعدّ ما ينكره علماً ولا يدخله تحت الحساب والاعتبار بل ينكره كسائر ما أنكره([٤]).

ومن الفروق اللغوية الأخرى القائمة على الاختلاف في الحركات ما ذكرها الخوئي قال: ((الفرقة، وفي بعض النسخ بكسر الفاء وهو الطائفة من الناس والجمع فرق كسدرة وسدر، وفي بعضها بالضم وهو اسم من فارقته مفارقته وفراقاً)) ([٥])، وقال: ((الحشاش، بضم الحاء وتشديد وتشديد الشين جمع حاش وهو موقد للنار، ويروي حشاش بالكسر والتخفيف وهو ما يحش به النار أي يوقد)) ([٦]) وقال: ((التيه بالفتح الحيرة وبالكسر المفازة التي يتاه فيها)) ([٧]) وقال: ((إطراقي، أما بكسر الهمزة من اطرق إطراقا أي أرخى عينيه إلى الأرض، أو يفتحها جمع طرق بالكسر بمعنى القوة، أو بالفتح وهو الضرب بالمطرقة، وقيل جمع طرقة بالفتح أي صنائع الكلام، يقال: هذا طرقته أي صنعته والأول أظهر وأضبط)) ([٨]). وقال: ((الوداع بفتح الواو اسم من ودعته توديعاً وهو أن تشيعه عند سفره أما الوداع بالكسر فهو اسم من أودعته

([١])منهاج البراعة٣/٢١٨

([٢]) نهج البلاغة الخطبة (١٧) ص (٧٢) .

([٣]) ينظر :العين للخليل، ج٣ / ١٤٩و لسان العرب لابن منظور، مج٢، ص٨٦٦-٨٦٧،.

([٤])ينظر:منهاج البراعة ٣/٢٢٦

([٥]) منهاج البراعة ، مج٨، ص١١٥ .

([٦]) المصدر نفسه ، مج٨، ص١٥١ .

([٧]) المصدر نفسه، مج٨، ص١٧١-١٧٢ .

([٨]) منهاج البراعة، مج٩، ص١١١.

موادعة أي صالحته)) [١] وقال: ((العشوة، بتثليث الأول ركوب المر على غير بيان ووضوح، وبالفتح فقط الظلمة)) [٢] ومنه أيضاً ((الجدد محركة ما أشرق من الرمل والأرض الغليظة المستوية وبالضم جمع جدّة كغرف وغرفة وهو الطريق)) [٣] وقال: ((النعمة في بعض بعض النسخ بفتح النون وهي غضارة العيش، وفي بعضها بالكسر وهي الخفض والدعة والمال)) [٤] وقال ((البقاع كجبال جمع بقعة بالضم والفتح وهي القطعة من الأرض على غير هيئة التي إلى جنبها)) [٥] و ((الذلل، بضمتين أيضاً جمع ذلول بالفتح من الذّل بالضم والكسر والكسر ضد الصعوبة)) [٦].

ومن المفيد أن أشير إلى بعض الأمور التي لاحظتها عند عرض هذه الفروق وهي :

الأمر الأول : أن فروقه اللغوية متنوعة متناثرة في طيات الشرح .

الأمر الثاني : أنه لم يقتصر على ذكر فرق واحد لبعض الألفاظ ، بل قد يصل أحياناً الى ذكر أكثر من فرق دلالي، كما هو الحال في الفرق بين النبي والرسول والإسلام والإيمان والعلم والمعرفة والحمد والمدح .

الأمر الثالث : أغلب الفروق التي ذكرها الشارح هي موضع اتفاق بين اللغويين .

الأمر الرابع : بعض الفروق الدلالية يكتنفها طابع المنطق والقواعد العقلية واعتماد العموم والخصوص في توضيحها وهو المعيار الأكثر استعمالاً لدى الشارح.

---

[١] المصدر نفسه، مج٩، ص١١١ .

[٢] منهاج البراعة، مج٩، ص١٤٧ .

[٣] المصدر نفسه، مج٩، ص١٨٧ .

[٤] المصدر نفسه، مج١١، ص١١٩ .

[٥] المصدر نفسه ، مج١١، ص٢٨٠ .

[٦] المصدر نفسه، مج١١، ص٢٨١ .

الخاتمـــــــــة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات , فبعد جولة فسيحة في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة هذا عرضٌ لملخص ما جاء في هذه الرسالة:

١) كان منهج الخوئي مميزاً في عرض مادة الكتاب في ضوء تقسيمه لخطب وكلام الإمام علي (عليه السلام) إذ قسمها على اللغة والإعراب والمعنى وقد سلك شرّاح منهاج البراعة -بعد أن جفّ قلم الشارح -هذا التقسيم في شرح مادة الكتاب .

٢) كان للموروث المعرفي والمنطقي والأصولي أثراً في مباحثه الدلالية في ضوء نزعته التحليلية والغوص في تحديد المراد من الألفاظ ,لأن المتبادر من اللفظ عند سماعه ليس إلا ذات المعنى لا هي مع وحدة اللفظ والمعنى. فضلاً عن ما تميز به الشارح من الدقة والأمانة في نقل المعلومة والاستدراك على بعض الأمور وتوضيحها وذكر اسم المصدر الذي يعتمده في مؤلفه فقد كان أصولياً خاض في مسائل لغوية.

٣) لم يغفل الشارح إبراز دلالة النص العلوي من خلال ما يشبهها من نصوص في صدارتها القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف فضلاً عن الشعر ومأثور الأقوال و هذا ما لمسناه من خلال الشرح , و هو ليس بالكثير على أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو نهج الفصاحة , استمد فكره من القرآن الكريم , وهو الذي استقى معرفته من منهل النبوة فوصفه النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله و سلم)بقوله :((أنا مدينة العلم و علي بابها)) .

ومن هذين الرافدين الخصبين صيغ علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأصبح كلامه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق .

٤)كان الشارح منصفاً بعض الشراح معارضاً بعضهم الأخر فنراه يتفق معهم في بعض المسائل ويرد عليهم في مسائل أخر منتقداً ومناقشاً فضلاً عن ما لمسناه من اعتداد الخوئي بنفسه من خلال وصفه لبعض شروح النهج قبله.

٥) التفت الخوئي إلى أهمية السياق و أكد عليه بوصفه يحدد القيم الدلالية للألفاظ في الاستعمال, فالسياق هو الذي يحدد إن كانت اللفظة مستعملة الاستعمال الحقيقي أو المجازي و يحدد أن كانت الكلمة من الألفاظ المشتركة أو الألفاظ المترادفة و يحدد زمان اللفظة و مكانها .

٦) يرى الشارح أن دلالات الألفاظ عرضة للتطور و التغير و أشار إلى الاستعمال في مسألة الحقيقة والمجاز و أثره في تطور الدلالة و تغيرها ليس من ناحية الوضع الأول و إنما من ناحية الاستعمال و الحاجة التي تؤدي إلى التوسع في معاني اللغة و نقلها إلى معاني جديدة تمليها ظروف تغير المجتمع و تطوره أخذاً بالواقع اللغوي دليلاً له في تطوّ ر الدرس الدلالي معتمداً في بيان معاني الألفاظ بالرجوع إلى أهل اللغة . فضلاً عن ذلك و جد البحث إشارة الشارح إلى النمو اللغوي وأحد أنماطه و هو المعرب مشيراً إلى أعجمية بعض الألفاظ الواردة في النهج والتي اتفق القول بأعجميتها متتبعاً علماء اللغة متسماً بالدقة والأمانة في نقل امعلومة مبيناً قدرة العربية على التأثير والتأثر و الاقتراض .

٧)كان لمذهبه الشيعي الإمامي في توجيه نص الإمام وقراءته بما يخدم عقيدته كقوله بأن العترة أفضل من القرآن.

٨) وعلى مستوى العلاقات الدلالية اللغوية كالمشترك والتضاد والترادف بين البحث ما للمشترك اللفظي من دور في احتمال المعنى من خلال شرح منهاج البراعة و وجدنا الشارح من المؤيدين لوقوع المشترك اللفظي و من القائلين بأهمية القرينة في استعمال المشترك في كل معانيه أو في بعضها مرجحاً المعنى الأنسب حسب السياق و ما للمشترك اللفظي من دور في اللغة وإثراء الدلالة ووجد البحث أن الشارح الخوئي من القائلين بوقوع التضاد في اللغة العربية معالجاً هذه الظاهرة ضمن المشترك اللفظي وهو مذهب سائر الأصوليين, كاشفاً عن الألفاظ التي تحمل دلالة التضاد بالتصريح و التلويح وبينت الدراسة أن الشارح من القائلين بوقوع الترادف في اللغة, ونراه يتوسع في مفهوم الترادف ليدخل فيه ما وقع في لغتين فضلاً عن ما ترادف من ألفاظ في لغة واحدة ,وأن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى استعمالها في نهج البلاغة هو تعدد القبائل , وهذه إحدى القرائن السياقية الحالية.

٩) التفت الشارح إلى الفروق اللغوية بين الألفاظ في كلام الإمام علي (ع) ليس على أساس ورود هذه الألفاظ وإنما على أساس استعمالها الاستعمال النابع من فهم اللفظة؛ لأن لكل لفظة استعمالها اللغوي الخاص وقد كانت الفروق بين الألفاظ هي الجانب الأبرز للشرح فضلا عن بروز جوانب أخر منها الجانب الصوتي وما يحمله من خاصية مؤثرة تؤدي إلى تغير المعنى وقد بحث الشارح هذه الفروق من جهات مختلفة مع اعتماده في المقارنة بين الألفاظ على المعنى اللغوي فقط وبيانه لبعض الفروق من حيث الجهة التي تستعمل فيها الكلمات أو مايؤول إليه المعنيان وغيره من الاعتبارات التي اعتمدها الشارح .

١٠)أكد الخوئي قصديه العلاقة بين الدال والمدلول وذلك عن طريق القول بالأصل العام للفظة مؤكداَ أن المعنى الحقيقي هو الظاهر من اللفظ عند إطلاقه وان الكلمة هي أساس الوحدة الدلالية ومنها تنشأ الوحدات الدلالية الأخرى مما يجعل اللغة تحقق وظيفتها الإبلاغية وهي الفهم والتأثير فضلاً عن قوله بتوقيفية اللغات وتوظيفيتها.

١١)له مؤلفات بث فيها آراءه منها "إحقاق الحق في شرح المشتق","شرح العوامل في النحو" ,"تحفة الصائمين في شرح الأدعية الثلاثين","شرح كتاب القضاء والشهادات من الدروس" ,"منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة" وغيرها.

وأخيرا أتمنى إن أكون قد وفقت في اختيار الموضوع كما أتمنى أن يكون البحث قد حوى الفائدة المرجوة ,.....والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أبحاث ونصوص في فقه اللغة ، د. رشيد العبيدي ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨ : ٢٣١ .
- أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور, د. مشرف بن أحمد الزهراني, مؤسسة الريان, الطبعة الأولى, ٢٠٠٩.
- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية, د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي,ط الأولى,وزارة الأوقاف والشؤون الدينية إحياء التراث الإسلامي١٤٠١هـ, ١٩٨٦م.
- الأثر القرآني في نهج البلاغة دراسة في الشكل والمضمون، د. عباس علي حسين الفحام، مكتبة الروضة الحيدرية، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
- أحمد بن فارس اللغوي دراسة في آراءه اللغوية والنحوية ,د.غازي مختار طليمات,ط١ ١٩٩٩م.
- أدب الكاتب : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق وضبط وشرح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٦٣.
- أساس البلاغة أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) دار إحياء التَّراث-بيروت، لبنان ,ط١/٢٠٠١.
- أسباب حدوث الحروف ، تأليف ابن سينا (٤٢٨ هـ) شرح وتحقيق فرغلي سيد عرباوي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ٢٠١١ ,
- الاستدلال عند الأصوليين د. أسعد عبد الغني الكفراوي, تقديم د. علي جمعة محمد, دار السلام, مصر, ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- أسُس علم اللغة، ماريو باي ، ترجمة د. أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، ١٩٧٣.
- أصول الفكر البياني العربي ابن أبي الحديد نموذجاً, د.حامد ناصر الظالمي ط١,دار ومكتبة البصائر بيروت لبنان,٢٠١٣.
- أصول الفقه للعلامة محمد رضا المظفر، نشر دار التغيير، (د.ت)، (د.ط).
- أعيان الشيعة,الإمام السيد محسن الأمين حققه وعلق عليه حسن الأمين,ط٥ ,دار التعارف ,١٤٢٠-٢٠٠٠م.
- الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، بين النظرية والتطبيق محمد نور الدين المنجد, ، دار الفكر دمشق، ، ١٩٩٨.
- الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد, (ت٣٢١ هـ), تحقيق عبد السلام محمد هارون، الخانجي، القاهرة , الطبعة الثالثة,(د.ت).
- الأصول ,دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب د. تمام حسان الهيئة المصرية الأصول العامة للفقه المقارن للسيد محمد تقي الحكيم المؤسسة الدولية، ط١، ٢٠٠١العامة للكتاب دار الشؤون الثقافية. بغداد ١٩٨٨م.
- الأضداد لابن الانباري محمد بن قاسم الانباري، تحقيق محمد أبو أفضل إبراهيم ط، ١٩٨٦، الكويت.
- الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، (ت ٣٥١) تحقيق عزة حسن/ ط٢، ١٩٩٦.
-
- الأضداد في اللغة، د. محمد حسن آل ياسين، ، مطبعة المعارف، بغداد، ط١، ١٩٧٤م .
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة د. نايف خرما- مطابع اليقظة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٩م.
- الأعلام,لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين ,خير الدين الزركلي, ط١٥, دار العلم للملاين لبنان-بيروت,٢٠٠٢.

- الألسنية، محاضرات في علم الدلالة، د. نسيم عون، دار الفارابي. لبنان. ط١، ٢٠٠٥.
- الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، علي بن عيسى الرّماني (ت٣٨٤هـ) ، تحقيق : فتح الله صالح المصري ، ط١، دار الوفاء ، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القز ويني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧١.
- البارع في اللغة لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت٣٥٦ هـ) مكتبة النهضة، بغداد.
- البحث الدلالي عند ابن سينا دراسة **أسلوبية في ضوء اللسانيات د. مشكور كاظم العوادي, ط١ , مؤسسة البلاغ ,بيروت- لبنان٢٠٠٣م** .
- البحث اللغوي عند عالم سبيط النيلي، عبد الحسين موسى وادي ,دار المحجة البيضاء. ,ط١-٢٠١١.
- بهجة الخاطر ونزهة الناظر في الفروق اللغوية والاصطلاحية ، الشيخ يحيى بن حسين بن عشيرة البحراني ، القرن العاشر الهجري ، تح السيد امير رضا عسكري زاده ، مؤسسة التاريخ العربي ، (د.ت) ، (د.ط) .
- البيان والتبيين لأبي عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٧، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي , تح,علي شيري ,دار الفكر ,١٩٩٤م (د,ط)
- تراجم الرجال,السيد أحمد الحسني,مجموعة تراجم أعلام أكثرهم مغمورون,مكتبة المرعشي,قم ,١٤١٤م.
- تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة ، سورة التوبة أنموذجاً ، فخرية غريب قادر ، عالم الكتب الحديث ، أربد – الأردن ، ٢٠١١ .
- التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية د. محي الدين محسب، دار الهدى- مصر, ط١، ٢٠٠١.
- التَّراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، د. حسام البهنساوي، ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ,٢٠٠٤.

- تصحيح الفصيح: لعبد الله بن جعفر (ت ٣٤٧هـ), تحقيق: د. عبد الله الجبوري مطبعة الإرشاد بغداد, ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- التصور اللغوي عند الأصوليين, السيد احمد عبد الغفار, ط١, شركة عكاظ للنشر والتوزيع, (١٤٠١هـ) ,(١٩٨٦م).
- تطور البحث الدلالي، دراسة تطبيقيه في القرآن الكريم، د. محمد حسين علي الصغير، أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة الكوفة، موسوعة الدراسات القرآنية (٨) .
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة، د. عودة خليل أبو عودة، ط١، دار المنار, الأردن -الزرقاء١٩٨٥.
- التطور اللغوي التاريخي: الدكتور إبراهيم السامرائي، معهد البحوث والدراسات العربية ط١، دار الرائد للطباعة والنشر ,القاهرة ١٩٦٦م.
- التطور اللغوي في العربية الحديثة د. محمد شندول، عالم الكتب الحديثة، قرطاج، تونس,ط١ , ٢٠١٢.
- التعريفات للشريف الجرجاني, دار إحياء التراث العربي, الطبعة الأولى ٢٠١٠ م.
- التَّفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، دار الفكر، ط١، ١٩٨٠.
- تفسير الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي (ت ١٩٨١) صححه واشرف علية فضيلة الشيخ الاعلمي, ، ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت-لبنان. ١٤١٧هـ -١٩٩٧م.
- التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث الأصول والاتجاهات د. خالد خليل هويدي الدار العربية للعلوم ناشرون, الطبعة الأولى, ٢٠١٢ م.
- تهذيب اللغة للأزهري, أبو منصور (ت ٣٧٠هـ), حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون راجعه محمد علي النجار, دار الصادق للطباعة والنشر, (ت. ط), (د. ط).
- الجملة العربية والمعنى د. فاضل السامرائي ، (د.ط) ، (د.ت) .
- جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع , السيد احمد الهاشمي دار الكتب العلمية , بيروت ٢٠٠١م.

- جهود حبيب الله الخوئي النحوية في شرح نهج البلاغة,ظافر عبيس عناد الجياشي,مكتبة الروضة الحيدرية,النجف الأشرف,١٤٣٤هـ-٢٠١١م.

- الحقول الدلالية في شعر السيد هلال بن بدر البو سعيدي لتقية بنت محمد بن راشد العبري مؤسسة الانتشار العربي ط١ ٢٠١٢ بيروت.
- الخصائص لأبن جني، تحقيق محمد علي النجار، ط١، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت).
- خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد ,د. محمد المبارك ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٦٠.
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، - بيروت-لبنان,ط٥، ١٩٧٣.
- دراسة المعنى عند الأصوليين: د. طاهر سلمان حمودة, الدار الجامعية للطباعة, مصر, ١٩٨٣م.
- الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، تراث حاكم الزيادي ,دار صفاء للنشر والتوزيع ، ٢٠١١-١٤٣٢هـ/ .
- دروس في فقه اللغة:الدكتور نعمة رحيم العزاوي,معهد تطوير تدريس اللغة العربية, بغداد, ١٩٨٣م.
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق:محمود محمد شاكر، ط٣ مكتبة الخانجي,القاهرة,١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- دلالة الألفاظ, إبراهيم أنيس, مكتبة الانجلو المصرية, ٢٠٠٤.
- الدلالة السياقية عند اللغويين د. عواطف كنوش، دار السياب للطباعة و النشر ط١ بيروت لبنان,٢٠٠٧.
- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى د. حامد كاظم عباس, دار الشؤون الثقافية, الطبعة الأولى, ٢٠٠٤.

- الدلالة القرآنية في فكر محمد حسين الطباطبائي (الميزان أنموذجاً) د. الشيخ شبر الفقيه\, دار الهادي بيروت, ط١, ٢٠٠٨ م.
- دور الكلمة في اللغة:ستيفن أو لمان, ترجمة د. كمال بشر, القاهرة ١٩٦٢.
- الرسالة التامة في فروق اللغة العامة للشيخ محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي، ط١، ٢٠٠٩ .
- شرح مفردات نهج البلاغة للسيد جعفر السيد باقر الحسيني ، مؤسسة بوستن كتاب ، ط١ ، ١٤٣١هـ.
- شرح نهج البلاغة للبحراني:كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم ت ٦٧٩هـ ط٢,دار الحبيب – قم ١٤٣٠هـ.
- شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ، ابن أبي الحديد المدائني (ت٦٥٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، سنة ١٩٩٨ م.
- الصاحبي فِي علوم اللغة وسنن العرب فِي كلامها: أ بو الحسن احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تح وتقديم مصطفى الشويمي.,بيروت-لبنان١٩٦٣,(د.ط)
- الصحاح للجوهري في اللغة والعلوم والمصطلحات العلمية والفنية للمجاميع والجامعات العربية تقديم عبد الله العلايلي إعداد وتصنيف ,نديم مرعشلي وإسامة مرعشلي ,دار الحضارة العربية , بيروت ط١ ,١٩٧٤م.
- الصحيفة السجادية الكاملة للإمام زين العابدين (ع) تقديم سماحة الإمام محمد باقر الصدر ، منشورات مشهد الإمام ،ط١, ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م بيروت –لبنان- النجف الأشراف .
- ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، د. محمود سليمان ياقوت، ١٩٨٥.
- علل الشرائع للشيخ أبي جعفر الصدوق، دار العلوم، ط٢، ٢٠١١.
- علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر , ٢٠٠٢ , (د.ط)
- علم الدلالة إنعام محمد عيسى ط١ عالم الكتب-بيروت لبنان,٢٠١٤
- علم الدلالة:بالمر,ترجمة مجيد الماشطة,مطبعة العمال المركزية بغداد العراق,١٩٨٥
- علم الدلالة :بير غيرو,ترجمة:منذر عياشي,ط١٩٩٢,دار طلاس-دمشق .

- علم الدلالة ,محمود فهمي حجازي مصر,١٩٧٠.
- علم الدلالة (دراسة وتطبيق) د. نور الهدى لوشن, ط١, منشورات الاختلاف جامعة قاريونس, بنغازي- ليبيا, ١٩٩٥م.
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي, الأستاذ الدكتور هادي نهر. عالم الكتب الحديثة, الطبعة الثانية ٢٠١١.
- علم الدّلالة دراسة نظرية وتطبيقية ،د. فريد عوض حيدر ، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق, دراسة تاريخيه, تأصيلية, نقدية, د. فايز الداية, دار الفكر, بيروت,لبنان, ط:٢, , ١٩٩٦م.
- علم الدلالة السلوكي جون لاينز: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية بغداد، ١٩٨٦م،
- علم الدّلالة عند العرب فخر الدّين الرّازي نموذجاً د. محي الدّين محسَّب، دار الكتاب الجديد، ط١، ٢٠٠٨،
- علم الصرف الصوتي، د. عبد القادر عبد الجليل، أزمنة للنشر والتوزيع ط١، ١٩٣٨.
- علم اللسانيات الحديثة ، التحكم وقواعد البيانات ، د. عبد القادر عبد الجليل ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٢ .
- علم اللغة تأليف د. حاتم صالح الضامن, وزارة التعليم العالي والبحث العلمي, جامعة بغداد (د.ت),(د.ط):
- علم اللغة بين التراث والمعاصرة ، د. عاطف مذكور ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٧.
- علم اللغة بين القديم والحديث عبد الغفار حامد هلال ، مطبعة الجبلاوي ، ط٢ ، ١٩٨٦ م.
- علم اللغة العام فرديناند دي سوسير، ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص د. مالك يوسف المطلبي، دار أفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي,د.محمود السعران,دارالفكر العربي,ط٢, ١٩٩٧م.

- علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) د. محمد أحمد قاسم، د. محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس- لبنان ط. ٢٠٠٨.
- العين لأبي عبد الرحمان الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) تحقيق د. مهدي ألمخزومي د. إبراهيم السامرائي ,دار الرشيد للنشر ,١٩٨٢.
- الفروق الدلالية في الأسلوب القرآني د. حسين عودة هاشم، دار مكتبة البصائر بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٣.
- الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري ، (ت ٤٠٦ ه) ط١دار الآفاق الجديدة بيروت , لبنان ١٩٧٣.
- فروق اللغات لنور الدين بن نعمة الله الجزائري تحقيق محمد رضوان الداية، مكتبة الرشيد، ط١، ٢٠٠٣،.
- فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو، د. الأزهر الزناد ,الدار العربية، منشورات الاختلاف. ، ط١، ١٤٣١ هـ-٢٠١٠.
- فصول في علم الدلالة د. علي حسين مزبان, دار شموع الثقافة ط٢, بنغازي-ليبيا ٢٠٠٩م.
- فصول في علم اللغة العام، د. محمد علي عبد الكريم الرديني، بيروت-لبنان،ط١، ١٤٢٣ هـ -٢٠٠٢م.
- فصول في فقه العربية (رمضان عبد التواب)ط٦ ,مكتبة الخانجي القاهرة , مصر١٩٩٩.
- فقه اللغات العروبية و خصائص العربية , د. خالد نعيم الشناوي , دار و مكتبة البصائر , ط١, ٢٠١٣م
- فقه اللغة , د.حاتم صالح الضامن , دار الأفاق العربية,ط١ ٢٠٠٧ .
- فقه اللغة،.. د. علي عبد الواحد وافي ط٦، ١٩٦٨
- فقه اللغة العربية وخصائصها، أميل بديع يعقوب
- ، ط١، ١٩٨٢.
- فقه اللغة وخصائص العربية . محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٤م.

- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي تحقيق فائز محمد، دار الكتاب العربي بيروت لبنان.
- فقه اللغة العربية د. كاصد ياسر الزيدي، جامعة الموصل ,وزارة التَّعليم العالي,١٩٨٧
- فوائد فِي مشكل القرآن لعز الدّين عبد العزيز بن عبد السلام تحقيق د. سيد رضوان علي الندوي، دار ومكتبة الهلال بيروت.١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
-
- في ظلال القرآن سيد قطب, دار الشروق، ، ط٢، ٢٠٠٤.
- في علم اللغة د. غازي مختار طليمات الطبعة الثالثة- دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر. ٢٠٠٧.
- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو أ لمصرية، ط٣، ١٩٦٥.
- في المعنى مباحث دلالية معرفية، صابر الحباشة الدار البيضاء- المغرب. ، ط١، ٢٠٠٨.
- قاموس المحيط للفيروز أبادي , إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي , دار أحياء التراث العربي ,بيروت , لبنان ,ط٢ ,٢٠٠٣ م.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية لأحمد المتوكل, منشورات الاختلاف- بيروت – لبنان،، ط١، ١٤٣٤ هـ-٢٠١٣ م.
- قواعد اللغة الفارسية,دعبد النعيم محمد حسنين, مكتبة الأنجلو المصرية ,ط١, ١٩٧٠م .
- الكتاب , سيبويه , تح وشرح عبد السلام محمد هارون, ,مكتبة الخنجي ,القاهرة . ط٣ ,١٤٠٨ هـ =١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ت٥٣٨ه) للزمخشري، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان ط١(د.ت).
- كشاف اصطلاحات الفنون:التهانوي,محمد علي الفاروقي(ت في القرن الثاني عشر الهجري), دار صادر,(د,ت),(د,ط).
- كلام العرب من قضايا اللغة العربية، د. حسن ظاظا، دار النهضة العربية بيروت، ط١ ١٩٧٦.

- الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني تأليف عبد العال سالم مكرم. مؤسسة الرسالة- بيروت- ط١-١٩٩٦.
- الكليات لأبي البقاء العكبري (ت ١٠٩٤ م) ط٢, مطبعة بولاق.(١٢٨١ه).
- لسان العرب لابن منظور,تحقيق, عبد الله علي الكبير وآخرون طبعة دار المعارف, (د. ط). (د.ت).
- اللغة، ج، فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠ م..
- اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسان، عالم الكتب، مصر, ١٩٥٨ .
- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز, ترجمة د. عباس صادق الوهاب, د. يوئيل يوسف عزيز, ط١,دار الشؤون الثقافية,بغداد,١٩٨٧م.
- اللّمع في أصول الفقه, أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت٤٧٦هـ) ط١, دار الكتب العلمية, بيروت ١٩٨٥م.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. ١٩٩٩.
- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١١.
- مجاز القرآن (خصائصه الفنية وبلاغته العربية) د. محمد حسين الصغير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٤.
- المحصول في علم أصول الفقه للرازي (ت ٦٠٦), تح, د. طه جابر فياض العلواني الرياض ١٩٧٩م.
- مختصر المعاني لسعد الدين التفتا زاني الطبعة الأولى مؤسسة التاريخ العربي.
- مرآة الكتب,التبريزي,تح محمد الحائري,ط١ ,مكتبة المرعشي العامة,قم,١٤١٤هـ.
- مصادر نهج البلاغة وأسانيده,السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب,دار الأضواء-بيروت – لبنان ١٤٠٥-١٩٨٥م.
- معجم ا لمؤلفين, تراجم مصنفي الكتب العربية,عمر كحالة,ط١ ,بيروت,١٩٩٣.

- المخصص لابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨هـ) دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
- المدخل إلى علم اللغة ومنهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي- مطبعة المدني ، مصر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٢.
- المدخل إلى فقه اللغة العربية، د. أحمد محمد قدور جامعة حلب ١٩٩١.
- المرأة في نهج البلاغة، د. نجوى صالح الجواد، الدراسات العربية الإسلامية ١٤١٩-١٩٩٩-ط١.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة السيوطي (٩١١هـ) شرح وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، المكتبة العصرية (صيدا، بيروت) لبنان ١٤٣٢هـ-٢٠١١، (د.ط).
- معاني القرآن وأعرابه للزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- المعتمد في أصول الفقه أبو الحسين محمد بن علي (ت ٤٣٦هـ) تح: محمد حميد وآخرون, دمشق ١٩٦٥م .
- المعجم الذهبي,ت.د.محمد التونجي,دار العلم للملايين ,بيروت,ط١, ١٩٦٩م.
- معجم الصوتيات, أ. د. رشيد عبد الرحمن ألعبيدي, مركز البحوث والدراسات الإسلامية سلسة الدراسات الإسلامية المعاصرة (٢٢). الطبعة الأولى, ٢٠٠٧م.
- المعجم العربي نشأته وتطوره ,تأليف ,د. حسين نصار , ط ٤ ,١٩٨٨م مكتبة مصر.
- المعجم الوسيط, د. إبراهيم أنيس وآخرون, مجمع اللغة العربية,ط٢ مطابع دار المعارف,١٩٧٢،١٩٧٣.
- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي بتحقيق أحمد محمد شاكر-ط٢،١٩٧٤.
- المعنى مقاربات في اللغة العربية لمجموعة من المؤلفين منشورات الاختلاف ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

- المعنى والتوافق, مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي, د. محمد غاليم, منشورات معهد الدراسات والأبحاث, الرباط, ١٩٩٩ .
- معيار العلم في فن المنطق لأبي حامد الغزالي قدم له وعلق عليه وشرحه د. علي بوملحم, دار ومكتبة الهلال الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- مفردات ألفاظ القرآن للعلامة الراغب الأصفهاني, دار الأميرة الطبعة الأولى, ٢٠١٠.
- مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون , ط٢, ١٩٧١م.
- من أسرار العربية د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية ط٨ ٢٠٠٣.
- مناهج البحث في اللغة، د.تمام حسان، دار الثقافة، مصر ١٩٧٤.
- من تجارب الأصوليين في المجالات اللغوية السيد محمد تقي الحكيم المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ط١, ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م,.
- من جماليات التصوير في القرآن الكريم ، تأليف محمد قطب عبد العال ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٦ .
- المنطق: للشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره),مع تعليقات آية الله المحقق السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي (قدس سره), دار العلوم, الطبعة الأولى, ٢٠١٢م.
- منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث, د. عادل فاخوري دار الطليعة بيروت .
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة تأليف العلامة الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي, ضبط وتحقيق علي عاشور, دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان, مؤسسة المظفر الثقافية (النجف الاشرف) الطبعة الأولى- ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.٢٢ج.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة , قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) تح السيد عبد اللطيف الكوهكمري ,مكتبة المرعشي النجفي- قم ١٤٠٦هـ.
- منهج البحث اللغوي، بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٦م.

- الميزان في تفسير القرآن ، تأليف العلامة السيد محمد حسين الطبطبائي (١٩٨١) ، صححه وأشرف عليه ، فضيلة الشيخ الأعلمي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧ – ١٩٩٧م.
- النحو والسياق الصوتي,د.أحمد كشك,ط١,دارغريب للطباعة والنشر, القاهرة, ٢٠٠٦م
- النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي لفان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني، ط٢٠٠٠، افريقيا الشرق- بيروت، لبنان.
- نصوص في فقه اللغة العربية د. السيد يعقوب بكر ، دار الفقه العربية بيروت.
- نهج البلاغة ,وهو مجموعة ما أختاره الشريف الرضي الموسوي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ,ضبط وتحقيق, الشيخ قيس بهجت العطار,مؤسسة الرافد للمطبوعات ط١,أيران ٢٠١٠.
- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز للدامغاني (ت ١٠٨٥م) تح وتقديم محمد حسن أبو العزم الزقيتي, القاهرة, لجنة أحياء التراث ,٢٠١٠م .
- الوجيز في علم الدلالة ، د. علي حسن مزبان ، دار شموع الثقافية ، ط١ ، ٢٠٠٤.

الرسائل و الأطاريح

- آيات المُلك والملائكة في القرآن الكريم ، دراسة لغوية (أطروحة دكتوراه) ، أمل محمد عبد الكريم ، كلية الآداب – جامعة البصرة ، ٢٠٠٦ .

الأثر الدلالي للقرآن الكريم في نهج البلاغة ,هادي شندوخ,كلية الآداب, جامعة البصرة ٢٠٠٨.

- البحث الدلالي في تفسير(من وحي القرآن)للسيد محمد حسين فضل الله دكتوراة ,جابر محيسن عليوي,٢٠٠٧ ,جامعة البصرة ,كلية التربية

- دلالة السياق في القصص القرآني، (أطروحة دكتوراه): قاسم كتاب عطا الله كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢ .

- من المباحث اللغوية في شروح الفصيح"رضاته حسين صالح""دكتوراة,٢٠١٣,بصرة كلية التربية للعلوم الإنسانية

- المباحث الدلالية في شرح نهج البلاغة للكيدري، يوسف عبد القادر عبد سلوم الحسيني، كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير، ٢٠١٣ .

- المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة، دراسة موازنة أطروحة تقدمت بها جنان ناظم حميد، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.

- المباحث اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٣٢٤ هـ) مصطفى كاظم شغيدل , دكتوراه اللغة العربية ,بغداد الآداب , ٢٠٠٨.

- المباحث اللغوية والأسلوبية في التحليل النصي عندالصفدي"٦٩٦-٧٦٤" محمدأحمد محمود"ماجستير"جامعة البصرة كلية التربية للعلوم الأنسانية

- المعرب والدخيل في اللغة العربية,كل محمد باسل"دكتوراة"الجامعة الإسلامية العالمية إسلام أباد-باكستان-كلية اللغة العربية,٢٠٠٢.

البحوث والدوريات :

- الاستعارة في البحث البلاغي-المفهوم الاصطلاحي ,د.عبد الرحمن شهاب –آداب المستنصرية, ع٥, ٢٠١١ .
- الاشتراك والترادف,محمد تقي الحكيم,مجلة المجمع العلمي العراقي,مج١٢, ١٩٦٥.
- تعقيب على : حول طابع الكلمات المترادفة ، مجلة المورد ، العراق ، مج٣ ، ع٣ ، ١٩٧٤م .
- دقة الألفاظ وإيحاءاتها في شعر المتنبي ، د. عبد الهادي خضير الحطاب ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ٢٠٠٧ ، الجزء ١ – ٤ ، المجلد ٨٢ : ٤٦ .
- الصورة السمعية والإيقاعية في نهج البلاغة للإمام علي (ع),م.د.شروق محسن , مجلة أبحاث البصرة-العدد الأول -٢٠١٢م
- في جدل الحداثة الشعرية (بحث) عبد السلام المسدي ، الأقلام ، العدد ١ ، السنة الحادية والعشرون ، ١٩٨٦م .
- المترادف ,شفيق جبري ,مجلة مجمع اللغة العربية ,دمشق (بحث) ج ١ - ١٠ , مج١٧ ١٩٤٢.
- المعرب ومنهج التأصيل اللغوي ,أ.د.علي زوين,مجلة المورد,مج٣٨,العدد الأول,٢٠١١م.
- مفهوم الدّلالة عند ابن فارس، في كتابه ألصاحبي (بحث) لصبحي البستاني ، مجلة الفكر العربي المعاصرة ، آذار ، ١٩٨٢.

ABSTRACT

This is aresearch in semantics about Manhaq Al-Bara'a fi Sharah Nahq Al-Balagha (Proficiency Approach to Interpreting Rhetoriecs Approach) By Habeeb Allah Al-hashimi Al-Khu'I (Died in ١٣٢٤ A.H.).

Nahaq Al-Balagha is the one of the most important books in Arabic because of The beyond__description material it contains.

This is evident in the many studies that are carried out about it that many fill Acomplete library.

The researcher is interested in studying the ideology and interpretation of Al-Khu'I of Nahq Al-Balagha which is characterized by abundant semantic

material. The research is limited to study the section about the sementec phenomena and relations in Nahaq Al-balagha as presented in Nahaq Al-Bara'a, starting from the smallest semantic unit i.e. the single words out of context and ending with identifying their meaning in the sentence, the context and the text Chapter one consists of two sections and studies the concept of meaning in Language and terminology for both the traditionalists and the modernizer, The linguistic growth and the semantic development.

Chapter two studies homophone and opposition for both the traditionalists and The modernizers and in the book under study i.e nahj AL- bara'a.

In section one of chapter three , the researcher studies synonymy in language and terminology and for both the traditionalists and the modernizers whereas section two studies synonymy in the book under study in section one of

chapter four , the researcher studies the linguistic differences for the traditionalists and the modernizers and in the book under the study whereas section two deals with semantic differences in particles and diactrics .

REPUBLIC OF IRAQ
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
& SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF BASRAH
COLLEGE OF EDUCTION HUMANITIES

Semantic section in manhag Al-Bara'a fi sharh Nahg Al-Balagha by Habeeb Allah Al-Hashimi Al- Khu'I (D. ١٣٢٤ A.H.)

A this is Submitted
To the council of college of Education/Humanities as partical fulfillment of the
Requirement for the the degree of of Master of Art in Arabic Language and Literature.

IKhlas Sallal Hewal Al-Asadi

Supervisor
Prof. Dr. Murtadha Ababas Falih

١٤٣٥ A.H ٢٠١٤